قسم التهيئة العمرانية

الأستاذ غانم عبد الغني

السداسي السادس (تهيئة عمرانية)

محاضرات تابعة للبرنامج السابق

1- مقومات البحث العلمي

مقومات البحث العلمي

ترتبط أهمية البحث العلمي إلى حد كبير بتحديد مقوماته الأ اسية . ومنها :

أولا ــ تحديد مشكلة البحث .
ثانيا ــ الجدة والإبتكار .
ثالثا ــ إضافة معارف جديدة .
رابعا ــ أهمية البحث .
خامسا ــ أصالة البحث.
سادسا ــ امكانية البحث .
سابعا ــ استقلالية البحث .
ثامنا ــ توافر مصادر البحث .

أولا ــ تحديد مشكلة البحث :

تعني مشكلة البحث : موضوعات ، ومشكلات ، ومجالات ، وأفكار البحث العلمية . وهي إحدى مقومات البحث الأساسية ، يساهم تحديدها في بلورة ، وتوضيح أهمية البحث ، والافتراضات التي يستند إليها ، ونوعية المعلومات ، والبيانات ، والوسائل ، والعينات ، والأمثلة ، والتجارب ، والأساليب وأنواع المناهج العلمية التي يستعان بها في اعداد البحث .

ويتوقف تحديد مشكلة البحث على عوامل منها :

1 ــ نوعية العلم ــ أي نوعية المعرفة ، والمجال العلمي موضوع البحث . حيث تثير مجالات العلم ، والمعرفة العديدة العديد من المشكلات التي يجب أن تكون محل البحث ، والإستقصاء ، والدراسة . وكذلك تثير الإنجازات العديدة في مجالات المعرفة ، والعلوم الإنسانية العديد من المعارف ، والحقائق العلمية ، وبالتالي العديد من المشكلات في مختلف الميادين العلمية . ومن ثم فإن نوعية العلم أو المعرفة تساعد إلى حد كبير في تحديد نوعية المشكلة المدروسة .

2 ــ التخصص العلمي ــ حيث يعكس الإلمام الكبير ، والدراية بالمشكلات محل البحث ، والدراسة . فالباحث المتخصص يستطيع أن يلم ويلاحظ العديد من المشكلات غير المحلولة ، ومجالات العلم غير المطروقة ، ويضع يده على الكثير من الموضوعات والأفكار الجديدة ، ومنها التي تثيرها المقالات ، والدوريات ، والملخصات والتقارير .

3 ــ الميل العلمي ــ وهو حب الإستطلاع العلمي . وهو أحد المقومات التي تثير الميل للإستطلاع ، لدراسة مشكلة علمية ما ، ومن ثم إيجاد الحلول لها وهو حجر الزاوية في ايجادة البحث حيث يحفز الباحث الى اجادة البحث والتقصي ، وإلى الجدة في اجادة الحلول لمشكلة ما تصادفه ، ولها علاقة بتخصصه . أو لمقال قد يحتوي على أفكار خاطئة غير مقبولة . مما يؤدي بالتالي إلى تولد أفكار جديدة ، أو مشكلات جديدة .

وقد تكون المشكلة محل البحث عبارة عن ملاحظات الباحث الميدانية ، وتجاربه اليومية ، فيدفعه ميله أو اهتمامه الحر إلى الجدة في ايجاد الحلول للمشكلات المتولدة عنها . ومنها على سبيل المثال : نظام الإمتحانات ، وهل

معيار سليم لتقويم الطالب ؟ او الأسلوب ، والمنهج الدراسي المتبع ، وهل هو ملائم ومناسب لتوصيل المعلومات إلى أذهان الطلاب ؟ .

4 ــ الهدف العلمي ــ كأن يتمثل في رغبة الباحث الوصول إلى نظرية علمية جديدة ، أو قانون جديد ، أو اختراع جديد يمكن الاستفادة منها بالنسبة للباحث نفسه ، أو بالنسبة للإنسان . وذلك : كاختراع آلة يستفاد منها في اطار التدريس . أو التوصل الى نظرية أو قانون يستفاد منه في توفير الطاقة بأقل التكاليف ، وغيرها .

5 ــ الموضوع العلمي ــ يساهم حجمه ونوعيته في تحديد مشكلة البحث .

فكلما كان حجم الموضوع العلمي أقل ، وكلما كانت الأفكار ، والمشكلات التي تثيرها أقل ، كلما كانت الفرصة أكبر في ايجاد الحلول لها . أي كلما كانت الفرصة أكبر في تحديد المشكلة محل البحث .

وكذلك كلما كانت نوعية الموضوع العلمي محددة ، ومشكلاته وأغراضه المقصودة معروفة ، كلما كانت الفرصة سانحة أكثر ، لوضع الحلول للمشكلة .

ويرى بعض المفكرين صياغة غرض الدراسة لنوع معين من الموضوعات العلمية في شكل استفسارات تساهم الإجابة عليها في ايجاد الحلول . ومنها على سبيل المثال : الإستفسار عن أسباب الإنحراف بين بعض طلاب المدارس ، وأسباب ظواهر التهرب من الدراسة ؟ وهل هي مسؤولية البيت ، أو نظام التدريس نفسه ، أو لأسباب فيسيولوجية ونفسية ؟ ...الخ ، ولعل وضوح الرؤيا بالنسبة لنوعية الموضوع الدراسي يساهم إلى حد كبير في تحديد المشكلة المعنية .

ثانيا ــ الجدة والإبتكار :

من مقومات البحث الأساسية ، أن يكون جديدا ، ومبتكرا ، ويضيف معارف جديدة . فلا يكون منقولا ، أو تقليدا ، أو ترجمة ، أو تكرارا ·

ولا تعني جدة البحث بالضرورة أن يكون غير مطروق من قبل . ولكن يجب أن تتناول الدراسة جزئية علمية ، أو فكرة ، أو مشكلة متعلقة بالبحث ، ولم تطرق من قبل ، حيث ان معظم البحوث حتى المطروقة يجد فيها الباحث كثيرا من المشكلات ، والجزئيات التي لم تبحث . وتتناول جدة البحث أيضا زيادة إلى الإضافة الجديدة أمورا أخرى : كترتيب المادة المطروقة ، وترتيب جزئياتها ، وموضوعاتها ترتيبا جديدا ، وتنظيمها ، وكالإهتداء إلى أسباب جديدة لحقائق قديمة ، ومجالات جديدة لنظريات قائمة ، وقوانين متبعة ، وكأدوات جديدة لمعمل قائم ·

ثالثا ــ اضافة معارف جديدة :

وهذا يتوقف على نوعية المشكلة موضوع البحث . فمن البحوث ما يثير العديد من المشكلات ، والموضوعات العديدة التي يوفر حلها ، وتقصيها إضافات جديدة ، وكثيرة إلى ميادين العلوم والمعرفة . ومن هنا فليس كل بحث جدير بالإستقصاء ، حتى ولو توفرت فيه عناصر الجدة ، والإبتكار . وعلى الباحث أن يتقصى حقيقة عناصر بحثه ، وهل لديها إضافات جديدة ، لميادين المعارف الإنسانية . يتساوى في ذلك المجالان العلميان . النظري ، والتطبيقي ·

رابعا ــ أهمية البحث :

ينطبق هذا على البحث وعلى الباحث على حد سواء .

فأصالة البحث تنبع من أهميته ، وأهمية المشكلات التي يثيرها . والموضوعات التي يتناولها ، والمجالات التي يمتد إليها . وكذلك قيمة هذه المشكلات بالنسبة للمجتمع ، وبالنسبة لغيرها ، من مشكلات العلوم الأخرى ، وبالنسبة لاهتمامات الآخرين بها .

وترتبط أصالة البحث أيضا بمدى اهتمامات الباحث نفسه بالبحث ، وبمدى حماسه له . ومن هنا يحظر على الباحثين وعلى الأخص في الدراسات العليا البحث في موضوعات لا أهمية لها من الناحية العلمية ، أو لا تثير اهتمامات ، وحماسة الباحثين لها .

خامسا ــ أصالة البحث :

وهي من مقومات البحث الأساسية ، وتتبلور في جدية ، وأصالة الإسهامات العديدة في ميادين المعارف الإنسانية ، وفي أصالة ، واستقلالية الأفكار التي ينبني عليها البحث ، فالبحث الأصيل يستند إلى أفكار جديدة ، وآراء مستحدثة ، وليس إلى مجرد سرد آراء وأفكار لباحثين آخرين ، وفي قوالب جديدة ، أو تلخيصها . ولكن يجوز للباحث أن يستند إلى آراء ، وأفكار ، وملخصات الآخرين ، وكذلك الدراسات ، والتعليقات المتصلة بموضوع معين ، والاستنتاجات

المنبثقة عنها في تكوين الأفكار الخاصة به ، وصياغة الافتراضات العلمية ، والإتيان بالبراهين ، والأدلة ، والبيانات التي تدعم أفكاره ، وحلوله ، ووجهات نظره حول المسألة المطروحة للبحث .

وتتوقف أصالة البحث أيضا على موضوع البحث نفسه ؛ فكلما كان جديدا مبتكرا ، وذا قيمة علمية أكثر وارتباطا باهتمامات المجتمع وفي علومه ، ونظرياته ومشاكله ، وحلوله ، ومستحقا للجهد الذهني ، والجسماني ، المادي المبذول فيه ، كلما كان البحث أصيلا .

وتتبلور أصالة البحث أيضا في تناوله لمباديء الموضوعية بعيدا عن أهواء التحيز والإنحراف .

سادسا ــ امكانية البحث :

وتعني عدم الخوض في موضوعات معقدة ، وغامضة ، ومتشعبة تتفوق على قدرة الباحث في البحث ، ومن هنا يجب على الباحث أن يقوّم قدراته ، وامكانياته العلمية ، وكذلك قدراته على البحث ، والتقصي ، والتناول عند اختيار موضوع الدراسة . وعليه أن يسأل نفسه اذا كان باستطاعته اعداد البحث ؟؟ فالاندفاع غير المنضبط ، والرغبة الارتجالية ، والتشوق الاعمى للبحث في مسألة ، أو موضوع ما قد لا تتفق في حجمها مع حجم الصعوبات المتعلقة باجراء الدراسة . فكثير من الموضوعات ، والبحوث تكون مثيرة ، وشيقة ، ولكن يصعب بحثها ، بل ويصعب تحقيق المعلومات والحقائق المتصلة بها ، اما لقصور وسائل البحث مادية كانت أو معنوية ، أو لغموضها ، وتشعبها أو لضخامة مشكلاتها .

وتتوقف امكانية البحث أيضا على قدرة الباحث في تحديد المعاني ،

والمصطلحات المستعملة في صياغة البحث .

سابعا ـ استقلالية البحث :

وتعني أحقية ، وأسبقية الباحث في استقلاليته باعداد البحث . وهذا عنصر أخلاقي يبرز مدى تقيد الباحث بقواعد الموضوعية العلمية ، وقواعد السلوك الادبي في الاعداد . فقواعد الاخلاقية العلمية تقتضي استقلالية كل باحث في موضوع ، أو بحث له أحقية السبق في اعداده ، ودون تعد على حقوق الغير .

ومن هنا فإن أنظمة الجامعات تحرص على تدعيم هذا المبدأ ، وتحظر على الباحثين التعدي ، والبحث في موضوعات سبق بحثها ؛ وبذلك فهي تحرص على نشر أسماء الباحثين ، وبحوثهم المسجلة ، أو المناقشة في سجلات ، ودوريات خاصة بذلك .

لا شك أن الاشتراك في بحث واحد ، أو الاعتماد على بحث واحد في اعداد البحوث الكثيرة من شأنه أن يفتت الجهد ، وأن يضيع الفائدة المرجوة . ولا شك أيضا أن قواعد الاخلاق العلمية ، وقواعد الالتزام الأدبي في ميادين البحوث تحظر على أي باحث ، ومهما كانت درجته العلمية أن يجري دراسة في موضوع ما ، أو يبحث مشكلة سبقه اليها زميل آخر . وتنص كثير من القوانين على عقوبة الإعتداء على حقوق الغير في التأليف ، والبحث وفيما يعرف بالحق الأدبي للبحث العلمي .

ثامنا ــ توافر مصادر البحث :

أنه لأمر ضروري أن تتوافر مصادر ، ومراجع البحث موضوع الدراسة ، وإلا تنتفي مقدرة الباحث على الإعداد . وعلى الباحث أن يتجنب البحوث ذات المصادر والمراجع القليلة ، والتي لا تسعفه في البحث . وكذلك الموضوعات الغامضة التي يصعب معها تحديد المراجع ذات العلاقة . وتعني كلمة مصادر الكتب القديمة والحديثة ، والمخطوطات ، والروايات : كالمجلات والجرائد ، وكذلك كتب التراجم ، وغيرها .

مناهج البحث العلمي

مقـــدمة وتعـــريف :

عندما يتمعن الانسان فى أسباب نهضة بعض الشعوب الصغيرة والكبيرة ونموها بسرعة فائقة ، يدرك لأول وهلة أن هناك علاقة وطيدة بين هذا التقدم الهائل الذي أحرز على اعجابه وبين استعمال الأساليب العلمية السليمة والملائمة والمساهمة فى التقدم والازدهار • ان هذا الاستنتاج يعتبر منطقيا لـــكل انسان ، لأن استعمال الطرق والأساليب العلميـــة الصحيحة ووضع الرجل المناسب فى الوظيفة المناسبة ، هي العـــوامل الرئيسية التي تقود بالتأكيد الى تحقيق الرخاء الاقتصادي والتنظيم الجيد وتعطي للانسان المقدرة الفائقة على مواجهة الأحداث والتحكم فى مجرى الأمـــور •

فالمنهج يعـــني مجموعة من القواعد العامة التي يتم وضعها بقصد الوصول الى الحقيقة فى العلم • « انه الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة » (1) • والمناهج أو طرق البحث عن الحقيقة تختلف باختلاف المواضيع ، ولهذا توجد عدة أنواع من المناهج العلمية التي سنتعرض لها بعد قليل • وبشكل عام ، فان المنهج العلمي يمكن وصفه بأنه : « فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار

---

1 - محمد الغريب عبد الكريم ، **البحث العلمي : التصميم والمنهـــج والاجـراءات** . الاسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، 1982 ، ص 77 .

العديدة ، اما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين ، واما من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين » (2) .

وبطبيعة الحال ، هناك المنهج العلمي الحديث الذي يهدف الى توسيع نطاق المعرفة والتعرف على الجوانب المجهولة . وفى بعض الأحيان نطلق عليه اسم « النظرية العلمية » ونقصد بذلك صياغة النظريات واثراء ما هو موجود من فكر وآراء وعلاقات حتى تتضح الصورة فى أذهاننا ونفهم حقيقة وكنه الأشياء التي نلاحظها ولا نجد تفسيرا لها . فالغاية ، اذن ، من هذا المنهج العلمي ، هي الفهم والكشف عن الحقيقة العلمية الأصلية .

ويوجد أيضا النوع الثاني وهو المنهج العلمي المطبق ، أي تطبيق النظرية العلمية التي أشرنا اليها آنفا ، واستعمال الطريقة العلمية المدروسة لحل أية مشكلة تواجه الانسان ولابد أن يعثر المفكرون على حل ملائم لها . ولهذا ، فان المنهجية العلمية تدرس فى الجامعات كنظريات ، والتطبيق الفعلي لهذه النظريات يكون فى المؤسسات التي ترغب فى الانتفاع من تلك الاختراعات أو الاضافات الجديدة الى ميادين المعرفة الجديدة أو المنقحة . واذا كانت الدول الأوروبية متقدمة وصناعاتها متطورة وأنظمة العمل بها مرنة ومنطقية ، فذلك يرجع الى الترابط والتعاون المتين بين المفكرين فى الجامعات ومعاهد الأبحاث العلمية وبين المسؤولين فى المؤسسات الادارية والوزارات المتطلعة للاستفادة من نظريات العلماء والاعتماد عليها لتحسين الأوضاع الاجتماعية واحلال الاختراعات العلمية الجديدة محل الاجراءات البالية التي لم تعد نافعة أو متمشية مع روح العصر . وهذه احدى الأساليب العلمية الممتعة التي تستعملها الدول التواقة للاستفادة من الحصيلة العلمية لمفكريها وذلك بقصد ادخال الديناميكية ، ودم جديد ، وتغييرات ملائمة فى الحياة الاجتماعية .

اختلاف المناهج باختلاف المواضيع

فى الواقع لا توجد طريقة علمية واحدة يمكن الاعتماد عليها بمفردها للكشف عن الحقيقة لأن طرق العلم تختلف باختلاف المواضيع التي يدرسها كل باحث • ومن خلال دراستنا للمناهج العلمية التي استعملها كبار المفكرين فى القرون الماضية • ففي القرون الوسطى كان المفكرون يعتقدون أن الطريقة المنطقية الاستنتاجية هي الكفيلة بحل كل الألغاز فى العلوم الطبيعية • ثم تبين فيما بعد أن ذلك غير صحيح • ثم جاء نيوتن وديكارت وساد الاعتقاد بأن المعادلات الرياضية تحل أية مشكلة صعبة • فكل قضية تواجه الانسان يمكن العثور لها على معادلة رياضية لحلها • لكن الظروف أثبتت عدم صحة هذا الافتراض • وأعقب ذلك نظرية أخرى تقول بأن الطريقة التجريبية هي الطريقة المثلى لدراسة أية ظاهرة فى الوجود • وفى نهاية الأمر تأكد أن كل موضوع يحتاج الى نوع معين من المناهج العلمية الملائمة له • فهناك البحث الخالص (Pure Research)وهناك البحث الذي يكون التركيز فيه على الأساسيات (Fundamental Research) وهناك البحث التطبيقي (Applied Research) وهناك البحث المكمل لبحث آخر (Research on Research) (3) •

واختلاف المواضيع يقودنا أيضا الى اختلاف الوسائل التي تستعمل فى البحث عن الحقيقة • ففي العلوم نستعمل المجهر لتكبير أجسام دقيقة حتى يتعرف الباحث عن الجزئيات الدقيقة التي قد لا يراها بالعين المجردة • أما فى بعض العلوم الاجتماعية فيصعب العثور على مقاييس علمية دقيقة تجسم حقيقة القيم الاجتماعية والتصرفات الفردية والتطلعات الشخصية • الا أنه من السهل استعمال أسلوب الاستقراء والتأمل والتحليل لمعرفة دوافع التصرفات والغرائز الانسانية • فالوسائل تختلف ، اذن ، باختلاف طبيعة البحث الذي نقوم به •

واختلاف الغايات والوسائل لا يعني بالضرورة فصل العلوم الطبيعية عن العلوم الاجتماعية وعدم وجود عوامل مشتركة بين هذين الحقلين من حقول المعرفة . فالمناهج تكمل بعضها البعض وينتج عنها فى معظم الأحيان حقائق جديدة لم نكن نعرفها من قبل . وهذا يعني أنه بفضل استعمال مختلف الأساليب العلمية قد نصل الى اكتشاف علم جديد باستعمال طرق حديثة لمعالجة ظواهر أخرى لم تخطر على بالنا فى السابق.

النقاط الأساسية فى عملية البحث العلمي

ان قيمة البحث العلمي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالأسلوب الذي يتبعه كل انسان لبلوغ الأهداف المتوخاة من بحثه أو دراسته . ان صحة الطريقة المستخدمة فى الوصول الى الحقيقة العلمية هي التي تضفي على الدراسة أو البحث طابع الجدية واعطاء تفسيرات صادقة ومعبرة عن الواقع .

والمنهجية المتبعة فى أي بحث ، بالاضافة الى نوعية المعلومات المتوفرة تؤثر فى مجرى الأمور وفى النتائج التي تتمخض عنها أية دراسة . فاختيار الطريقة يعني انتهاج أسلوب معين فى الكتابة والتوصل الى نتائج تفرضها طبيعة المنهج الذي سار عليه الكاتب . ولهذا نجد أن مصير أي موضوع يتوقف على كيفية التطرق اليه ونوعية الأسلوب المستعمل لمعالجته والتعرف على حقيقته .

وانطلاقا من هذه الحقائق ، نستطيع أن نقول بأن عملية البحث العلمي تتطلب الالمام بجميع العناصر ، تحليل المشاكل الى عناصرها الرئيسية ، مع مراعاة الترتيب المنطقي فى التحليل . كما يتعين على الباحث أن يقوم بتصنيف المعلومات من حيث الاختلاف والتشابه واتباع النقاط الآتية التي تعتبر أساسية فى عملية البحث العلمي :

1 – اختيار مشكلة البحث وموضوعها .

2 – مراجعة المادة المتعلقة بموضوع البحث والالمام بجميع عناصره .

3 ـ وضع قائمة بالمراجع المتعلقة بموضوع البحث .

4 ـ تحديد المشكلة وتعريفها .

5 ـ تحليل المشكلة الى عناصرها المختلفة .

6 ـ تحديد العناصر المؤثرة على المشكلة وأقسامها .

7 ـ تحديد المعلومات المطلوبة والمتصلة بعناصر المشكلة .

8 ـ التأكد من الحصول على المعلومات المطلوبة .

9 ـ جمع البيانات والمعلومات .

10 ـ تصنيف المعلومات وتبويبها تمهيدا لتحليلها .

11 ـ تحليل المعلومات وتفسيرها .

12 ـ ترتيب خطوات البحث لوضعه فى صورته النهائية .

13 ـ اعداد البحث واعطاء التقرير النهائي (4) .

14 ـ مراجعة البحث قبل تسليمه .

أنـــواع المنـــاهج

تختلف المناهج باختلاف المواضيع ، ولكل منهج وظيفته وخصائصه التي يستخدمها كل باحث فى ميدان اختصاصه . والمنهج كيفما كان نوعه ، هو الطريقة التي يسلكها الباحث للوصول الى نتيجة معينة . واذا كان الباحثون يتجنبون المناهج الخاطئة لأنها لا تقودهم الى الحلول الصحيحة ، فانهم يحرصون على استخدام المنـاهج العلمية التي تبث نجاحها ويسعون لاجادة فن استخدام الأسلوب الملائـم فى كل قضية يدرسونها . فاذا كان البحث حول موضوع تاريخي ، فانه يتعين على الباحث أن يعتمد على المنهج التاريخي . واذا كان البحث حول دراسة

ظاهرة معينة من تصرفات الأفراد وردود فعلهم ، فان ذلك يتطلب استعمال منهج دراسة الحالات • وفى بعض الحالات يجد الكاتب نفسه مجبرا على استخدام منهجين أو أكثر وذلك اذا كانت طبيعة المشكلة التي يدرسها تتطلب ذلك •

ومع أن الباحثين لا يتفقون على تصنيفات معينة للمناهج ، فاننا سنحاول أن نأتي على ذكر أهم المناهج المستعملة فى البحوث العلمية •

1 ـ المنهج التاريخي او الوثائقي (Historical Method)

يستعمل هذا المنهج الوثائق والمعلومات التاريخية وذلك بقصد الاستفادة من تجارب الماضي وأخذ دروس وعبر من تلك التجارب بحيث يستخلص الانسان العبرة ويسترشد بتجارب الآباء والأجداد فى الماضي • وهناك من يرى أنه لا يمكن فهم الحاضر الا بدراسة الماضي وتطوراته لكي يمكن فهم الوضع الراهن والتنبوء بما سيحدث فى المستقبل • وتتمثل ميزة هذا المنهج فى كونه « يدرس الظاهرة القديمة من خلال الرجوع الى أصلها فيصفها ويسجل تطوراتها ويحلل ويفسر هذه التطورات استاذا الى المنهج العلمي فى البحث الذي يربط النتائج بأسبابها » (5) • وتستمد الدراسات التاريخية أهميتها من العوامل الآتية :

1 ـ أنها تساهم فى الكشف عن النظريات العلمية والأساليب التي يعتمد عليها السابقون لحل مشاكلهم والتغلب على الصعاب التي واجهتهم آنذاك • ومن خلال دراسة تلك النظريات والأساليب يمكن الربط بين الظواهر الحالية والظواهر الماضية •

2 ـ أنها تساعد على فهم الجوانب الايجابية والجوانب السلبية بالنسبة لحياة الناس فى الماضي ، وبالتالي يستفيد الانسان من نقاط القوة فى الماضي ويسعى للاستعانة بها فى حل مشاكله الحالية ، ويأخذ العبرة من نقاط الضعف فيعمل على تجنبها •

انها تعطي فكرة مصغرة عن العلاقة بين الظواهر الاجتماعية والعوامل التي أدت الى نشأة وبروز تلك المشاكل التي واجهها الناس فى فترة معينة من الزمن (6) .

وهذه الجوانب الايجابية للمنهج التاريخي ، لا تنسينا الجوانب السلبية أو نقاط الضعف فى هذا المنهج الذي يعتبره بعض الكتاب ليس منهجيا علميا ، وتتلخص عوامل الضعف فيما يلي :

1 ـ أن العوامل التاريخية والأشخاص والظروف البيئية التي أدت الى بروز ظواهر اجتماعية معينة لا يمكن أن تتكرر لأن اختلاف الظروف يترتب عنه اختلاف السلوك واختلاف العقليات والتأثيرات الاجتماعية .

2 ـ ان آراء المؤرخين التي تنقل الينا بواسطة الكتب والسجلات التاريخية لا يمكن اعتبارها موضوعية ومنزهة عن الخطأ . فالمؤرخون قد يثنون على ما يميلون له ، ولو كان لا يستحق الثناء ، وقد يشوهون تاريخ من ينفرون منه ، ولو كانت مواقفه جيدة .

3 ـ أن الجوانب الغامضة فى التاريخ والثغرات التي يصادفها الباحث فى كتاباته ، تدفع بالانسان أن يلتجيء الى الاستنتاج والتأويل لفهم ما حدث ، وهذا لا يمت الى المنهج العلمي بصلة (7) .

المصادر الأولية والثانوية للمنهج التاريخي :

تتنوع المصادر بالنسبة للبحوث التاريخية ، ولذلك يتعين على كل كاتب أن يستعين بالمصادر الأولية أي تلك الشهادات والكتابات المعاصرة للحدث ، ثم يعتمد على المصادر الثانوية وهي غير المعاصرة للحدث الذي

يكتب عنه الباحث • وفيما يلي نستعرض بعض المصادر للأبحاث التاريخية :

1 ـ المسجلات والوثائق الرسمية : كالقوانين والتقارير الرسمية الموثقة •

2 ـ التقارير الصحفية التي تعتبر سجلا دائما للأحداث والتطورات اليومية •

3 ـ تقارير شهود العيان عن الأحداث : وهذه التقارير قد تأتي في شكل مكتوب أو فى شكل شفاهي •

4 ـ المذكرات الشخصية وهي عبارة عن سرد شخص وتوثيق دقيق للمعلومات التي يكتبها رجال الفكر والعلم عن أنفسهم •

5 ـ الدراسات والكتابات التاريخية المدعمة بالوثائق والحجج الاقناعية (8) •

2 ـ المنهج التجريبي

يتميز هذا المذهب عن غيره من المذاهب الأخرى باثبات الفروض أو الافتراضات العلمية عن طريق التجربة للتعرف عن العلاقات السببية أو العلاقات بين الظواهر المختلفة • وفى الواقع أن التجارب أصبحت عملية عادية سواء فى المختبرات العلمية أو مراكز الأبحاث الخاصة بالدراسات الاجتماعية (كعلم النفس واستطلاعات الرأي العام والدراسات السلوكية فى علم الادارة والعلوم السياسية) •

والتجارب التي تجري بالمختبرات تعتبر مثالية لأن تلك المختبرات مصممة خصيصا لهذا الغرض من البحوث العلمية التي تجري بمعزل عن التأثيرات الخارجية وباستعمال الأجهزة والأدوات العلمية التي تعتبر غاية فى الدقة والكفاءة العالية • وبفضل الجو المناسب وكفاءة الباحث ومهارته،

يمكن « التحكم فى جميع المتغيرات والعوامل الأساسية باستثناء متغير واحد ، يقوم الباحث بتطويعه أو بتغييره بهدف تحديد وقياس تأثيره فى العملية » (9) .

والتجارب مع الناس لا تتم فى المختبرات ولكن تتم بتدوين المعلومات ومقارنة الحقائق والتعرف على النتائج التي تسفر عنها التجربة . ففي نهاية السبعينات قمنا بدراسة للتعرف على العلاقة بين اجادة اللغات الأجنبية والتحصيل العلمي فى معهد العلوم السياسية بجامعة الجزائر . واتضح لنا من خلال دراسة كشوف الطلبة والعلامات التي حصلوا عليها فى الاختصاص وفى اللغات الأجنبية أنه خلافا للافتراض الذي كان يوجد فى أذهاننا بأن معرفة اللغات الأجنبية هي المؤثر الرئيسي فى التحصيل العلمي فى الاختصاص ، فان علامات اللغات الأجنبية المرتفعة (معامل 4 أو 80 نقطة) هي التي ترفع من معدلاتهم وليس علاماتهم المتواضعة فى الاختصاص . فقد ثبت أن التحصيل العلمي لا يتوقف بالضرورة على معرفة اللغات الأجنبية ، وانما يتوقف على الاجتهاد والرغبة القوية للحصول على أعلى معدل فى مواد الاختصاص . واللغات الأجنبية التي يدرسها الطلبة والتي تساوي نقاطها ثلث مجموع النقاط فى الفصل الدراسي ، ساعدت الطلبة الضعفاء فى الاختصاص أن يحصلوا على معدل النجاح .

الانتقادات الموجهة للمنهج التجريبي :

لكل منهج مزاياه وعيوبه . ومن مزايا المنهج التجريبي أنه يمكن تكرار التجربة والتأكد من سلامة النتيجة . كما أنه يمكن اطلاع أناس آخرين على عملية القيام بالتجربة والوصول الى النتيجة المطلوبة . ويمتاز هذا المنهج أيضا بالسهولة والمقدرة على عزل بعض العوامل المؤثرة في النتيجة واضافة عوامل أخرى تساعد على كشف العلاقات بين العناصر التي تتكون منها أية مشكلة .

أما الانتقادات الموجهة ، لهذا المنهج فتتمثل فى موافقة الجهات المعنية بالتجربة ، وهذه العلمية ليست سهلة ، كما أن التجارب فى كثير من الحالات تجري على عينة محدودة من الأفراد ، وفى بعض الحالات لا تكون العينة معبرة تعبيرا دقيقا عن الواقع • ثم ان المؤثرات الخارجية تتسبب فى بعض الحالات فى تغيير الآراء والأفكار السابقة (10) •

3 ـ المنهج المسحي Survey Method

من الممكن أن نقول منذ البداية بأن منهج المسح يعتبر من أكثر المناهج استعمالا فى عصرنا هذا وذلك لأن كثيرا من الباحثين يعتمدون على هذا الأسلوب لدراسة الأوضاع الراهنة والتعرف على المتغيرات الاجتماعية وكيف يمكن الاستفادة من نقاط القوة والضعف الموجودة بأي قطاع فى حالة دراسته وتقييمه • والدراسات المسحية يمكن القيام بها فى كل قطاع حيث يستعمل هذا الأسلوب من طرف الجيولوجيين للتعرف على طبقات الأرض ، ومن طرف الأطباء للتعرف على نوعية الأمراض الأكثر انتشارا ، ومن طرف الشركات الدولية للتعرف على ذوق الجمهور ونوع البضائع التي يرغب فى شرائها ، ومن طرف الأستاذ الذي يهتم بدراسة تصرفات وسلوك الأفراد فى أية مؤسسة اجتماعية ، ومن طرف الطالب الذي يرغب فى دراسة موضوع معين ويقوم باستجواب المسؤولين واجراء حوار معهم بقصد أخذ فكرة كاملة عن الموضوع وكتابة تقرير عن ذلك •

وباختصار شديد ، فان الدراسات المسحية تعتبر أساسية لفحص الظواهر الاجتماعية الموجودة فى كل مهنة معينة أو فئة من السكان أو موضوع اجتماعي حساس • والتركيز فى هذا النوع من الدراسات ينصب على معالجة قضايا حقيقية ومعاشة ، لأن الغاية من ذلك هي

الحصول على الحقائق الخاصة بالوضع الموجود والتي تساعد على فهم مشكلة معينة .

والمنهج المسحي يستمد قوته من نقاط أساسية يمكن تلخيص معظمها فيما يلي :

1 ــ يدرس قضايا معينة على الطبيعة وبدون تكييف أو اعطاء فرضيات نظرية تغير من واقع الأمر شيئا .

2 ــ يساعد فى اكتشاف العلاقات القائمة بين الظواهر وجمع المعلومات اللازمة لتكوين نظرية شاملة يمكن بمقتضاها ايجاد حل منطقي ومعقول للقضية المدروسة .

3 ــ يقوم على التخطيط الدقيق وجمع البيانات المطلوبة ثم تحليلها والتوصل الى نتائج عملية وحقيقية .

4 ــ يعتبر أداة قيمة للتعرف على رغبات الجماعات وأهدافها وكذلك الميول والاتجاهات الانسانية وبالتالي يساهم فى وضع نظريات اجتماعية مفيدة للمجتمعات ككل .

5 ــ يفيد المسح الاجتماعي فى قياس اتجاهات الرأي العام نحو مختلف الموضوعات واعادة النظر فى أساليب العمل بحيث يمكن تدارك الأخطاء فى الابان وادخال التحسينات اللازمة التي يطالب بها الجمهور .

6 ــ يستعمل هذا المنهج لتجديد الدم وادخال الديناميكية فى التغيير الاجتماعي ومحاربة الجمود .

ونستخلص من كل ما تقدم أن المنهج المسحي هو عبارة عن عملية تحليلية لجميع القضايا الحيوية ، اذ بفضله يمكن الوقوف على الظروف المحيطة بالموضوع الذي نرغب فى دراسته والتعرف على الجوانب التي هي فى حاجة الى تغيير وتقييم شامل . فهو فى مجمله أداة لتوضيح

الطبيعة الحقيقية للمشكلة أو الأوضاع الاجتماعية ، وتحليل تلك الأوضاع والوقوف على الظروف المحيطة بها أو الأسباب الدافعة الى ظهورها (11).

والباحثون فى العلوم السياسية وفى العلوم الادارية يستعملون هذا المنهج بكثرة فى الوظائف الاستشارية وفى توصيف الوظائف . وبما أن الهدف الرئيسي لوصف الوظائف هو تحديد العلاقة بين وحدات العمل واعطاء وصف دقيق أو خلاصة دقيقة لكل وظيفة بحيث تكون كل وظيفة عندها خصائصها ومميزاتها عن جميع الوظائف ، فلابد أن نطرح الأسئلة الأربعة الآتية ونتعرف على الاجابة :

1 ــ ماذا ينبغي أن نعمل ؟

2 ــ كيف ينبغي أن نقوم بهذا العمل ؟

3 ــ ما هو الهدف ؟

4 ــ لماذا نسلك هذا الطريق وليس طريقا آخر ؟ (12) .

ولا يفوتنا أن نشير هنا الى أن المنهج المسحي يعتبر أحد المناهج الرئيسية فى البحوث الوصفية وذلك لما يشتمل عليه هذا النوع من وصف دقيق للظروف الاجتماعية والثقافية والعلمية .

4 ــ منهج دراسة الحــالة Case Study Method

يتميز منهج دراسة الحالة عن منهج المسح الذي أتينا على ذكره آنفا بكونه يهدف الى التعرف على وضعية واحدة معينة وبطريقة تفصيلية دقيقة ، بينما فى دراستنا لمنهج المسح ، لاحظنا أن الدراسة تكون كمية ، وأن المعلومات التي تجمع تكون معبرة عن عدة جهات أو مواضيع متكاملة

ومرتبطة ببعضها البعض • وبكلمة أخرى ، فان الحالة التي يتعذر علينا أن نفهمها أو يصعب علينا اصدار حكم عليها نظرا لوضعيتها الفريدة من نوعها ، يمكننا أن نركز عليها بمفردها ونجمع جميع البيانات والمعلومات المتعلقة بها ، ونقوم بتحليلها والتعرف على جوهر موضوعها ، ثم نتوصل الى نتيجة واضحة بشأنها • ولنأخذ مثلا لنوضح هذا النوع من الدراسة لحالات معينة •

قبل 1973 كان القانون الجزائري يسمح لأي دبلوماسي جزائري فى الخارج أن يجلب سيارة معه بدون أن يدفع أية رسوم جمركية بعد انتهاء مهمته بالخارج • وبالتبعية استفادت عائلات الدبلوماسيين من هذا القانون • لكن وزارة المالية قررت فى عام 1973 أن تجري دراسة عميقة حول عائلات الدبلوماسيين المعفيين من دفع الرسوم الجمركية ، فاتضح لها أن المبالغة فى جلب السيارات المعفية يضر بخزينة الدولة وانه ليس هناك ما يبرر اعفاء عائلة أي دبلوماسي من دفع الرسوم أو جلب سيارة • وأصدرت قرارا يقضي بأن يسمح للدبلوماسي وعائلته بأكملها أن تجلب سيارة واحدة تكون معفاة من الرسوم • وفى عام 1984 قامت نفس الوزارة بدراسة مماثلة عن استيراد السيارات السياحية بالنسبة للمواطنين الجزائريين داخل البلاد ، واتضح لها أنه من الأفضل السماح للمواطنين باستيراد سيارات سياحية بدون رخصة مسبقة ، على أن تدفع الرسوم على السيارات المستوردة كاملة بالدينار الجزائري • وبذلك خففت الوزارة العبء على وزارة الصناعات الثقيلة التي كانت تملك حق استيراد السيارات من الخارج بالعملة الصعبة وبيعها للمواطن بالدينار الجزائري •

لقد أتيت على ذكر وضعية الدبلوماسي ووضعية الجزائري المقيم داخل البلاد لكي أوضح أن منهج دراسة الحالة يستخدم لدراسة وضعية معينة بتعمق واستيفاء جميع المعلومات عنها • أما أسلوب القيام بالدراسة فهو لا يختلف عن مذهب المسح الاجتماعي ، اذ لابد من :

1 — تحديد الظاهرة أو المشكل الذي ينبغي دراسته •

2 ـ تحديد الفروض وتوفر المعلومات عن الموضوع .
3 ـ اختبار العينة الممثلة للحالة المدروسة .
4 ـ تحديد وسائل جمع البيانات أو الوثائق أو المقابلة .
5 ـ القيام بالدراسة من طرف أخصائي أو خبير بالموضوع .
6 ـ استخلاص النتائج وتوضيح الحقيقة .
7 ـ اصدار توصيات وما ينبغي أن يكون عليه الوضع (13) .

5 ـ المنهج الاحصائي Statistical Method

كل مؤسسة عملاقة تستعمل المنهج الاحصائي لأنه الوسيلة الوحيدة لمعرفة عدد ونوعية الأفراد العاملين ومعدل الدخل الفردي ، ونسبة الحاصلين على شهادات معينة ، ومعدل العمر ، ومعدل الوفيات ، ومعدل الغيابات عن العمل . وتتمثل ميزة هذا المنهج ليس فقط فى وجود الاحصائيات فى الدفاتر ووجود معلومات مبوبة وتسجيل كامل المعاملات السابقة التي يمكن مراجعتها عند الضرورة ، بل بصفة خاصة فى التعرف على نوع الأعمال التي يصرف فيها المجهود الانساني وكيف يمكن التخطيط لذلك فى المستقبل ، ثم التعرف على الأدلة والأسباب التي يمكن استخلاصها من تلك الاحصائيات المتوفرة . فبفضل الدراسات الاحصائية تستطيع الدولة أن تعرف الزيادة السكانية وأين صرفت أموالها طوال السنة ، وجدوى التخطيط ، ومدى اقبال الجمهور على شراء بضائع محلية وبضائع مستوردة . كل هذه الاحصائيات تكون بمثابة القاعدة الرئيسية لتخطيط السياسة العامة للدولة فى المستقبل .

ويستعمل المنهج الاحصائي فى دراسة عينة من العينات لكي يمكن التعرف على المجموع الكلي للموضوع . لنفرض مثلا أن طالبا بمعهد العلوم السياسية بجامعة الجزائر أراد أن يقوم بدراسة لمعرفة نسبة

الطلبة الذين يواصلون دراستهم بجامعة الجـزائر ويشترون ويقرأون جريدة « الشعب » كل صباح ، وكذلك نسبة الذين يشترون ويقرأون جريدة « المجاهد » بالفرنسية كل صباح ، ثم التعرف على نسبة الذين يشترون ويقرأون الجريدتين كل صباح • فبما أنه من المتعـذر عليه استجواب حوالي 20ر000 طالب وطالبة بالجامعة ، فانه يقوم بأخذ عينة ممثلة لجميع الطلبة ، ويقوم بتصنيف المعلومات التي حصل عليها وتحليلها والوصول الى نتيجة معينة ومعبرة عن واقع الطلبة • فاذا كان الطالب قد اختار عينة من الطلبة تمثل المجتمع الأصلي لجميع الطلبة ، بجامعة الجزائر ، فانه يستطيع أن يستخدم المنهج الاحصائي ويعمم النتائج التي حصل عليها على جميع الطلبة الذين يواصلون دراستهم بجامعة الجزائر •

6 ـ منهج تحليل المضمون Content Ananlysis Method

يستخدم هذا المنهـج فى تحليل الأوضـاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية القائمة فى أي مجتمع فى الماضي والحاضر والمستقبل • وهذا النوع من الأبحاث مفيد بالنسبة لمعرفة عوامل التغير الاجتماعي وردود فعل الناس لقرارات القيادة السياسية • فالتقارير التي تأتي الى وزارة معينة يمكن دراستها بطريقة موضوعية والتعرف على آراء الجهات التي تتراسل مع الوزارة المعنية • ومن خلال معرفة جوهر التقارير يمكننا أن ندرك فعالية الاتصال واستيعاب المعلومات ورد فعل الجهات الأخرى تجاه القرارات المتخذة من طرف القيادة (14) •

فلو أردنا مثلا دراسة نوعية الأفلام التي تعرضها التلفزة الوطنية في الجزائر وآثار تلك الأفلام على تصرفات الشباب الجزائري ، فانه بامكاننا أن نستخدم منهج تحليل المضمون لكي نتعرف على مدى تأثر الشباب ببرامج التلفزة ونوعية الأفلام التي تعرض • وقد نجد ، من خلال تحليل الأفلام التي عرضت ، وتصرفات الشباب ، وآرائهم فى تلك الأفلام ، ما اذا كان لتلك الأفلام آثار سلبية أو ايجابية •

ويمتاز هذا النوع من التحاليل بالاعتماد على التقارير وعلى وسائل الاعلام والسجلات الرسمية ويستخرج منها الاتجاهات الحقيقية المعبرة عن واقع معين • كما أن الباحث يستطيع أن يأخذ الحقائق على الطبيعة وبدون تدخل منه بحيث يكون التحليل صادقا ومعبرا عن شعور الأفراد ووجهات نظرهم الحقيقية • واذا كان هناك أي غموض ، فبامكان الباحث استشارة من لهم خبرة وكفاءة عالية أو مسؤولية مباشرة حتى تكتمل الصورة في ذهنه •

3- الجداول والرسوم البيانية والخرائط والصور

الجداول والرسوم البيانية والخرائط والصور

معلومات عامة

يعتبر استعمال الجداول والرسوم البيانية والخرائط والصور وغيرها من الأشكال التوضيحية الأخرى أمر محبذ بل ضروري في كثير من الحالات، خصوصا عند كتابة الدراسات العلمية المتعلقة بمواضيع : إقتصادية وعلوم اجتماعية، وإحصائيات . تستعمل الجداول والرسوم البيانية والصور والخرائط في الحالات التالية :

١- في حالة الحاجة لاستعمال أرقام كثيرة في الدراسة الواحدة .
٢- في حالة توضيح وضع معين عندما يكون محْوَري الشكل ثابتين غير متحركين (انظر الأشكال ١ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧) . في هذه الأشكال يظهر محْوَري الزمن والكَم ثابتين .
٣- في حالة توضيح وضع متغير، أي عندما يكون محْوَري الشكل متغيرين (انظر الشكلين ٢ ، ٣) . في هذين الشكلين محْوَري الزمن والكم متغيرين .

يتميز اسلوب عرض المعلومات بالأشكال التوضيحية عن عرض المعلومات بالاسلوب الكتابي العادي بالميزات التالية :

١- التقليل من استعمال أرقام كثيرة في صلب النص، الأمر الذي يخفف من ملل القارئ ويساعده على المحافظة على تركيزه في فهم النص ويمنع تشتت أفكاره .
٢- التسهيل على القارئ في فهم الأرقام والأشكال والمحتوى بسرعة .
٣- تركيز معلومات كثيرة في مساحة صغيرة من حجم الدراسة .

على الباحث أن لا يُقدم على استعمال الأشكال التوضيحية الا بعد ان يكون قد تأكد من أن عرض المعلومات بهذا الاسلوب أفضل من عرضها بالاسلوب الكتابي العادي، وأن المميزات الثلاث المذكورة أعلاه قد توفرت جميعها . بعد ذلك على الباحث أن يختار الشكل التوضيحي الأكثر مناسبة وملاءمة لعرض المعلومات المتوفرة لديه والامكانيات التقنية المتوفرة . وعند تخطيط الشكل التوضيحي على الباحث أن يولي المعالم الرئيسية منه اهتماما كبيرا بحيث تكون أكثر ملاءمة لمعلوماته والحيز الذي سيشغله الشكل على صفحة الدراسة . فعلى سبيل المثال يفضل أن تكون بنود المحور الأفقي (الأعمدة) أقل من بنود المحور العامودي (الأسطر الأفقية) في الجداول والأشكال ذات البنود الكثيرة

وذلك لسبب بسيط جدا وهو أن الجانب العامودي من صفحات الدراسات يفوق الجانب الأفقي في غالب الأحيان .

من الأمور الهامة جدا التي يجب ان يتنبه لها الباحث عند اعداده شكلا توضيحا أن يكون الشكل وحدة كاملة ومستقلة عن غيرها ، بمعنى آخر أنه يجب أن يزود الباحث الشكل بجميع المعلومات اللازمة لفهمه دون قراءة النص أو أي مادة أخرى منفصلة عنه . ولكي يكون الشكل وحدة متكاملة على الباحث أن يزود الشكل بالبنود التالية :

١- المعلومات الأساسية التي سيتم تدوينها او رسمها في مكانها المناسب على المحورين الرئيسيين الأفقي والعامودي .
٢- أن يُعطى الشكل عنوانا دقيقا ومناسبا في أعلى الشكل .
٣- أن تُعطى الأعمدة والأسطر الأفقية عناوينا دقيقة ومناسبة في الامكنة الملائمة .
٤- أن يتم ذكر المصادر التي تم اقتباس المعلومات منها (إن وجدت) في أسفل الشكل .
٥- أن يتم تزويد الشكل بمفتاح (إن كانت هناك حاجة لذلك) لتوضيح الخطوط والصور والألوان المبهمة وذلك في إحدى الزوايا السفلى من الشكل .
٦- ان يتم تزويد الشكل بالحواشي التوضيحية (إن كانت هناك حاجة لذلك) وذلك في أسفل الشكل وبعد بند المصادر .

فيما يتعلق بعناوين الأشكال التوضيحية والمحاور والأعمدة والاسطر الأفقية فيجب أن تكون معبرة عن الفحوى بشكل دقيق جدا وبأقل عدد ممكن من الكلمات ، ولا مانع أن تُكمل عناوين الشكل الواحد بعضها البعض وذلك اختصارا لعدد كلمات كل واحد منها . فعلى سبيل المثال في شكل رقم ٢ كان يجب أن يكون عنوان الشكل «كميات المياه المستهلكة في دولة . . بين الأعوام ١٩٦٠ و ٢٠٠٠ حسب أوجه استهلاكها» ولكننا اسقطنا من العنوان جانب الفترة الزمنية وجانب أوجه الإستهلاك لأن هذه المعلومات قد وردت في العناوين الفرعية للشكل التوضيحي وعليه لا توجد حاجة لتكرارها في عنوان الشكل . كذلك الحال لم تشر عناوين الأعمدة في نفس الشكل التوضيحي الى عامل الزمن وإلى اسم الدولة لأن هذه المعلومات موجودة في العامود الأول وفي العنوان الرئيسي .

يفضل ان لا يرهق الباحث جدوله أو شكله التوضيحي بالبنود والأرقام والمعلومات الكثيرة لأن ذلك يفقد الشكل ميزاته الايجابية ويترك بدل ذلك عزوفا وملالا لدى القارئ. في حالة توفر بنود ومعلومات رقمية كثيرة يفضل أن تُقسّم هذه البنود على اكثر من شكل توضيحي واحد. وفي حال تضمين الدراسة لأكثر من شكل توضيحي واحد على الباحث ان يرقم الأشكال (أو الجداول أو الرسومات البيانية أو الصور أو الخرائط). علما أن ترقيم الأشكال يساعد الباحث على الإشارة اليها ضمن النص. وعادة ما تكون الإشارة اليها ضمن النص على النحو التالي: يظهر من الجدول الخامس (أو رقم ٥) أن ... وفي حالات كثيرة يشار الى الشكل التوضيحي وكأنه مصدر لحاشية بحيث يشار اليه في نهاية المعلومات المقتبسة من الشكل التوضيحي على النحو التالي (انظر الرسم البياني رقم ٣) أو نحو ذلك.

بالنسبة لموقع الشكل التوضيحي من نص الدراسة فمن المفضل أن يكون حالا بعد أن يشار إليه لأول مرة الا إذا كانت هناك ضرورة لتأخيره لصفحة أو صفحات لاحقة. وفي حالة احتواء الدراسة على عدد كبير من الأشكال التوضيحية يفضل أن يُفرد لها ملحقا في نهاية الدراسة، إلا أن هذا الاجراء لا يمنع من تضمين النص الأساسي بعض الأشكال التوضيحية المهمة جدا. في غالب الأحيان وعلى وجه الخصوص في حالة كون الشكل الايضاحي رسما بيانيا أو صورة يمنع منعا باتا تقسيم الشكل ليظهر على صفحتين من صفحات الدراسة، وحتى في حالة الجدول والخارطة التي تحتمل قسمتها على صفحتين يفضل أن تكون كاملة في صفحة واحدة من صفحات الدراسة.

الجـداول

شكل رقم ١ (جدول)

ملامح عامة لبعض دول العالم عام ١٩٩٦

الدولة	السكان (بالملايين)	معدل دخل الفرد بالسنة بالدولار	نسبة النساء من الأيدي العاملة	سيارة لكل ١٠٠٠ شخص	هاتف لكل ١٠٠٠ شخص
الجـزائـر	٠٠٢٩	١٠٥٢٠	٢٥	٠٢٥	٠٤٤
مـصـر	٠٠٦٥	٠١٠٨٠	٢٩	٠٢٣	٠٥٠
الاردن	٠٠٠٥,٥	٠١٦٥٠	٢٢	٠٥٠	٠٦٠
لـبـنـان	٠٠٠٣,١	٠٢٩٧٠	٢٨	٢٩٨	١٤٩
سـوريـا	٠٠١٥	٠١١٦٠	٢٦	٠١٠	٠٨٢
اليـمـن	٠٠١٦	٠٠٣٨٠	٢٩	٠١٥	٠١٣
المغـرب	٠٠٢٧	٠١٢٩٠	٣٥	٠٤٠	٠٤٥
الكـويـت	٠٠٠١,٧	١٧٣٩٠	٢٩	٣٣٨	٢٣٢
قـطـر	٠٠٠٠,٦	١١٦٠٠	١٣	–	٢٣٩
السـعودية	٠٠٢٠	٠٧٠٤٠	١٤	٠٩٠	١٠٦
لـيبـيـا	٠٠٠٦	٠٥٥٤٠	٢١	٠٨٧	٠٥٩
الـصـين	١٢٥٥	٠٠٧٥٠	٤٥	٠٠٣	٠٤٥
اسـرائيـل	٠٠٠٥,٧	١٥٨٧٠	٤٠	٢٠٨	٤٤٦
ايـران	٠٠٧٣	٠١٠٣٣	٢٥	٠٢٩	٠٩٥
تـركيـا	٠٠٦٣	٠٢٨٣٠	٣٦	٠٥٥	٢٢٤
كوريا الجنوبية	٠٠٤٦	١٠٦١٠	٤١	١٥١	٤٣٠
هنـغ كنـغ	٠٠٠٦	٢٤٢٩٠	٣٧	٠٥٥	٥٤٧
مـوزمبيـق	٠٠١٨	٠٠٠٨٠	٤٨	٠٠١	٠٠٣
نيجيـريـا	٠١٢١	٠٠٢٤٠	٣٦	٠٠٧	٠٠٤
المـانيـا	٠٠٨٢	٢٨٨٧٠	٤٢	٥٠٠	٥٣٨
الولايات المتحدة	٠٢٧٣	٢٨٠٢٠	٤٦	٥٢١	٦٤٠

ملاحظات عامة على الجدول :

١- هذا الجدول جدول توضيحي لأنه يوضح معالم الدول في فترة زمانية ثابتة غير متغيرة .

٢- تمثل أسماء الدول المحور الأفقي في الجدول في حين تمثل عناوين الأعمدة المحور العامودي .

٣- تم اختيار عدد من الدول وعدد من مركبات الأوضاع العامة ولم يتم الحديث عن جميع دول العالم وجميع مكونات الاوضاع العامة للدول لكي لا يطول الجدول أكثر من اللازم ولكي يكون بالإمكان عرضه على صفحة واحدة من الدليل .

٤- عناوين الشكل التوضيحي وعناوين البنود الفرعية تتسم بالوضوح والدقة والاختصار وبانها تكمل بعضها البعض .

٥- زُود الجدول بالمصدر الذي استقينا منه المعلومات .

٦- لم يُزود الجدول بمفتاح وبحواشي لأنه لا يحتاج الى وسائل ايضاح من هذا النوع .

٧- الجدول وحدة معلوماتية كاملة، بمعنى أنه لا يحتاج الى شرح في النص لتوضيحه .

شكل رقم ٢ (جدول)

كميات المياه المستهلكة في دولة ؟

(الأرقام بملايين المترات المكعبة)[1]

السنة	اجمالي الاستهلاك	استهلاك بلدي	استهلاك صناعي	استهلاك زراعي
١٩٦٠	١٣٠٠	٢٠٠	٥٠	١٠٥٠
١٩٦٥	١٣٠٠	٢٠٠	٥٠	١٠٥٠
١٩٧٠	١٥٠٠	٢٥٠	٥٠	١٢٠٠
١٩٧٥	١٧٠٠	٣٠٠	١٠٠	١٣٠٠
١٩٨٠	١٧٠٠	٣٥٠	١٠٠	١٢٥٠
١٩٨٥	١٩٠٠	٤٠٠	١٠٠	١٤٠٠
١٩٩٠	٢٠٠٠	٥٠٠	١٠٠	١٤٠٠
١٩٩٥	٢١٠٠	٥٥٠	١٠٠	١٤٥٠
٢٠٠٠	٢٣٠٠	٦٠٠	١٥٠	١٥٥٠

ملاحظات عامة على الجدول :

هناك ملاحظات عامة شبيهة بملاحظات الشكل التوضيحي رقم ١ خصوصا تلك المتعلقة بالعناوين لذلك سوف لن تتم الإشارة اليها .

١ - يوضح هذا الجدول وضعا متغيرا بالعكس من الجدول في الشكل رقم ١ الذي وضّح وضعا ثابتا . ويظهر التغير في اختلاف الاستهلاكات المختلفة في السنين المختلفة . بكلمات اخرى يُظهر كل واحد من محوري الشكل الرئيسيين العامودي والأفقي أوضاعا متغيرة .

٢ - لقد اختار الباحث الذي أعد الجدول سنين مختارة تمثل كل السنين بين سنة ١٩٦٠ وسنة ٢٠٠٠ كما فعل مُعد الجدول في الشكل ١ عندما اختار عددا معينا من الدول لتكون مثالا لجميع دول العالم .

٣ - احتوى الجدول على حواشي توضيحية أو بالأحرى حاشية واحدة .

الرسوم البيانية

شكل رقم ٣ (رسم بياني خطوطي)
كميات المياه المستهلكة في دولة ؟

(الأعداد التي تشير الى كميات المياه هي بملايين المترات المكعبة)[1]

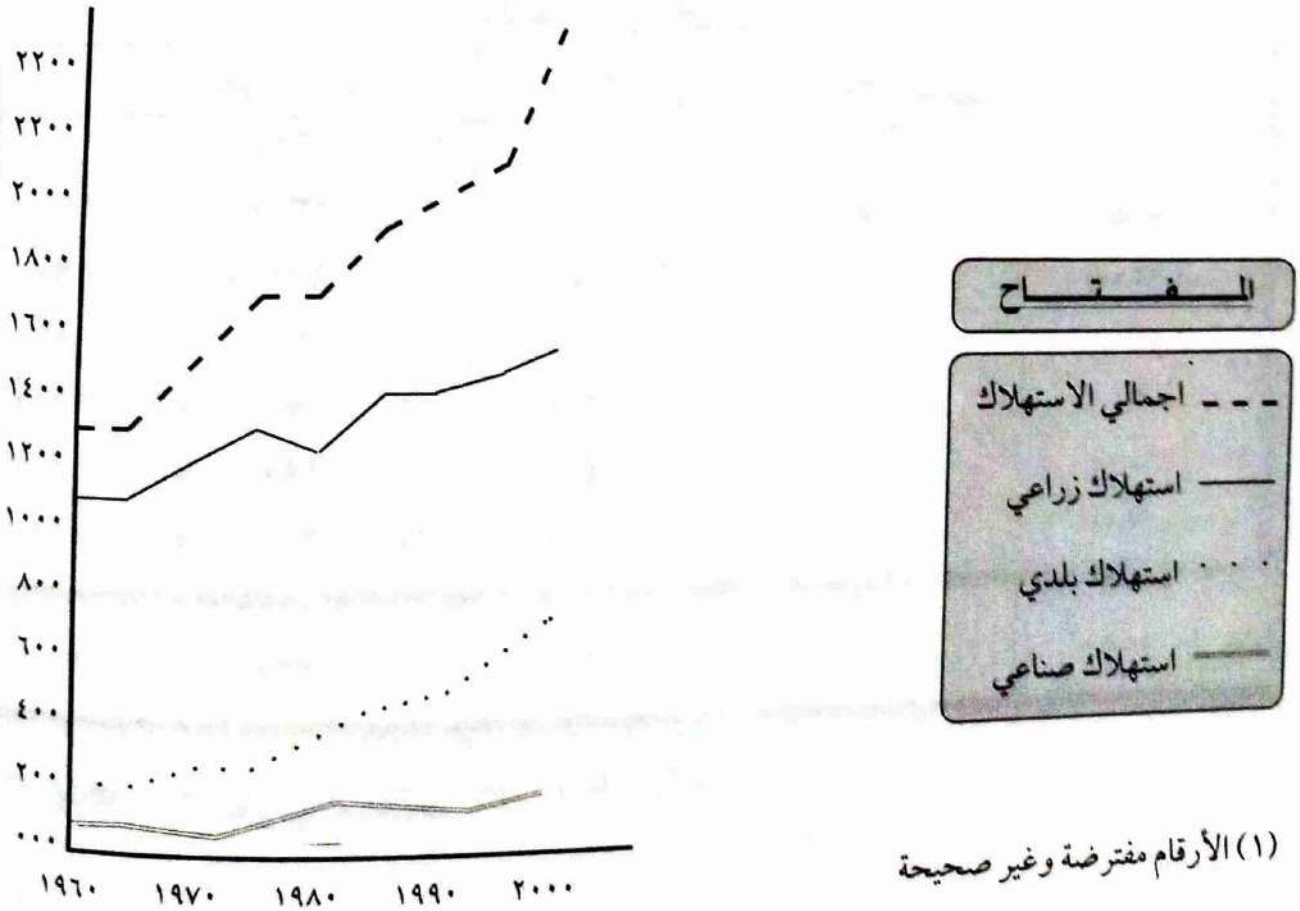

(١) الأرقام مفترضة وغير صحيحة

ملاحظات عامة على شكل ٣ :

ما يميز شكل ٣ عن الشكلين السابقين ما يلي :

١- المعلومات التي تضمنها الرسم البياني هي نفسها المعلومات التي تضمنها الجدول في الشكل التوضيحي رقم ٢ .

٢- تم عرض المعلومات الرقمية بواسطة خطوط بيانية .

٣- ارفق بالرسم مفتاح لتوضيح ما تعنيه الخطوط المختلفة .

٤- خطوط البيان تعطي صورة جيدة عن الوضع العام لإستهلاك المياه ولكنها لا تظهر الكميات بشكل دقيق .

شكل رقم ٤ (رسم بياني دائري)

عدد سكان العالم حسب القارات عام ١٩٩٨

بالنسب المئوية

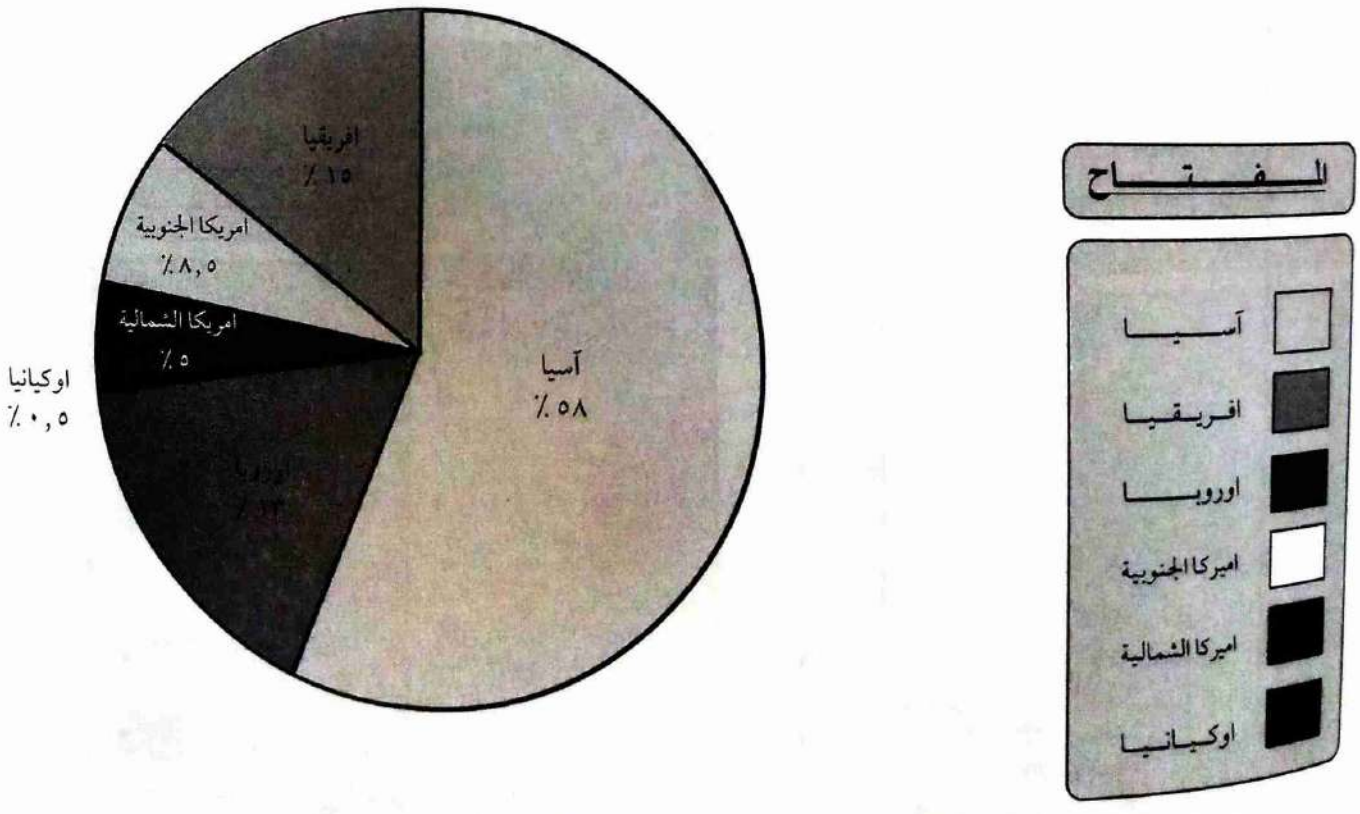

ملاحظات عامة على شكل رقم ٤

١- الرسم يوضح حالة ثابتة في فترة زمنية محددة (وهي عام ١٩٩٨)، كما هو عليه الوضع في الجدول في الشكل رقم ١ . وفيما إذا اردنا توضيح وضع متغير بواسطة الرسم البياني الدائري علينا اعداد عدد من الدوائر وهو أمر معقول ولكنه صعب بعض الشئ.

٢- المساحة المخصصة لسكان كل قارة في الرسم البياني تعبر عن نسبة سكان كل قارة بشكل جيد ولكن ليس بشكل دقيق الا إذا دوّن الباحث نسبة كل قارة في المساحة المخصصة لها .

٣- زُود الرسم بمفتاح لتوضيح حصة كل قارة من مجموع سكان العالم .

٤- في حالة الرسم البياني الدائري تأتي جميع أجزاء الدائرة بشكل نسب مئوية .

شكل رقم ٥ (رسم بياني عامودي)

عدد سكان العالم حسب القارات عام ١٩٩٨

بالنسب المئوية

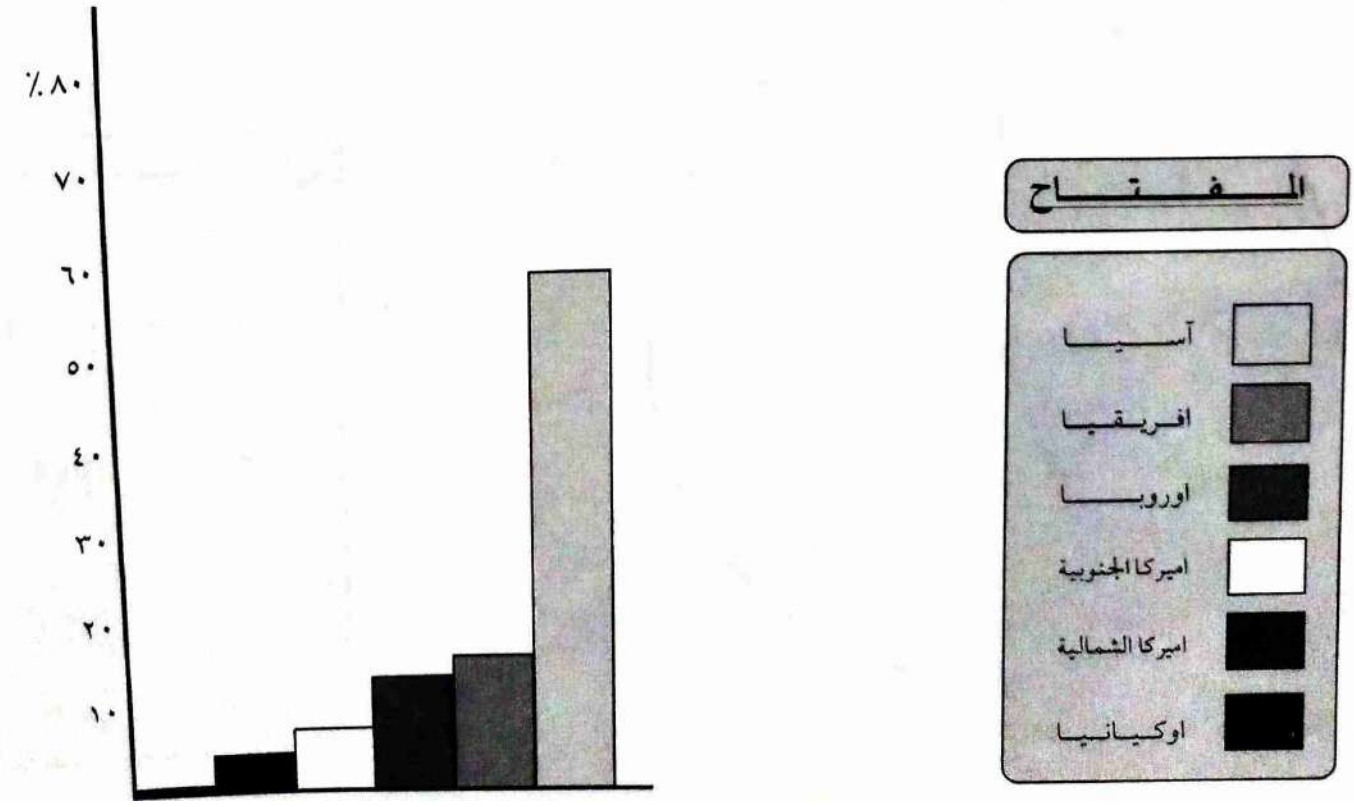

ملاحظات عامة على شكل رقم ٥ :

١- يحتوي الرسم البياني في هذا الشكل على نفس المعلومات التي احتوى عليها الرسم البياني في شكل رقم ٤ .

٢- إن ما قيل عن الرسم البياني في الشكل رقم ٤ المتعلقة بعدم دقة المعلومات والحاجة الى مفتاح وصعوبة رسم بياني بهذا الشكل القادر على اظهار تغيير زمني صحيح أيضا في حالة الرسم البياني الحالي .

٣- أحجام الأعمدة ممكن أن تعبر عن نسب مئوية وممكن أن تعبر عن أرقام مطلقة .

شكل رقم ٦ (رسم بياني عامودي)

عدد سكان العالم حسب القارات عام ١٩٩٨

بالنسب المئوية

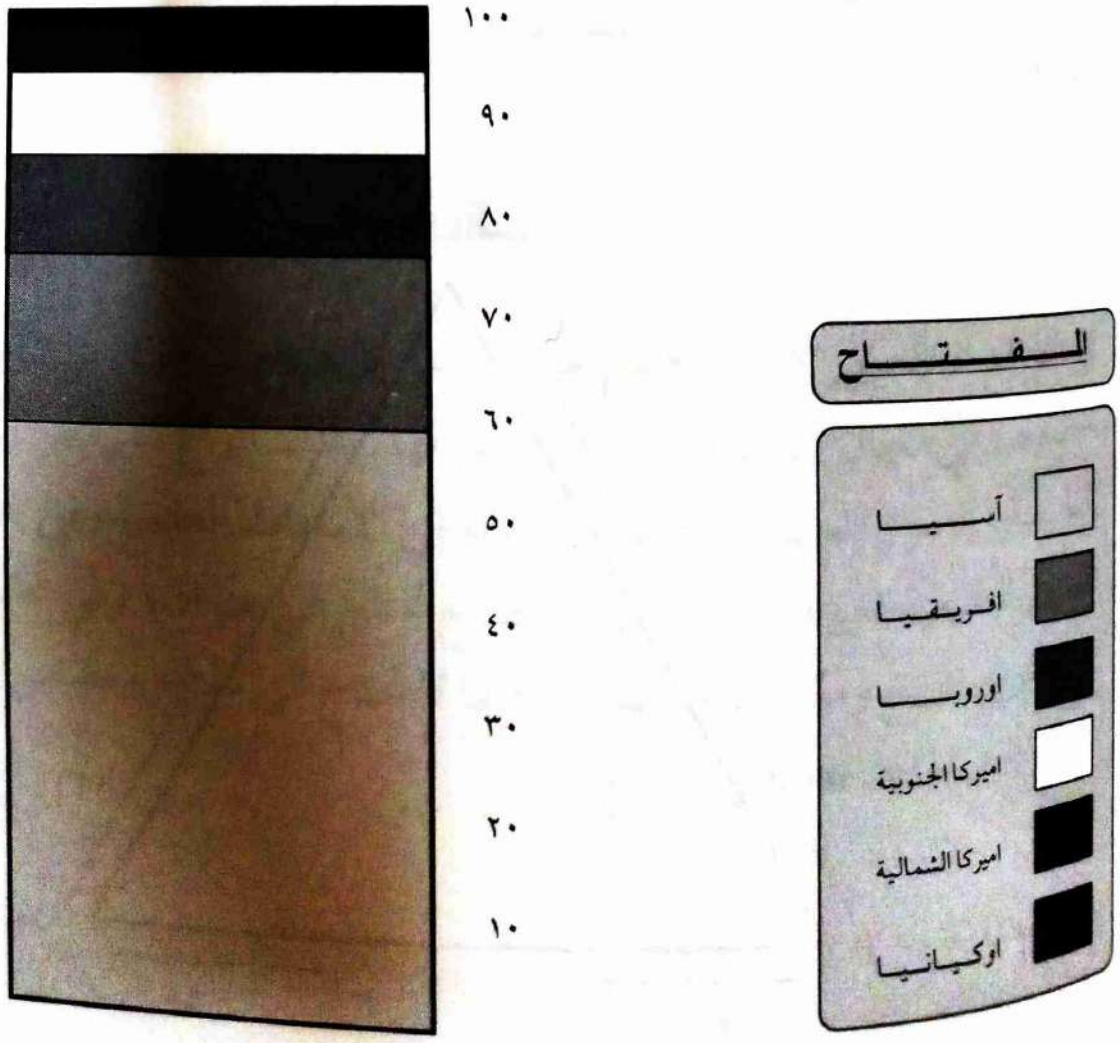

ملاحظات عامة على شكل رقم ٦ :

١ - احتوى هذا الرسم على نفس المعلومات التي احتوى عليها الرسمين السابقين (في الشكلين ٤ و ٥).

٢ - إن ما يميز هذا الرسم عن الرسم السابق أن كل المعلومات وضعت في عامود واحد.

٣ - بالإمكان استخدام هذا الاسلوب لتوضيح وضع متغير بحيث يوضح كل عامود وضع معين في سنة واحدة.

٤ - كما هو الحال في الرسم البياني السابق يمكن استخدام هذا الرسم لتوضيح نسب مئوية وأرقام مطلقة.

٥ - يحتاج القارئ في هذا الرسم لبذل جهد كبير نسبيا لمعرفة ما تمثله أجزاء العامود من نسب وأرقام. وفي غالب الأحيان تبقى هذه النسب والأرقام غير دقيقة.

شكل رقم ٧ (رسم بياني مثلث او مربع ...)

التجارة الخارجية لأهم ثلاث مراكز تجارية في العالم عام ١٩٩٨

(الأرقام بمليارات الدولارات)

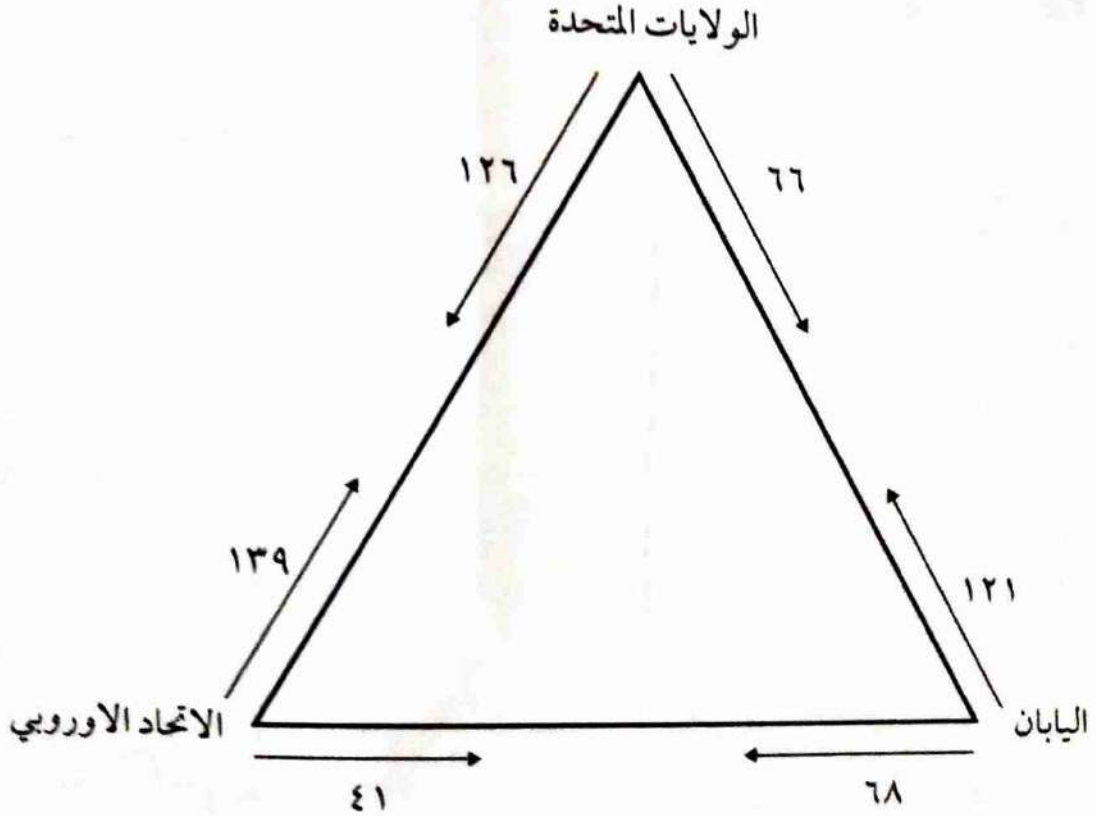

ملاحظات عامة على شكل رقم ٧ :

١- الرسم البياني في هذا الشكل التوضيحي له ثلاث أضلاع ولكن ممكن استخدام أشكال أخرى لها أكثر من هذا العدد من الأضلاع .

٢- من سلبيات هذا الرسم أنه كلما زاد عدد بنوده (أضلاعه) كلما زادت الخطوط الموصلة بين البنود الأمر الذي سيثقل كاهل الباحث والقارئ على حد سواء .

الخـرائـط

الخرائط هي إحدى وسائل الايضاح المهمة جدا خصوصا في الدراسات الجغرافية . في الخريطة الواحدة يمكن توضيح معلومات كثيرة جدا تفوق بكثير ما يمكن توضيحه بالكتابة العادية في نفس الحيز والمساحة .

يمكن استخدام الخرائط مثل استخدام الجداول لتوضيح وضع ثابت وآخر متغير .

لا بد من التنويه الى أن جميع الخرائط تحتاج الى عنوان ومفتاح لتوضيح معاني الأشكال والخطوط والألوان . وفي غالب الأحيان تحتاج الى مصادر ومقياس رسم . (انظر شكل رقم ٨)

الصـور

في الواقع ان الصور لا تقل أهمية عن وسائل الايضاح الأخرى بل تتفوق عليها جميعا خصوصا في مجال كم المعلومات المتضمن بها . هناك أنواع كثيرة من الصور مثل الصور الطبيعية والصور المجهرية وكلها مستعملة في الأبحاث العلمية وفي مجال التوثيق .

الصور الطبيعية كغيرها من وسائل الايضاح تحتاج الى عنوان ، وفي غالب الأحيان تحتاج الى تدوين تاريخ ومكان التقاطها ، ولكنها لا تحتاج الى مفتاح ومقياس رسم . اما الصور المجهرية فربما احتاجت الى مفتاح .

قسم التهيئة العمرانية

الأستاذ غانم عبد الغني

تابع للمعطيات السابقة الخاصة بمادة المراكز التاريخية والتدخل على الأنسجة الحضرية القديمة (ماستر M1) مدن، الديناميكية المجالية وتسيير المدن.

أولا- تهيئة المدينة العتيقة (مدينة القيروان التونسية)

تمهيد

القيروان أم أمصار و عاصمة أقطار، أعظم مدن الغرب قطرا، و أكثرها بشرا و أيسرها أموالا، و أوسعها أحوالا و أتقنها بناء و أربحها تجارة و أكثرها جباية..... هكذا أثنى الإدريسي في نزهة المشتاق على القيروان، هي أول المدن الإسلامية بالمغرب العربي و عاصمة الأغالبة، صنفتها اليونيسكو ضمن قائمة التراث العالمي سنة 1988.

أولا: نبذة تاريخية

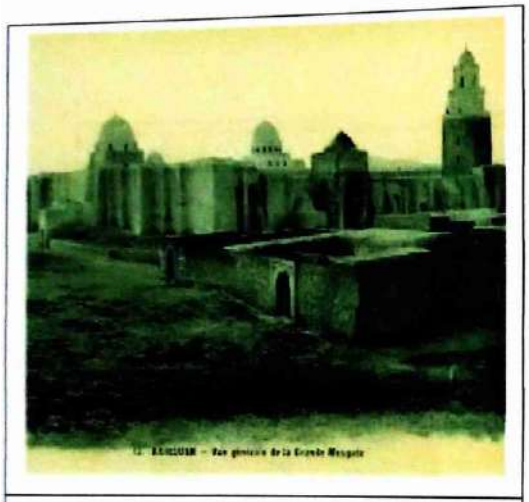

صورة رقم 01: مدينة القيروان قديما

تعود أصول تسمية القيروان إلى اللفظة الفارسية " كيروان" و التي تعني المعسكر أو مكان ذخيرة السلاح .

أول من فكر في بناء القيروان هو معاوية بن حديج و جسدها عقبة بن نافع الفهري الذي قال " أرى أن اتخذ مدينة نجعلها معسكرا و **قيروانا** تكون عزا للإسلام إلى آخر الدهر" و يعود تاريخها إلى عام 50هـ / 670م ، و تعتبر القيروانمن أقدم و أهم المدن الإسلامية حيث أطلق عليها الفقهاءرابعة الثلاثبعد مكة ، المدينة المنورة و القدس فهيبداية تاريخ الحضارة العربية الإسلامية في المغرب العربي، و قد كانت المدينة تلعب دورين هامين في آن واحدهما: الجهاد و الدعوة فبينما كانت الجيوش تخرج منها للغزو و التوسعات، كان الفقهاء يخرجون منها لينتشروا بين البلاد يعلمون اللغة العربية و ينشرون الإسلام و بقيت القيروان حوالي أربعة قرون عاصمة الإسلام الأولى الإفريقية، و مركزا حربيا للجيوش الإسلامية و نقطة ارتكاز رئيسية لإشاعة اللغة العربية. تميّز كل عصر من عصور القيروان بعدد وافر من الأسماء والاعلام ومن هؤلاء الأعلام **الإمام سحنون وابن رشيق القيرواني وابن شرف وأسد بن الفرات وابن الجزار**، لكن المهتمين بالتاريخ يذكرون خصوصا اسم **المعزّ بن باديس الصنهاجي** كأكبر رمز لما بلغته القيروان من حضارة في عهد الصنهاجيين **وعبد الله بن الأغلب** الذي جعل من القيروان اسما ملأ الدنيا، أما **عقبة بن نافع** فإنه يظل الفاتح والمؤسس.

ثانيا: موقع مدينة القيروان

تقع مدينة القيروان بالقارة الإفريقية، و هي إحدى ولايات الجمهورية التونسية ، يحدها شمالا ولاية زغوان، جنوبا ولاية صفاقس، غربا كل من ولاية القصرين، سليانة و سيدي بوزيد، شمالا ولايتي سوسة و المهدية، تضم 11 معتمدية (السبيخة، الوسلاتية، العلا، حاجب العيون، نصر الله، الشرارة، حفوز، الشبيكة، سيدي عمر بوحجلة، القيروان الشمالية و القيروان الجنوبية)

تتربع مدينة القيروان على مساحة 6712 كلم²، تبلغ المسافة التي تفصلها عن العاصمة تونس 160كلم، و تنقسم المدينة في القيروان إلى قسمين: جزء داخل السور يعرف بالمدينة العتيقة ، و جزء خارج السور يطلق عليه اسم الأرباض ، مساحة كل واحد منهما 54 هكتار.

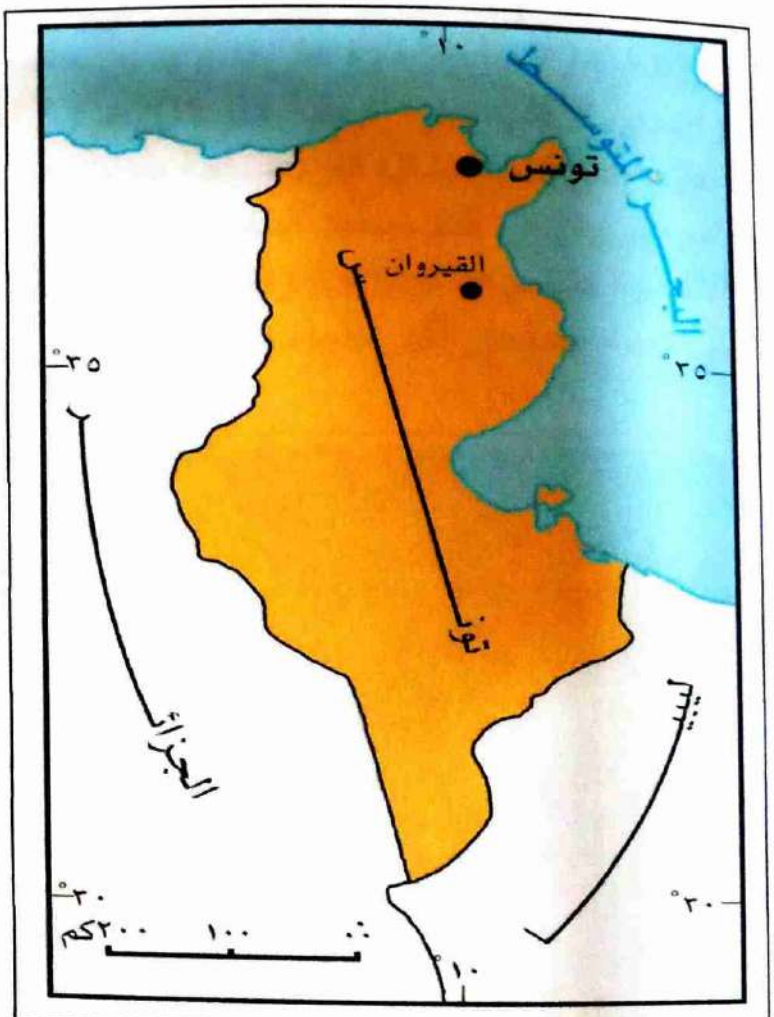

خريطة رقم 01: موقع مدينة القيروان

خريطة رقم 02: موقع مدينة القيروان و معتمديها

ثالثا: المعالم التاريخية بمدينة القيروان

إن قيمة معالم القيروان وأصالتها وثراء كنوزها الأثرية، وتنوعها تجعل منها متحفاً حياً للفنون والحضارة العربية الإسلامية، و من بين أهم المعالم التاريخية التي تفتخر بها القيروان إلى حد هذه الساعة نذكر:

جامع القيروان الكبير: أو جامع عقبة بن نافع،يعد هذا المسجد أبرز ما جاءت به العمارة القيروانيةفي الحضارة الإسلامية بالمغرب العربي، وقد أسس سنة 50هـ على يد عقبة بن نافع، كان يعتبر أكبر جامع بالمغرب العربي حتى أواخر القرن العشرين تاريخ بناء جامع الحسن الثاني بالدار البيضاء، لقد بدأ المسجد صغير المساحة، بسيط البناء، ولكن لم يمض على بنائه عشرون عاما حتى هدمه حسان بن نعمان الغساني وأقام مكانه مسجدا جديدا أكبر من الأول. وفي عهد الخليفة هشام بن عبد الملك أمر بزيادة مساحته، وأضاف إليه حديقة كبيرة في شماله، وجعل له صهريجا للمياه، وشيد مآذنه. وفي عام 155هـ / 724 م أعيد بناؤه على يد يزيد بن حاتم، وظل على حاله هذه إلى أن تولى زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب إمارة إفريقية عام 201هـ / 817 م فزاد فيه. ولقد سارت التوسعات في العصور المختلفة حتى أصبح يشغل اليوم مساحة مستطيلة تتراوح أضلاعها ما بين (70و122) مترا. ويعتبر جامع القيروان من أقدم مساجد المغرب الإسلامي والمصدر الأول الذي اقتبست منه العمارة المغربية والأندلسية عناصرها الزخرفية والمعمارية. كما كان هذا المسجد ميدانا للحلقات الدينية والعلمية واللغوية التي ضمت نخبة من أكبر علماء ذلك العصر.

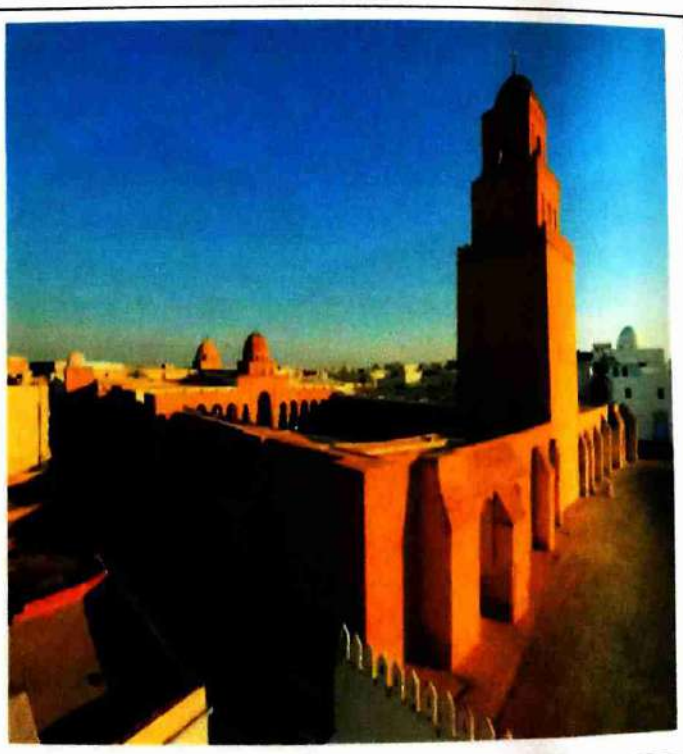

صورة رقم 02: منظر خارجي للجامع

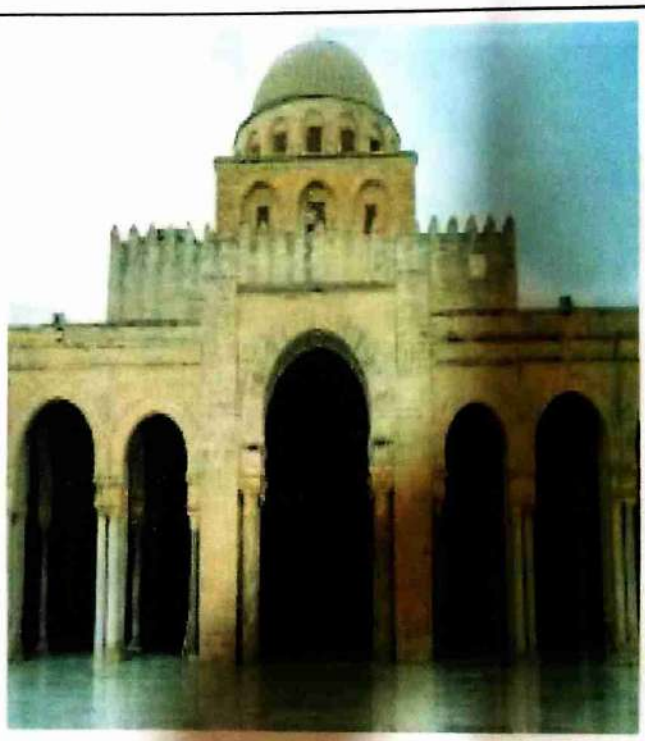

صورة رقم 03: قاعة الصلاة

جامع الأبواب الثلاث: هذا الجامع ذو ثلاثة ابواب ومنه تسميته. وكل قيمته الفنية ليست في عدد ابوابه بل في واجهته ذات العقود الثلاثة بعدد ابواب المسجد، وهي واجهة لا مثيل لها في ما بقي من مساجد العصر القيرواني الأول لأنها نقش بديع على الحجر الكذال وليست كما جرت العادة على الرخام. ولأن فيها من صنوف الزخارف النباتية والهندسية والكتابية البارزة والمنمقة ما يعجب الصناع فضلا عن عامة الزائرين. وفي زخرفة استعمال طريف لعنصر الرصاص. وصورة الواجهة عبارة عن لوحات اربع متضامة تولف كلا واحد في غاية من التنسيق تعلوها شرفة ذات اطنافتقيها من اثار المطر وهي ايضا على جانب من الروعة لا يقل عن الواجهة.

ومما نقرا بالكتابة الكوفية على شريط الواجهة ".... امر ببناء هذا المسجد محمد بن خيرون المعافري الاندلسي تقربا الى الله ..." وكان بناؤه في سنة 252 هـ/ 866 م . والصومعة القائمة بأحد اركانه زيادة فيه مع نص بالخط الحفصي، وتعود الى 844 هـ/1440م وتسببت في طمس بأخر النقش المكتوب. وبداخل المسجد اعمدة وتيجان نادرة من عهد ما قبل الاسلام. وهو فريد في كونه المسجد الوحيد بالقيروان بدون صحن وإنما تقع بيت الصلاة مما يلي ابوابه الثلاثة المفتوحة على الشارع.

وكان ابن خيرون من كبار التجار الاندلسيين بالقيروان ممن قد يكونون اتو بتشجيع من ابي جعفر بن هارون البغدادي صاحب ابي عبد الله الداعي الذي كان بقرطبة قبل قيام الدولة العبيدية وقد توفي بالسجن من شدة العذاب كما ذكر في كتب الطبقات سنة 300 هـ.

صورة رقم 04: واجهة جامع الأبواب الثلاث

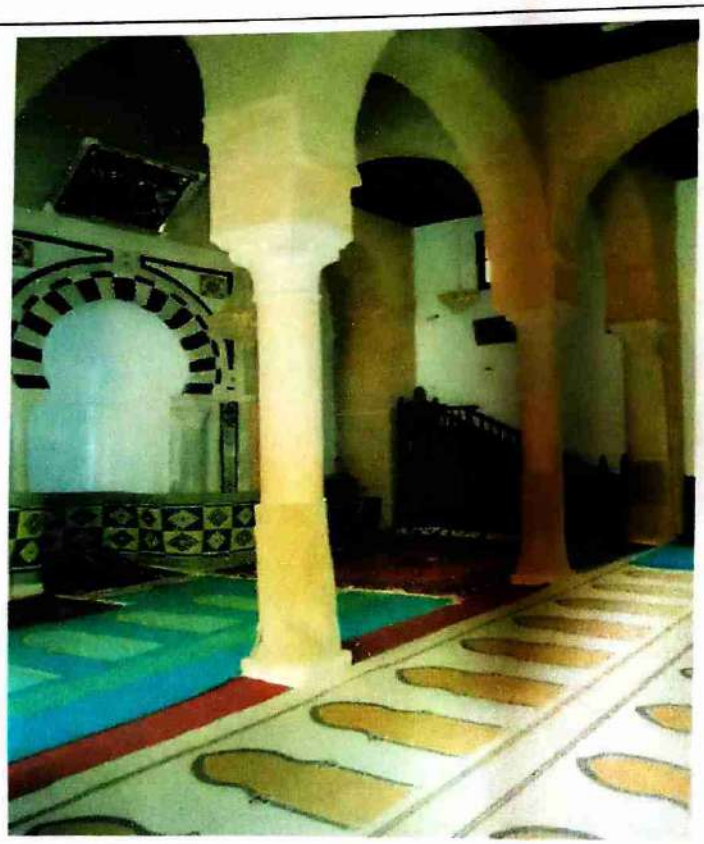

صورة رقم 05: محراب جامع الأبواب الثلاث

مقام أبي زمعة البلوي: يحضى هذا المقام بشهرة منقطعة النظير للحديث الوارد في حق اصحاب الرسول المدفونين فيه. ويعد ابو زمعة البلوي احدهم ويعرف بالسيد "الحجّام" نسبة الى الحجامة التي كان ابا زمعة يتعاطاها وكان يختص بها لدي الرسول. وأبو زمعة عبيد بن ارقم البلوي هو احدهم وهو ممن شهد بيعة الرضوان وبايع الرسول تحت الشجرة وشهد فتح مصر وغزا افريقية مع معاوية ابن حديج سنة 34 هـ. ومات بالقيروان ودفن بالبقعة التي تعرف الان بالبلوية.

يضم المعلم ضريح وجامع ومدرسة. وتزين باب المدرسة لوحة رخامية تؤرخ بناء قبة الضريح على يد حمودة باشا المرادي سنة 1092هـ / 1629م. وتعد الصومعة والمدرسة من اضافات محمد باي فيما بين سنتي 1685 و 1690 م. وادخل على البناء في جملته تحسينات كثيرة في القرن الماضي دون ان يفقد من تناسقه العام. وتمتاز جدرانه من الداخل بمربعات الجليز التي تكسوها مختومة بلوحات من الجبس المنقوش لحدود سماء القبة ومضلعاتها. وتعتبر زخارف الجليز الملونة وهندساته المختلفة من اجمل ما يشاهد من فن اسلامي حديث وهو الفن المغربي الاندلسي المولد. ويزدان باب المقام وشبابيكه بافضل انواع الرخام الايطالي الملون وأجوده صنعا. اما البيت الذي فيه قبر الصحابي لايكاد يبعد جداره للضريح بأكثر مما يكفي للزائر لأداء تحية المسجد. وفضلا عن كسوة الضريح التي يتانق اهل القيروان في صنعها ويحتفلون بوضعها عليه يمتلئ المكان بالسناجق والإعلام تنافس الوانها الزاهية الزرابي المفروشة والمعلقة مع صفوف من الايات والأحاديث والإشعار والأدعية.

ويشهد المعلم يوم المولد الشريف موكب رسمي واحتفالا يتناول فيه الاهالي العصيدة ويلقي بحضرتهم الامام قصة المولد وبإنشاد مجموعة من الاذكار والمدائح.

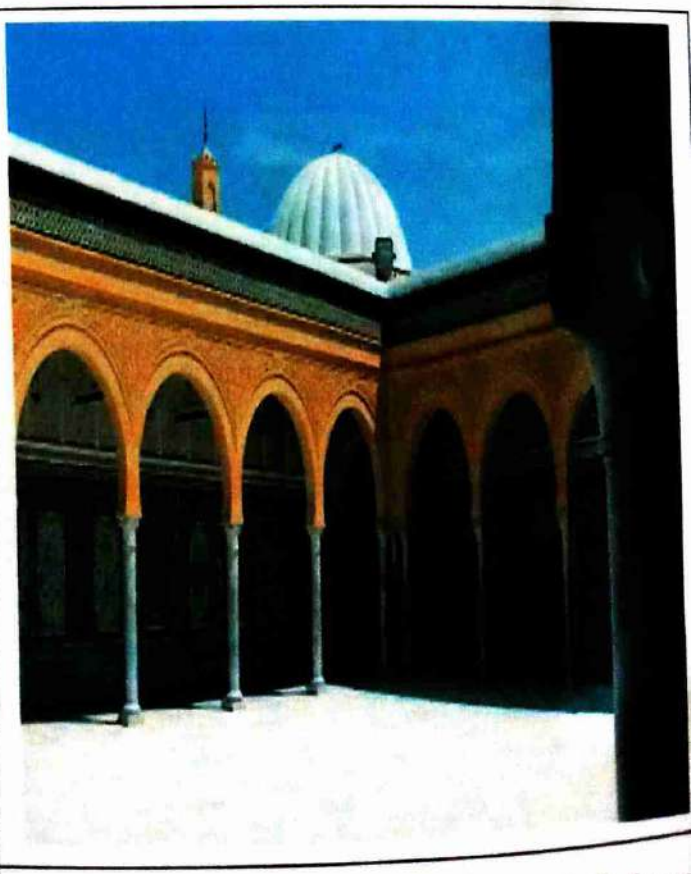

صورة رقم 06: مقام أبي زمعة البلوي

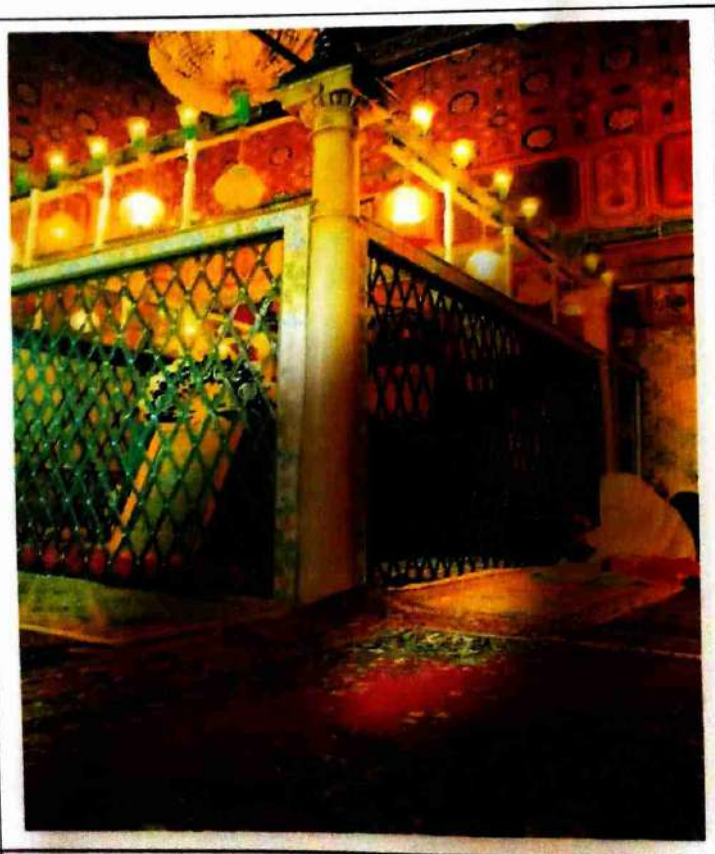

صورة رقم 07: ضريح سيدي الصحبي

مقام سيدي عبيد الغرياني: هي زاوية ومدرسة وجامع معا. وموقعها بالقرب من باب الجلادين الذي يمنحها مركزا حساسا في ربع من ارباع المدينة. وكان اهاته الزاوية دور عظيم في القرن التاسع خصوصا وكان لإتباع صاحبها الاول سيدي الجديدي صولات وجولات في المحافظة على روح البلاد وصلتها بالعالم الاسلامي الخارجي. ثم صارت الى ملك احد اتباعه المقربين اليه الشيخ عبيد بن يعيش الغرياني المتوفى سنة 805هـ/1402م. وكان صاحب طريقه لها ريادة على الطرق الصوفية المنتشرة آنذاك وكانت قيادة القيروان الروحية في تلك الشدائد التي حصلت بين الشابيين والحفصيين والأتراك وبين الاتراك والأسبان الى انصار هاته الزاوية.

للمعلم ثلاثة مداخل تم ترميم وتجديد بعضها كضريح الشيخ والغرف العلوية وبيت الصلاة والصحن والمجنبات القائمة حوله بعقودها المرصوفة بمبلطات من الرخام الاسود والأبيض. وأجمل من هندسة تبليط صحن الزاوية لفسيح بذينك اللونين من الرخام الغرفة التي بها الضريح وخاصة سقفها والقبة المضلعة التي تزيينه فهي من الخشب الخالص والمزخرف والمنقوش بشتى الزخارف والألوان. وهي اية للناظرين لا تعدلها قبة في القيروان اطلاقا. ويساميها بأعلى جدران الغرفة المربعة نقوش على الجبس بديعة التشكيل منحوت في اطارها كلمتي "العافية" و" لاغالب الا الله". وجدران المجنبات كلها مكسوة بأفخر الجليز بالوانه التونسية الزاهية، ورسومه الهندسية والزهرية البديعة من جنس تلك التي تكسو جدران الضريح اما التابوت الخشبي المورى به القبر فهو تحفة فنية فريدة من نوعها رغم ما اكل القدم من الوانه وخطوطه الفنية. ويحتل الزاوية اليوم الادارة الجهوية للمعهد الوطني للتراث وجمعية صيانة مدينة القيروان العتيقة وهي اليوم مغلقة بسبب اعمال الصيانة والترميم.

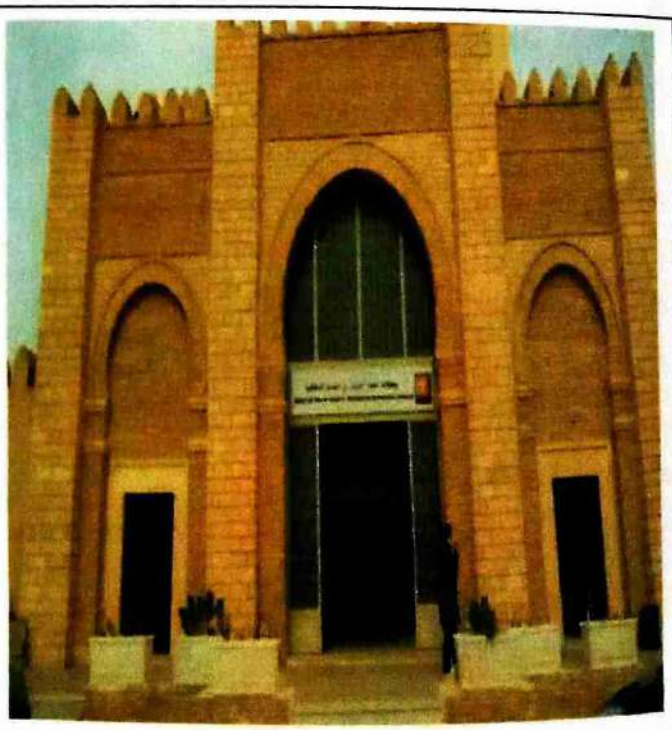

صورة رقم 08: الواجهة الأمامية للزاوية

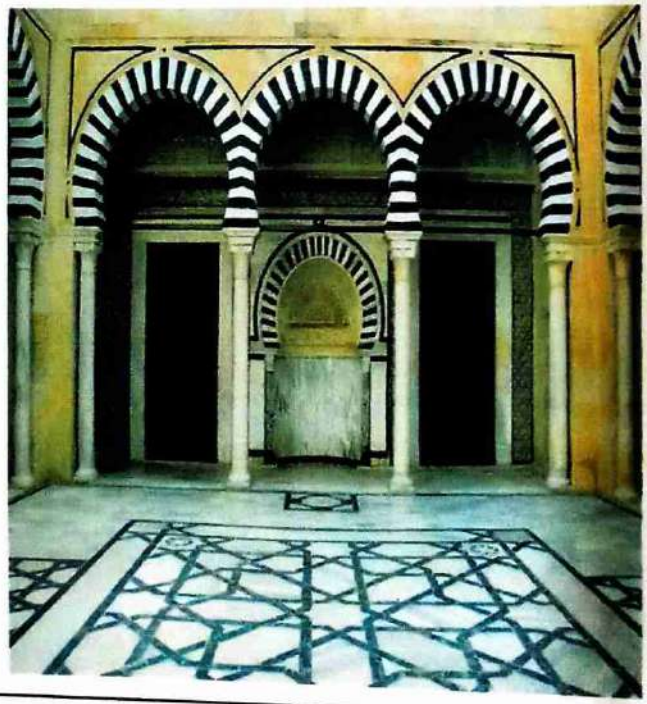

صورة رقم 09: زاوية سيدي عبيد من الداخل

مقام سيدي عمر عباده: عمر عبادة ولي من طبقة غريبة مخالفة لطبقة السيد الصاحب، إلا انه رغم حداثة عهد القيروان ب هالا انه يزاحم بعدد زواره والمجاورين لمقامه معظم اولياء القيروان خاصة بقبابه الخمس البيضاء.

وموقعه في حي الجلاص يؤكد من ناحية نسبه في ذلك العرش المجيد من عروش القيروان ويؤكد من ناحية اخرى تأثيره على ملك البلاد انذاك احمد باي، صاحب المحمدية، المعروف بتبذيره لأموال، فهو الذي انفق في بناء زاوية هذا الولي لاعتقاده به. وهي على اتساعها تضيق بإعمال عمر عبادة الصناعية على الحديد والخشب والحجارة ونحوها فقد كان حدادا تميزت مصنوعاته بالمتانة والضخامة وهذا سر عظمته. توفي عبادة في سنة 1272هـ/1855م ودفن بخلوته التي رممت لتأوي معرضا يضم جميع اثاره ويكون متحفا لصناعاته خاصة السيوف التي تسمي بها جامعه "جامع السيوف."

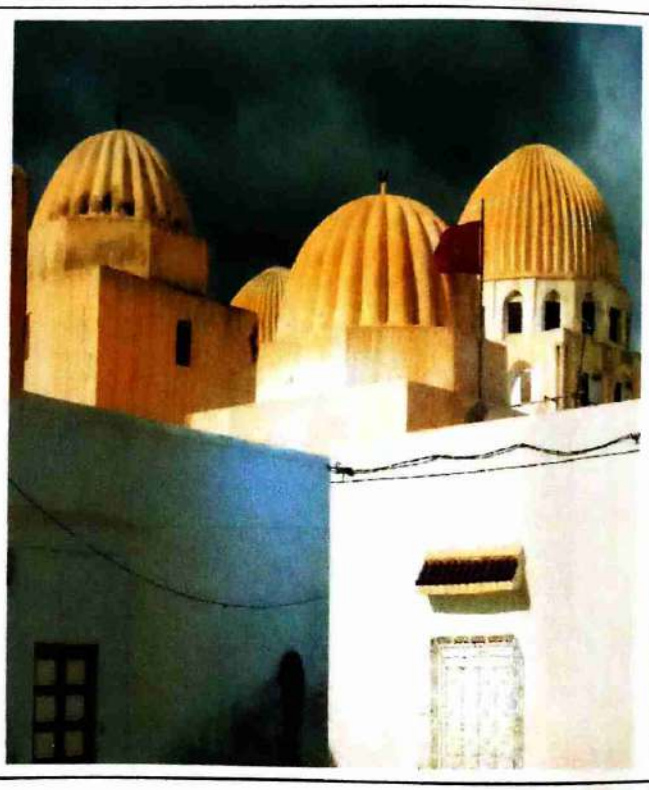

صورة رقم 10: قباب الزاوية الخمس

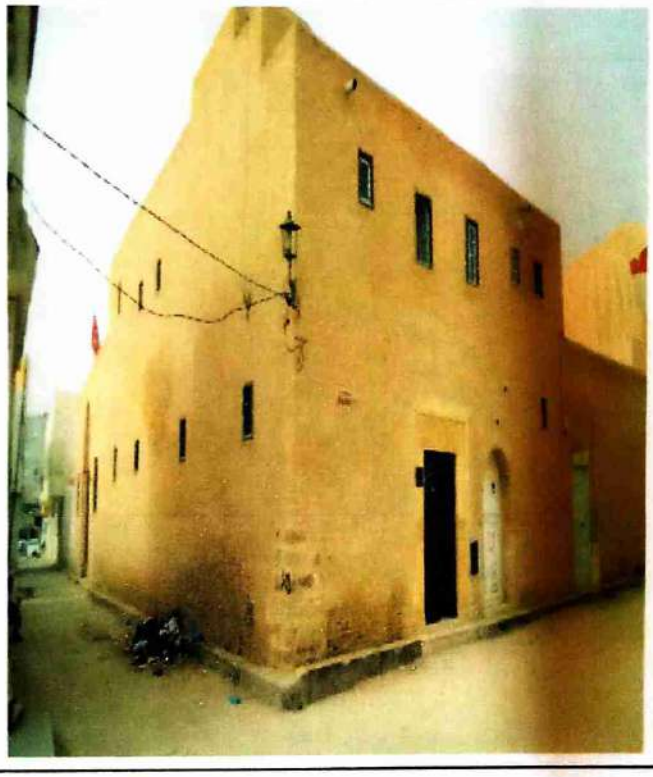

صورة رقم 11: منظر خارجي للزاوية

بئر بروطة: لكل مدينة زمزمها وزمزم القيروان هو ماء بروطة. اذ شرب منه الزائر للقيروان عاد اليها. هاته البئر قديمة قدم القيروان نفسها ولا يعرف لها اصل ولا معنى محقق لاسمها. يخرج ماؤها في جرار من الفخار الملون مترابطة فوق ظهر ناعورة يديرها جمل موقوف على البئر من المهد الى اللحد يدرها وهو معصوب العينين . ومن هاته البئر تتزود الحنفية القائمة بأسفل جداره الخارجي من ناحية سوق الزرابي المطل على سماط القيروان لحديث أي الشارع الكبير الذي يتوسط المدينة.

هاته البئر قد تكون احدثها هرثمة ابن اعين حين ولاه الرشيد افريقية، فقد ذكر الرقيق في تاريخيه انه : " في مدة هرثمة بن اعين حفر بئر واسعة الفم لها سفرة رخام، غزيرة المياه بالقرب من سوق الأحد ويظن انها هي. إلا ان البناية المقامة عليه يعود تاريخها الي ما بين سنتي 1676 او 1690 م وفي لوح من الرخام على واجهة باب الدخول نقش مطعّم بالرصاص بع شعر مؤرخ في سنة 1101هـ . ويذهب الاعتقاد بعض الناس ان بئر بروطة وبئر ماء زمزم متصلان ببعضهما.

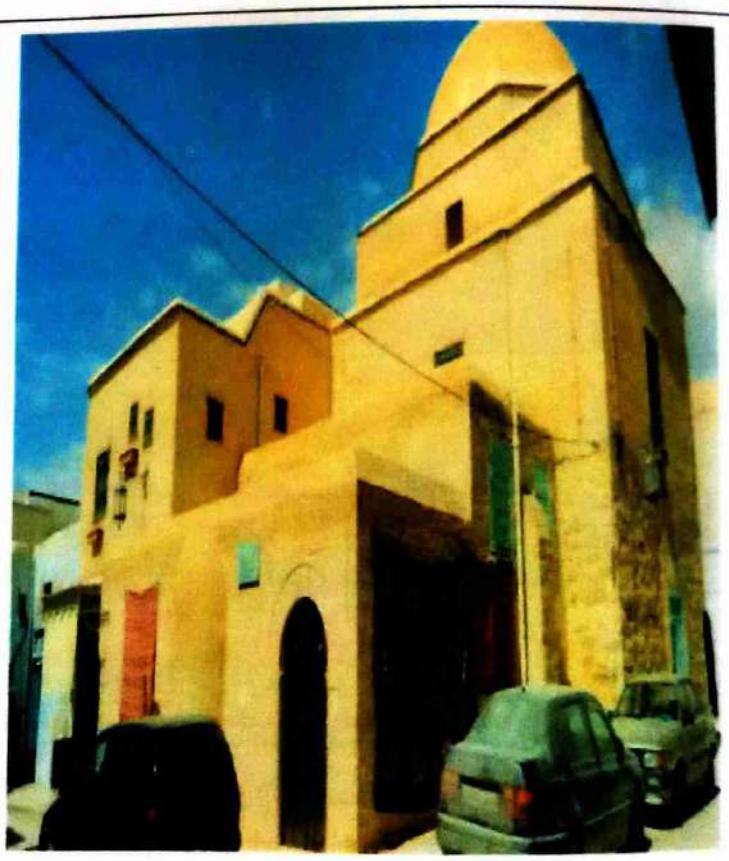

صورة رقم 12: منظر خارجي للبئر

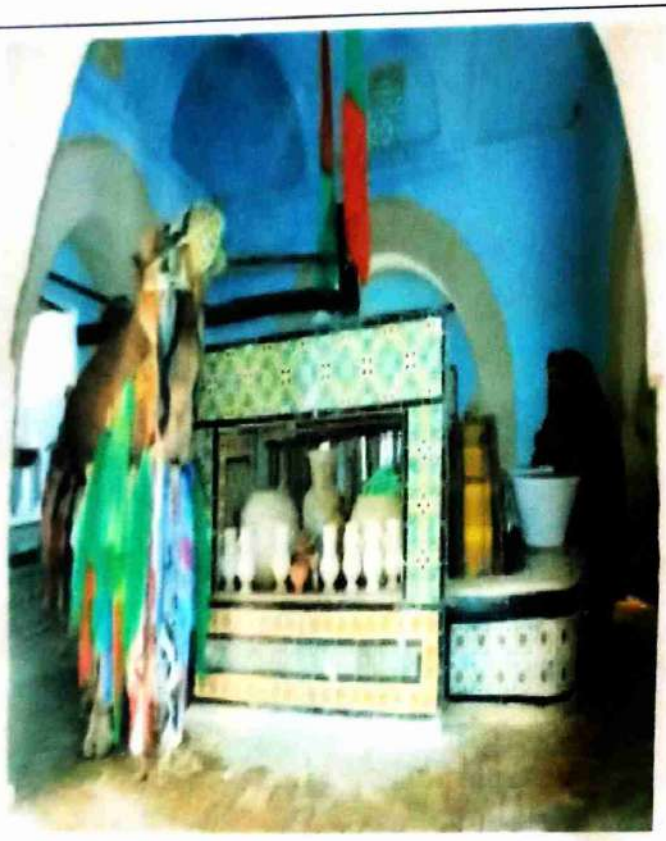

صورة رقم 13: منظر داخلي للبئر

فسقية الأغالبة: هي الوحيدة الباقية من بين الخمس عشر بركة المحيطة بها وبانيها هو ابو ابراهيم احمد ابن الاغلب الامير الاكثر اعمالا جليلة بجامع عقبة سنة 248هـ / 862م. وهاته الفسقية دائرية مضلعة الشكل يبلغ شعاع الكبرى 128 م وعدد اضلاعها 48 ضلعا وعمقها حوالي 6م وبإمكانها ان تسع 50000 م^3 ويبلغ شعاع الصغرى 37 م و 17 ضلعا. وهما عبارة عن حوضان كبيران يصل الماء الى الحوض الاول الصغير فتنكسر حدته وتترسب منه الاتربة والأوساخ ليتدفق الزائد عليه المصفى عبر منفذ مرتفع يصب في الحوض الكبير. وقد كان الماء يصلها من مصادر مختلفة بعضه من جبل الشريشيرة على بعد 36 كم جنوب القيروان ولم يبق اليوم من حنايا القنطرة إلا أربع حنيات. وتتوسط الفسقية صومعة مثمنة بأعلاها قبة مفتحة الابواب مخصصة لمجلس الامير وأوقات فرجته ونزهته.

صورة رقم 14: منظر عام لفسقية الأغالبة

المتحف الوطني للفنون الإسلامية:

تزخر مدينة القيروان بالمواقع الأثرية التاريخية التي تقف شامخة شاهدة على عراقة هذا الحصن الكبير ومن بين الدّلالات الحضارية في أرض الأغالبة متحف فنون الحضارة العربية الاسلامية برقادة، اصبح مركزا لدراسة الحضارة والفنون الاسلامية سنة 1974م، جزء منه الان يضم المتحف يعرض فيه تراث المكتبة العتيقة التي كانت موقوفة لجامع القيروان ومحفوظة بما تحتوى عليه من نوادر.

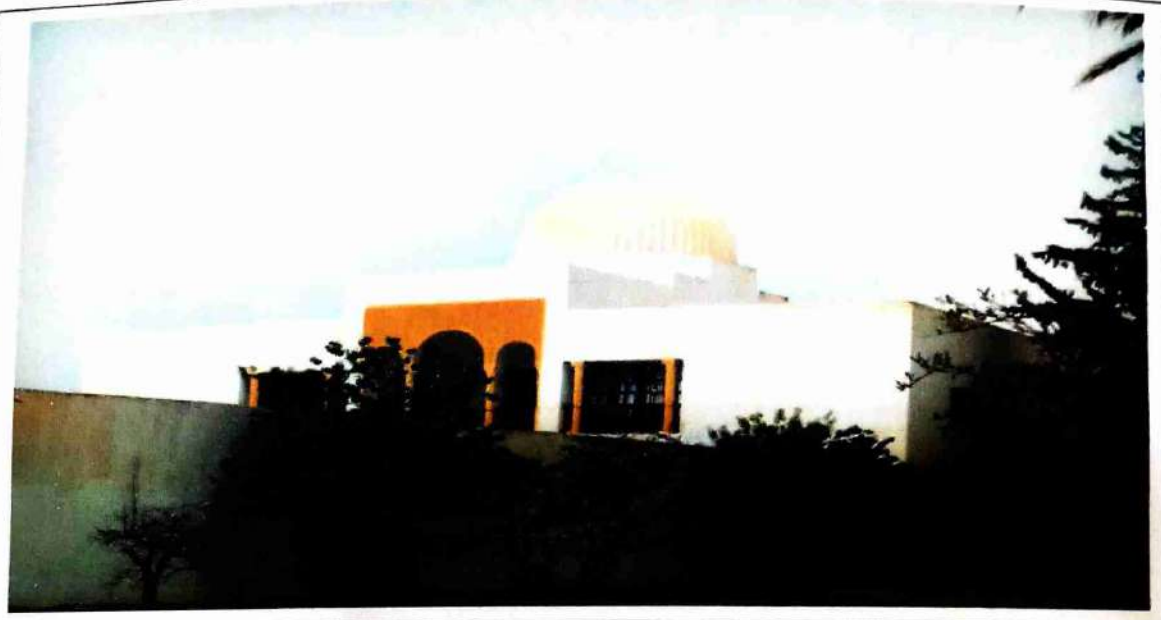

صورة رقم 15: المتحف الوطنى للفنون الإسلامية

المقابر:وجد منها العديد المذكورة في كتب التاريخ كمقبرة باب سلم فقد اندثرت وأخرى اشتهرت بأسماء بعض الاعلام المتأخرين المدفونين بها كمقبرة سيدي عرفة وجبّانة سيدي السيوري وجبّانة اولاد فرحان ومقبرة سيدي الدهماني واشهر المقابر وأشرفها مقبرة الجناح الاخضر والمقبرة البلوية، نسبة الي ابي زمعة البلوي.

صورة رقم 16: ضريح الولي الصالح الشبلي من ذرية سيدي عبد السلام

سور مدينة القيروان: سور القيروان يحيط بالمدينة العتيقة من أغلب جهاتها، ويفوق طوله 2,3كم مقام من الآجر وينتهي بشرفات مستديرة الرأس وتتخلله أبراج بعضها مستدير الشكل والآخر متعدد الأضلع يتّخذ لتقبل المدافع، وقد بنى هذا السور اول ملوك الحسينيينالباى حسين بن على بين سنتي 1705 و 1712م خلفا للسور الذي بناه المعز لدين الله الصنهاجي في سنة 443 هـ / 1052 م.

وسور القيروان يشتمل حاليا على ثمانية أبواب أغلبها من العهد الحسيني وبعضها تم فتحها من عهد قريب تيسيرا لحركة المرور من المدينة إلى خارجها منها:
باب الجلادين وهو الباب الرئيسي والاكثر حركية، باب تونس: ثاني أهم الأبواب، الباب الجديد: قبالة مسجد الزيتونة، باب الخوخة وهو الباب المؤدي إلى مسجد عقبة بن نافع، باب لِلأَريحانة يؤدي إلى المسجد أيضا ويقع عند مقام سيدي السيوري

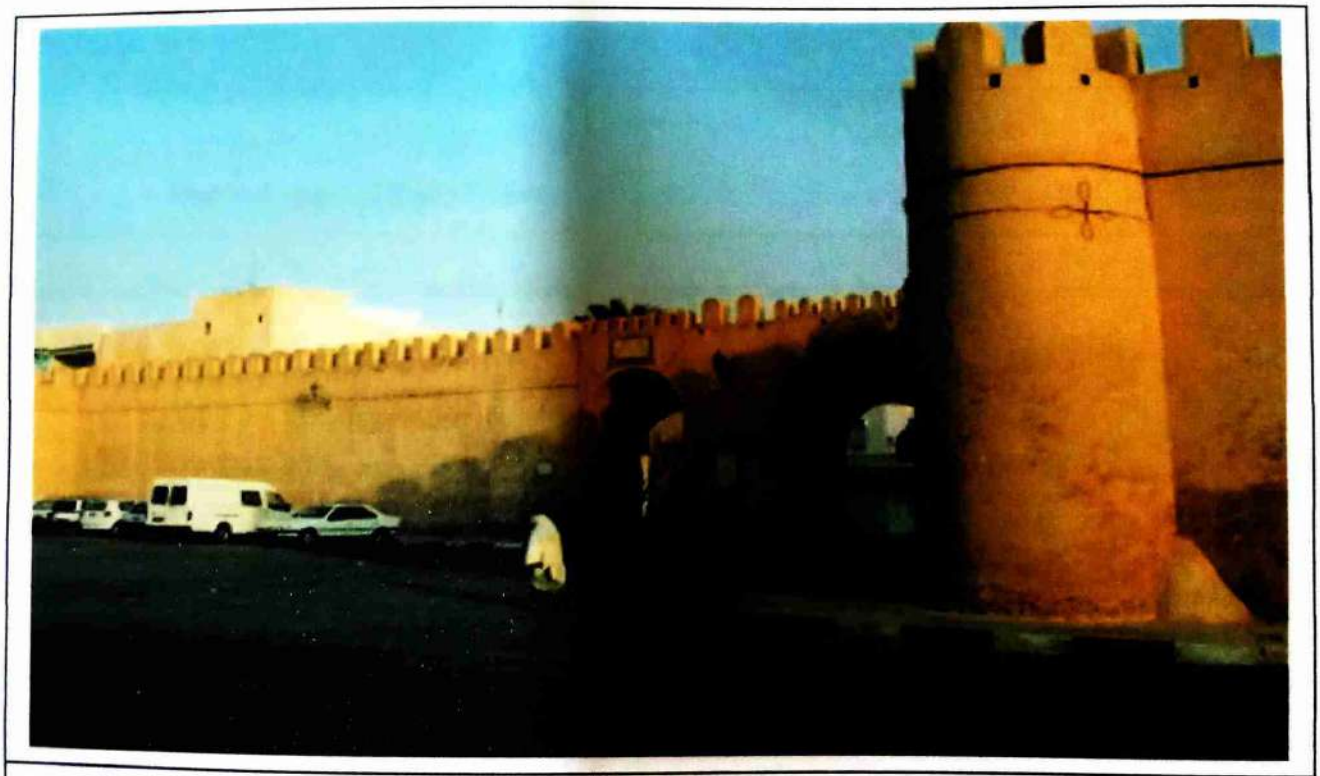

صورة رقم 17: سور مدينة القيروان

أسواق مدينة القيروان: أسواق القيروان المختلفة تعكس عراقة هذه المدينة عبر التاريخ ، كما تحتوي الأسواق على عدة أقسام يمكن اعتبار كل قسم منها سوق بحد ذاته مثل:

سوق الرباعة: حيثيباع سجاد القيروان الشهير والذي يطلق عليه اسم «الزربية».
سوق البلاغجية: حيث تصنع وتباع الأحذية والسروج.
سوق الجرابـة: تنسج وتباع فيه الأقمشةوالأغطيةولوازم صناعة السجاد.
سوق العطارين: حيث تباع العطور والبخور ولوازم الأعراس.
سوق النحاسين: تصنع فيه أواني النحاس والمصنوعات النحاسية.
سوق الخضراوين: تباع فيه مختلف الخضر و الفواكه اليومية.
وبهذا يعد سوق القيروان أحد الأسواق الشاملة والتي توفر العديد والكثير من المقتنيات للزوار.

صورة رقم 18 : سوق الرباعة

صورة رقم 19 : سوق البلاغجية

صورة رقم 20: سوق الجرابة

صورة رقم 21: سوق العطارين

صورة رقم 22: سوق الخضراوين

صورة رقم 23: سوق النحاسين

تمهيد

مدينة القيروان العتيقة، مهد للحضارة عبر التاريخ تتميز بمعالمها الإسلامية العالمية، تعرضت لعدة تحولات ديناميكية أدت إلى تدهورها وفقدانها لطابعها التاريخي، مما دفع الهيئات المسؤولة إلى اتخاذ أساليب و استراتيجيات لحمايتها و المحافظة عليها.

أولا: واقع المدينة العتيقة القيروان

على الرغم من القيمة الحضارية و المعمارية التي تكتسيها المدينة العتيقة بالقيروان إلا أنها تصارع مخاطر من أجل البقاء و الاستمرار منها:

*ظهور المدينة الجديدة: التي اتخذت جانب كبير من التطور و التقدم الشامل لمختلف جوانب الحياة و بالتالي تغلبها على المدينة العتيقة التي همشت.

*تشتت الملكية: يمثل إشكالا قائما عجزت أمامه كل المحاولات إذ أن أغلب الأولاد يرفضون الاستقرار بمنزل الوالدين القديم و الهجرة خارج السور.

*البنية التحتية: تدني شبكات الماء الصالح للشرب، و قنوات مياه الصرف الصحي، و شبكات الكهرباء و الهاتف.

*عقلية اللامبالاة: من السكان خاصة في التعامل مع النظافة، الأمر الذي ينعكس سلبا على الوضع البيئي، و من المسؤولين في محدودية الصيانة.

*قدم المباني: تداعي المنازل إلى السقوط و تشقق جدرانها بسبب قدمها ما يجعلها خطرا على سلامة السكان.

*قابلية التربة: هناك منازل ابتلعتها الأرض الرخوة، و أخرى أغلقت أبوابها و كتبتعلى واجهتها التي كستها الرطوبة عبارة للبيع.

ثانيا: استراتيجية تهيئة المدينة العتيقة القيروان

تشكل المدينة العتيقة بمحافظة القيروان قيمة حضارية ومعمارية هامة جعلتها تسجّل ضمن قائمة التراث الإنساني العالمي وفي هذا السياق يتم انجاز عدة مشاريع لتهيئة المدينة و المحافظة على قيمتها منها:

المشروع الأورو متوسطي: هو شراكة بين مجموعة من الدول فرنسا، إسبانيا، الجزائر، المغرب و تونس، يهدف هذا المشروع إلى النهوض بالهندسة المعمارية التقليدية بعدد من المدن منها القيروان، تقدر التكلفة الإجمالية لهذا المشروع بقرابة 3.2 مليون دينار تونسي (نحو 1.8 مليون أورو) 80% من المبلغ تمويل المؤسسة الأوروبية ريحابيماد، والبقية تتكفل بها الحكومة الإسبانية وستحصل تونس على مبلغ 400 ألف دينار تونسي توزع مناصفة بين مدينة القيروان ومدينة سوسة، ويمتد المشروع على ثلاث سنوات، وتنفذ المشروع جمعية "صيانة المدينة" بالقيروان.

مشروع تهيئة المدينة العتيقة: خصصته الحكومة التونسية بقيمة 5,5 مليون دينار (أي 2,8 مليون دولار) لتجديد البلاط، تزيين واجهات المنازل و السوق التقليدية, الغاية من المشروع تقديم المدينة و التسويق لها كوجهة سياحية.

المعهد الوطني للتراث: واصل دوره في صيانة المعالم الأثرية في أكثر من نقطة خاصة سور المدينة، المساجد، الأضرحة، الصباطات، القباب لكنه لم يشمل المساكن الخاصة لعوائق قانونية إنما يساهم بالخبرة و النصيحة فقط.

مشروع إعادة تهيئة و تهذيب مدينة القيروان العتيقة: تشرف عليه وكالة التهذيب العمراني (حكومية) بشراكة مع عدة إدارات و جمعيات ذات صلة تشمل: تجديد شبكات الماء و الكهرباء، و الصرف الصحي، و تحسين واجهات المنازل.

حملة دار الجدود: الوضع الخطير الذي تشهده المدينة العتيقة بالقيروان، دفع عدد من المسؤولين و النشطاء في المحافظة إلى إطلاق حملة إشعار بالخطر تحت عنوان «دار الجدود أصلحها أو بيعها» من أجل تنبيه و توعية أصحاب المساكن بصيانة و استغلال مساكنهم و عدم تسليمها للخراب.

ثالثا: الحلول و البدائل للحفاظ على الأنسجة الحضرية القديمة

يزخر النسيج الحضري القديم بموروث عمراني و تاريخي و ثقافي كبير، لهذا يجب المحافظة عليه و حمايته من الاندثار باتباع التوصيات التالية:

_ العمل على توفير الأموال اللازمة لأعمال الترميم و إعادة الإعمار للنسيج الحضري القديم.

_ متابعة أشغال الترميم بتكليف مختصين ذوي الكفاءات العالية وفقا للأسس و المعايير المعتمدة.

_ وضع الأسس و المعايير الكفيلة بالحفاظ على الأنسجة الحضرية القديمة وفق خطة استراتيجية محكمة و مدروسة لضمان تنمية مستدامة في إطار استثمار أمثل.

_ تشجيع السياحة في المواقع التراثية التي تم ترميمها و إعادة تأهيلها.

_ تجديد شبكات الصرف الصحي و شبكات التزويد بالمياه القديمة و صيانتها بصفة دورية.

ثانيا- مدينة ميلة القديمة – الجزائر

تمهيد:

إن الأحياء التاريخية القديمة تزخر بمميزات وخصوصيات تنفرد بها عن غيرها، والمدينة القديمة لميلة بمؤهلاتها الطبيعية المستغلة عبر تاريخها الطويل من طرف مختلف الحضارات المتعاقبة، خاصة الحضارة الإسلامية التي بصمتها بطابعها العمراني والمعماري المميز اكسب المجال هوية نلمسها من خلال هذا الفصل.

أولا: أصل تسمية المدينة القديمة لميلة.

توقف الزمن والتاريخ في "ملو"، اسم المدينة العتيق كما أطلقه عليها الأمازيغ، السكان الأصليون للمدينة، ومعناه "الظل" لوجود الغابات والظلال المحيطة بالمدينة، وحكمتها ملكة اسمها "آمالو" كما يدل عليه التمثال الموجود في الساحة الكبرى للمتحف الأثري. يقول الأستاذ سحنون إن المدينة القديمة يحيط بها سور مبني بحجارة ضخمة على امتداد 1200 متر، إلا أن هذا المكان الواحد يضم أربع حضارات تعاقبت عليه وتركت آثارها.

كما أن بعض التأويلات عن أصل تسمية مدينة ميلة القديمة ، تقول أن معظم الباحثين اتفقوا على أن أصلها أمازيغي ف" ميلاف" تعني الألف ساقية أو الأرض المسقية . وميلو تعني الظل في اللغة الامازيغية وميديوس تعني المكان الذي يتوسط عدة أمكنة وهو مشتق من موقعها الجغرافي حيث تتوسط أهم المدن القديمة، بالإضافة إلى بعض الأسماء ميلوفيتانا، ميلوفيوم، موليوم ،ميليون، ميديوس، ميلا.

ثانيا: لمحة تاريخية عن المدينة القديمة .

تعد مدينة ميلة من المدن العريقة في الشرق الجزائري، والتي لم يتغير موضعها بتغير البنايات والعناصر الطبيعية والحضارات المؤثرة التي تعاقبت عليها، فقد كانت المدينة مثل غيرها من المدن المجاورة لمدينة سيرتا تدور في فلكها وتعتبر في نفس الوقت الخط الأمامي والعمق الاستراتيجي لها

تأسست هذه المدينة سنة 49 ق م وتعاقبت عليها حضارات بشرية أهمها:

أ) الفترة الرومانية:

قام الرومان باحتلال مدينة قسنطينة (سيرتا) سنة 12ق م فكان من الطبيعي أن يمتد نفوذهم إلى المناطق والمدن التابعة لها لاسيما القريبة منها: ميلة، تيديس، بونوارة، وغيرها وصارت مدينة قسنطينة منذ الاحتلال عاصمة الاتحاد السيرتي للمستعمرات الأربعة ومدينة ميلة هي إحدى هذه المستعمرات السيرتية

كما اهتم الرومان بتخطيط مدينة ميلة القديمة وتعميرها فجلبوا إليها المياه من المناطق المجاورة كما انشؤوا القصور والأبراج والأسوار

وشيد الرومان مدينة ميلة من صخور الجبال المحيطة بها، وأقيمت بالقرب منها بعض السدود الصغيرة لسقي الحقول التي اشتهرت بها المنطقة إذ سمية بمملكة القمح والألبان .

كما قاموا بتشييد شبكة الطرق والمواصلات داخل المدينة وخارجها، وربطها بمدن تقع على الخط الأفقي الممتد منها إلى مدينة قسنطينة شرقا، والى سطيف في الجنوب الغربي، وشيدوا خطوط عمودية أخرى

تربطها بالموانئ الساحلية كالقل سكيكدة بجاية وغيرها وصارت مدينة ميلة القديمة دائرة للحكم العسكري وقاعدة هامة لحماية مدينة قسنطينة.

كما تعرضت المدينة للغزو البيزنطي خلال القرن السادس الميلادي حيث جددوا وبنوا أسوارها وأبوابها ومنشاتها العمرانية.

ب) الفتح الإسلامي:

على عكس مدينة قسنطينة التي أهمل المؤرخون تاريخ دخولها إلى دائرة العروبة والإسلام فان مدينة ميلة كان لها الحظ في ذلك حيث أن هذه الفترة تعد من أهم الفترات التي مرت بها المدينة إذ أجريت عليها تحولات كبيرة وأعادوا تخطيطها وفقا لنمط حياتي ونظام اقتصادي خاص .

قام أبو المهاجر دينار بفتح مدينة ميلة واستقر بها سنة (59ه /680م) وحول مقر إقامته ومركز قيادته إليها، حيث صارت مدينة ميلة القديمة أهم المراكز العسكرية وإحدى المدن الأساسية لمدينة قسنطينة ومن أهم نقاطها الدفاعية.

وقد استوحى المسلمون في بنائهم لمدينة ميلة على شروط معمارية ذات طابع عربي إسلامي أهمها:

المسجد (الجامع) الواقع وسط المدينة.

السوق ويقع بالقرب من المسجد في مدخلها الشمالي (باب البلاد).

الأسوار القديمة التي تحيط بالمدينة.

القصبة التي يقيم فيها الأمير او من ينوب عنه والتي تدعى بدار الإمارة.

ج) الفترة الاستعمارية:

تم احتلال مدينة ميلة في 4 جويلية 1837م وفي السنة التي تلتها أسسوا مركز استيطانيا بقربها لمراقبة المدينة القديمة من جهة واستغلال الأراضي الزراعية من جهة أخرى.

ومن الملاحظ أن الاستعمار الفرنسي لم يحدث تغيير على النسيج العمراني القديم للمدينة، على عكس ما قام به في المدينة العتيقة لقسنطينة، بل قام بإنشاء مركز استيطانيا منفصلا عن المدينة العتيقة وهذا بسبب الحاجز الطبيعي للواد (واد النار) بالإضافة إلى البساتين التي تشتهر بها المدينة القديمة حيث أن هذه البساتين تكون خارج الأسوار المحاطة بالمدينة يستغلها سكان المدينة القديمة.

مخطط رقم (02)

المدينة القديمة لميلة

سنة 1837

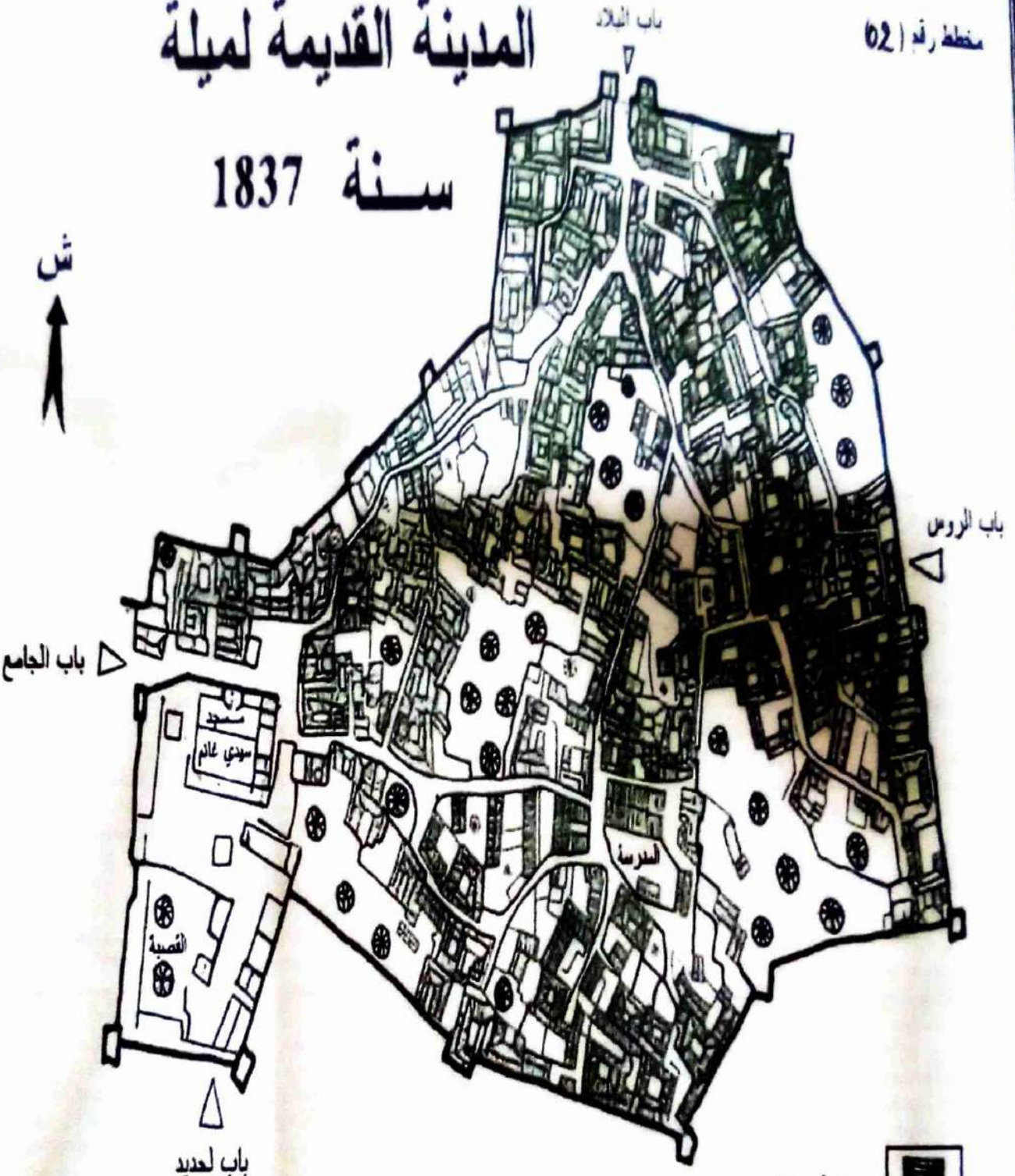

المصدر: MARCOTE _l'algerie ou l'espace retourné_

1986

ثالثا:موقع مدينة ميلة القديمة.

1- موقع المدينة القديمة:

تقع شمال شرق ولاية ميلة في الجزء المحصور داخل السور البيزنطي وتقع إلى الشرق من المدينة العصرية (الحديثة).

2- موضع مدينة ميلة القديمة:

يعتبر موضع مدينة ميلة القديمة ذو طبيعة غير معقدة فهي مقامة على سفح منحدر أدنى نقطة منه يمثلها خط التسوية 400 م وأعلى نقطة به يمثلها خط تسوية 500 م ميل من الجنوب نحو الشمال.

العوامل المتحكمة فيه:

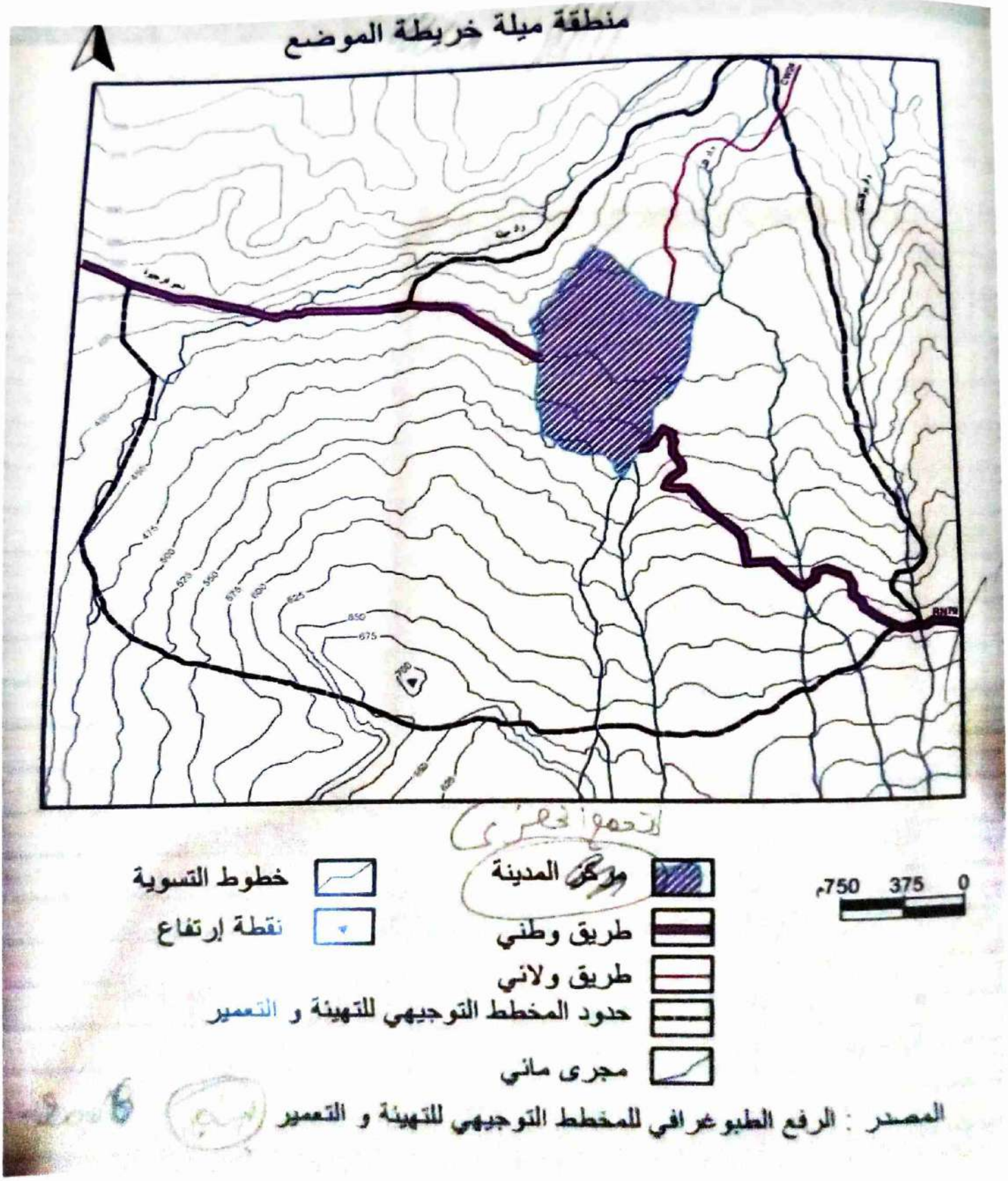

المصدر : الرفع الطبوغرافي للمخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير

أ-الانحدارات:

إن الدراسة الطبوغرافية لمدينة ميلة لها دور أساسي في تحديد خصوصياتها وهذا تفاديا لأي خطر قد يهدد المباني والمنشات العمرانية، مهما تكن طبيعتها وكذا تزويدها بمختلف الشبكات.

فمن خريطة يمكن أن نميز أربع فئات وهذا الانحدار يختلف من المنطقة لأخرى، حيث يشكل الانحدار من 5-15% انحدار متوسط ونجده في الجهة الغربية والجنوبية للمدينة. أما الفئة 15-25% فهي تضم كل من المنطقة الشمالية الغربية والشمالية الشرقية إضافة إلى جزء من المنطقة الجنوبية للمدينة واكبر من 25% فهي تخص الجزء الشمالي الغربي للمدينة، أما منطقة الدراسة التي تمثلها المدينة القديمة فتتميز بانحدار ضعيف يتراوح من 0 إلى 5% وهي أراضي ملائمة للبناء والتعمير ومد مختلف الشبكات.

ب- التركيب الصخري:

إن أي دراسة طبيعية تتطلب دراسة التركيب الصخري لها فهي تعد الأساس في تحديد مناطق التوسع وأيضا لتفادي الأخطار المهددة للبنايات، لذا يجب معرفة التكوين الصخري المكون لأي منطقة و عموما مدينة ميلة المقامة في حوض طيني، يعود للزمن الثالث حيث المايوباليوسين يغطي مساحات شاسعة، غير أن ظهور هذه الطبقات بنسب عالية أدى إلى حدوث انزلا قات الشيء الذي لا يسمح بمعرفة الصخور والطبقات من الأسفل إلى الأعلى وبالتالي فهو يمثل عائقا طبيعيا للتوسع.ومنطقة ميلة القديمة تتركب على العموم من الطين الرمادي يحتوي على جبس ملحي،مكون من المستويات تتراوح ما بين1و2 م يمكن أن يصل سمكه إلى 300م

ج- الجيوتقنية:

تعتبر هذه الدراسة ذات أهمية كبيرة حيث نبرز من خلالها قوة تحمل الأراضي للبنايات وكذلك معرفة الأراضي الصالحة للتعمير وغير صالحة للتعمير، بمطابقة خريطة الانحدارات مع خريطة التركيب الصخري يمكن القول أن منطقة الدراسة هي عبارة عن أراضي متوسطة الصلاحية.

خريطة رقم:08

مدينة ميلة خريطة الإنحدارات

ش

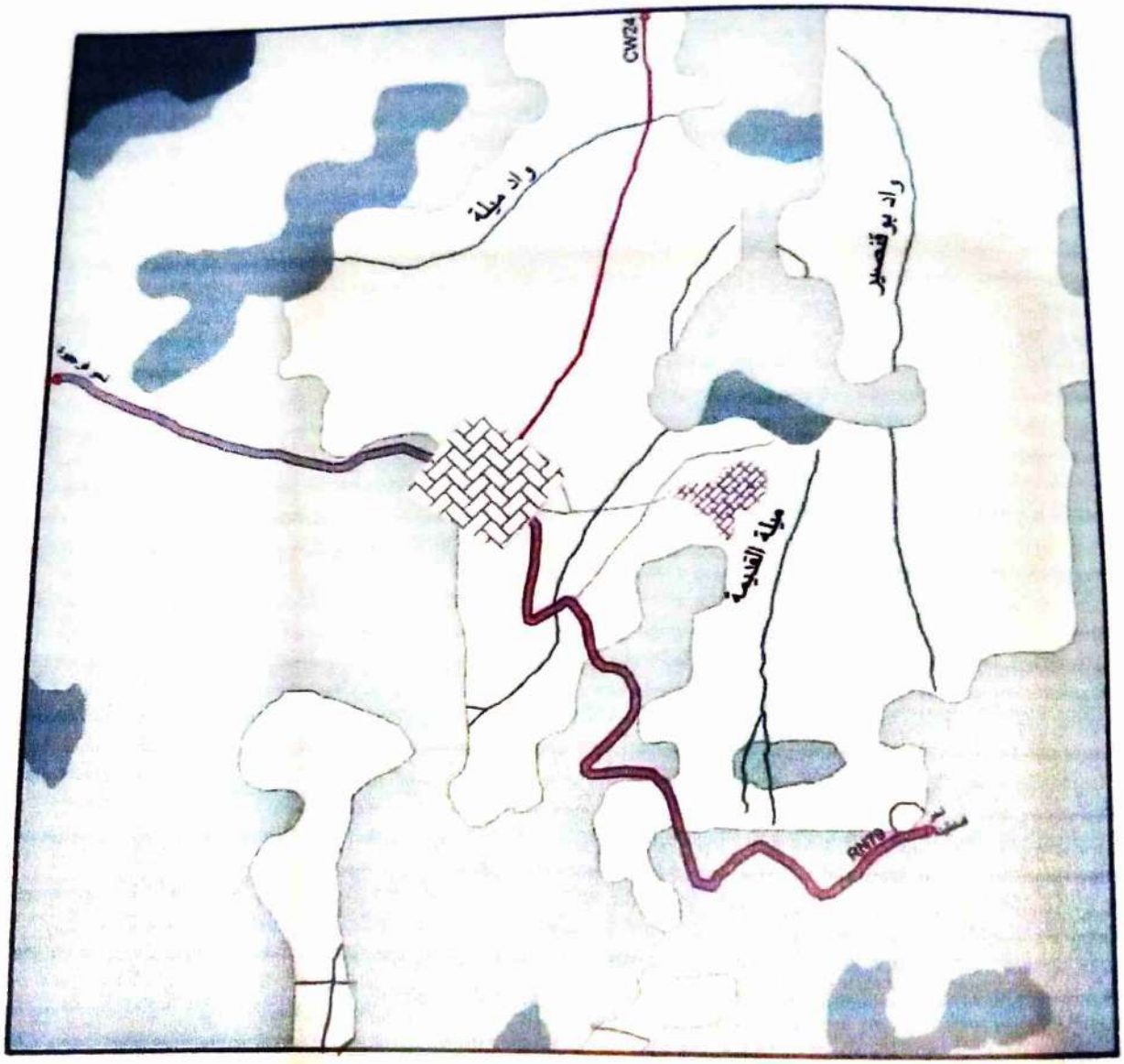

نسبة الإنحدار %

% 5-0	
% 10-5	
% 15-10	
% 25-15	

النسيج العمراني	
منطقة الدراسة	
طرق وطني	
طرق ولائي	

طريق بلدي	
واد	

1/50000

المصدر الخريطتان الطبوغرافيتان لقسنطينة و رجاص فرادة

خريطة رقم (09)

مدينة ميلة خريطة التركيب الصخري

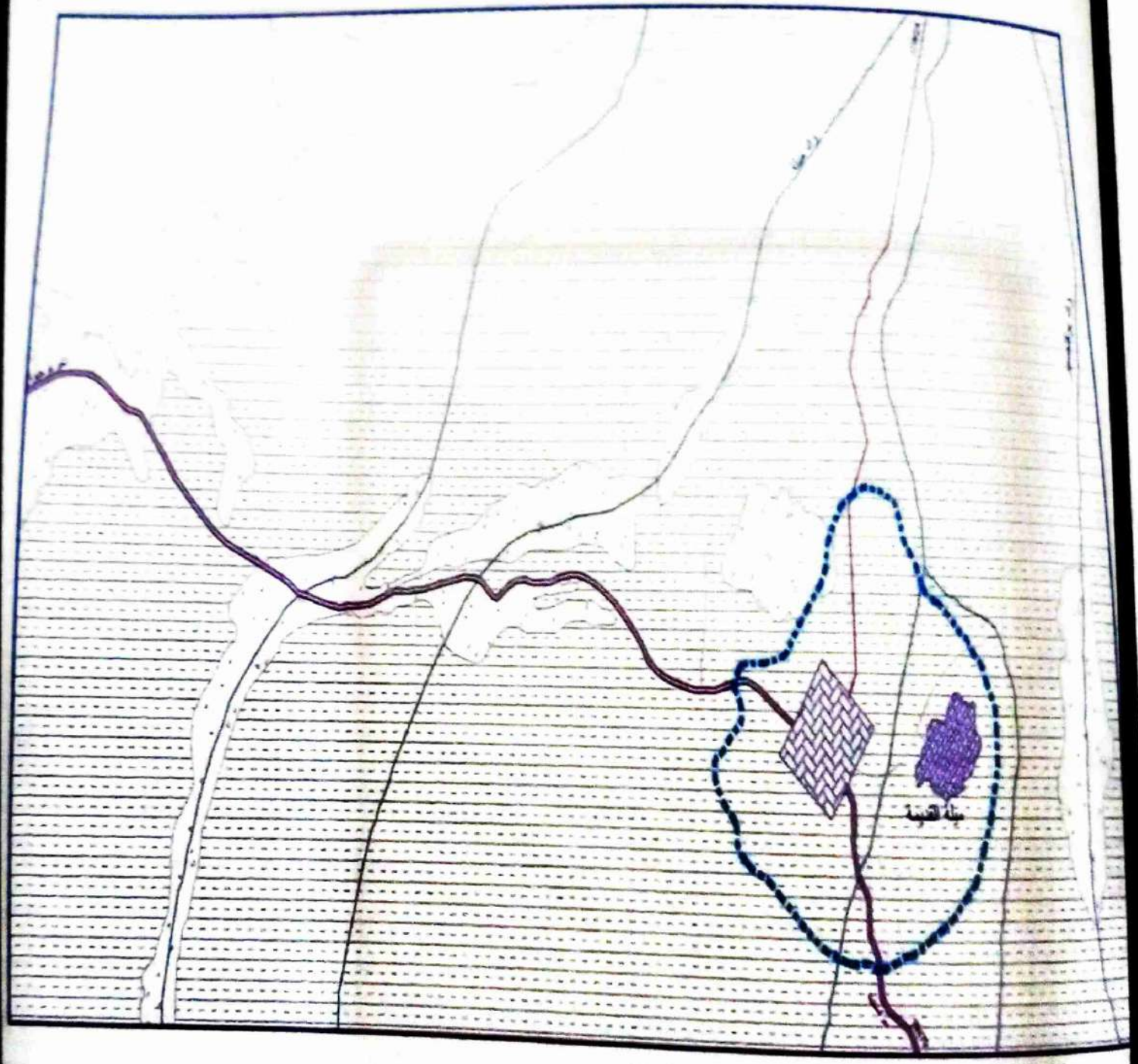

0 250 500 م

- طرق حديدي
- توضيحات الزمن الرابع
- عمران
- حدد مجال الدراسة
- التسبيخ الصحراني
- منطقة الدراسة
- طرق ولائي
- طريق بلدي
- طرق وطني
- واد

المصدر الخريطة الجيولوجية لرجاص فرادة 1/50000

خريطة رقم (10)

مدينة ميلة الجيوتقنية

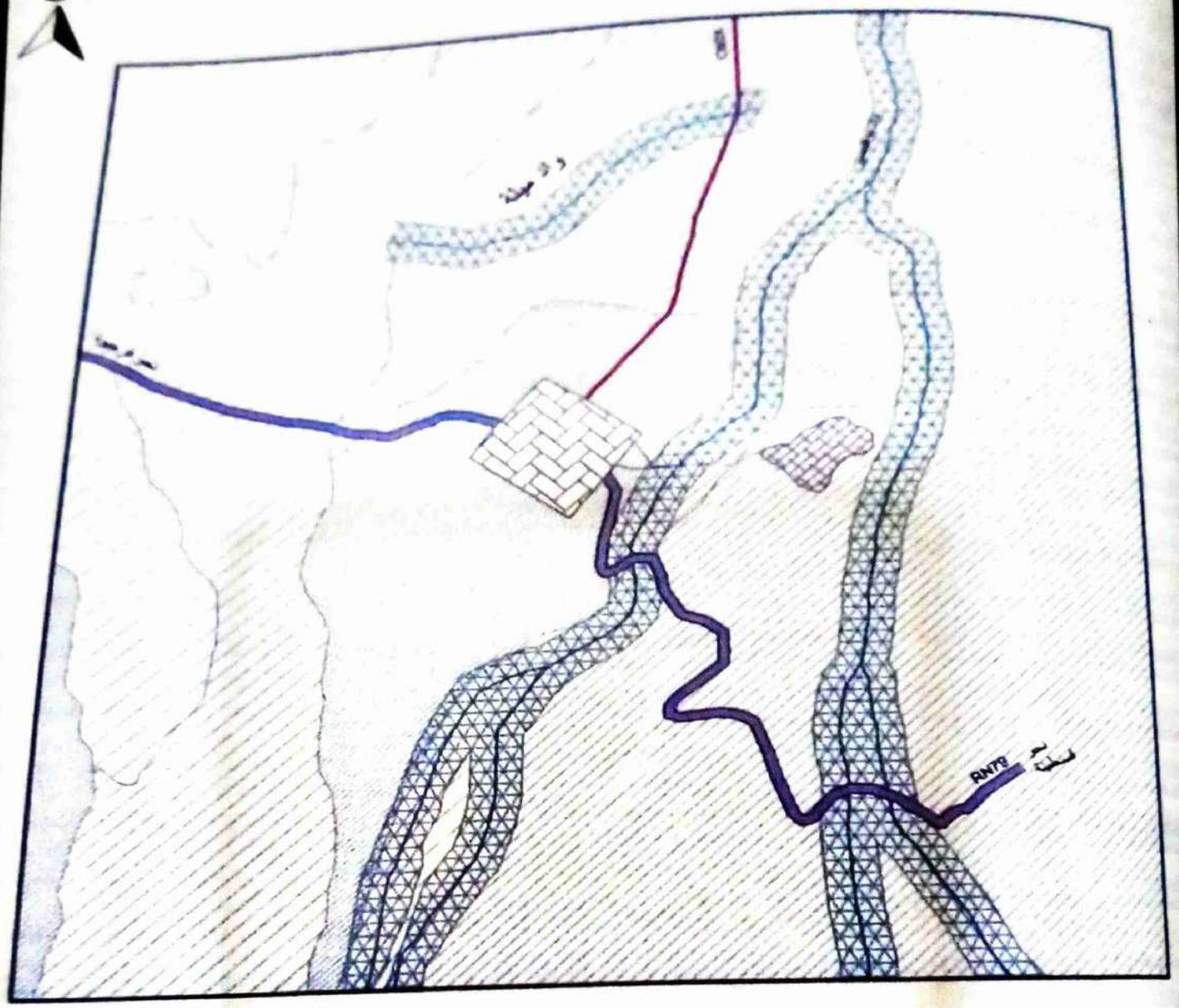

0 250 500 م

- منطقة الدراسة
- طرق وطني
- طرق ولائي
- طريق بلدي
- مجرى مائي

- مناطق صالحة للتعمير
- مناطق متوسطة الصلاحية
- مناطق ضعيفة الصلاحية
- مناطق غير صالحة للتعمير
- النسيج العمراني

مطابقة

المصدر الخريطة الطبوغرافية الجيولوجية قسنطينة راجاص: 1/50000

رابعا: واقع السكان في النسيج القديم لميلة:

1- الكثافة السكانية:

تبلغ الكثافة السكانية لمدينة ميلة القديمة 28.05% مسكن/هكتار، وهي نسبة جد مرتفعة مقارنة بالكثافة السكنية لمدينة ميلة .

2-نمو السكان :

تعاني المدن الجزائرية من ارتفاع متواصل لمعدل نموها غير أن المنطقة لا تشهد هذا النوع من الارتفاع بل استمرار بالتناقص المنتظم وهذا ما تبينه نتائج الديوان الوطني للتعداد سنة 1998 حيث بلغ عدد سكان المدينة القديمة 1124 ليصل عدد السكان سنة 2008 إلى 1094 ساكن وهي في تناقص مستمر لوقتنا هذا نتيجة إلى

-بيع السكان المستفيدين لمساكنهم الاجتماعية للعيش بالمدينة القديمة.

-تداول الأسرة الكبيرة للمسكن او تملكه عن طريق الوراثة.

-لجوء السكان للإيجار باعتباره الحل الأسرع لحل أزمة السكن لديهم.

-قرب المدينة القديمة من المركز .

-الرابط الروحي لبعض السكان (الأصليون خاصة) اتجاه المدينة القديمة.

ثالثا: المعالم التاريخية:

1-المكتسبات الرومانية:

أ-الحمامات: إن الحمامات كانت موجودة بالمدينة القديمة لميلة هي من بقايا أثار الرومان الذين قاموا ببناء أحواضها من الحجر الصلب وهي صناعة أتقنها الرومان إتقان كبير، وكانت تستعمل خاصة للتداوي بسبب فوائدها الطبية.

ب-العين الرومانية: عين البلد

توجد بوسط المدينة القديمة عين جارية مساحتها 2.20م ويزعم أعيان المدينة أن مصدرها جبل يسمى طامروط ويسمى هذا الينبوع أبو السباع وهي لا تزال موجودة إلى يومنا هذا حيث قام الاستعمار الفرنسي بترميمها.

عين البلد

أثر روماني

ج- تمثال ساتيرن ملو:

يشخص الإله ساتيرن المنحوت في كتلة من حجر الرخام قاوم هذا الأخير أذى العوامل الطبيعية الجليد الشمس الحارقة .....وبالرغم من هذا لا يزال محافظا على شكله المهيب

تمثال ملو

2-الآثار البيزنطية :

تتمثل في الحصن البيزنطي السور فبالإضافة إلى الموقع الاستراتيجي المتميز للمدينة فان مدينة ميلة القديمة مسورة بأسوار عالية أقامها البزنطينيون مبنية على النمط القديم إلا أن المدينة الرومانية ذات اعتبار أكثر من المدينة البيزنطية وللعلم فان السور يبلغ حوالي 1200م به أربع أبواب كمداخل للمدينة القديمة .

الباب الشرقي:

يعرف بباب الروس يربط المدينة بعاصمة الدولة التي تكون ميلة تابعة لها كما انه المنفذ المفضل لتجارات الشرق والسواحل خاصة وان مدينة ميلة القديمة يتبعها خمسة موانئ .

الباب الشمالي:

يعرف بالباب السفلي او باب البلد يمكن أن يطلق عليه باب فسنطينة إذ أن هذا الباب يشد الوثاق الموجود بين مدينة ميلة من الشمال الغربي ومدينة قسنطينة في الجنوب الشرقي بالإضافة إلى تجارات مختلفة ويبدو أن هذين البابين قد تعرضا للتخريب والتدمير مثلما تعرض السور خلال العصور الوسطى ولقد أضيف للمدينة باب ثالث في العهد العثماني من جهة الشمال عرف باسم باب البلد واحتفظ الباب الشرقي باسمه باب الروس في حين تغير الباب الجنوبي وأصبح يعرف باسم باب الجديد.

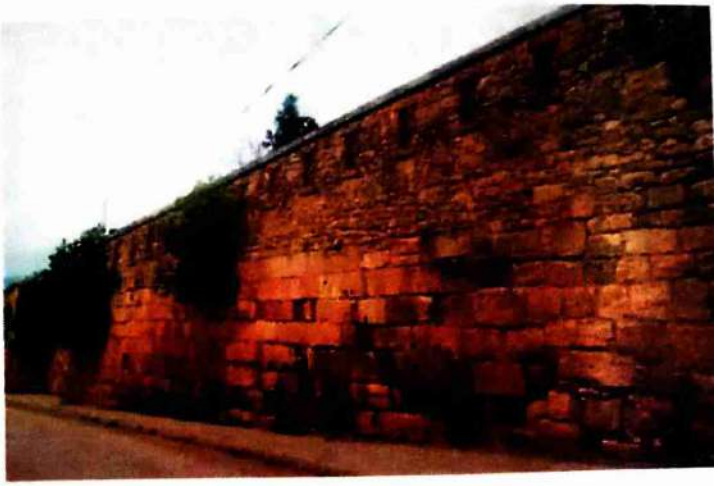

السور البيزنطي

باب البلد

3الاثار العربية الاسلامية:

أ-المساجد:

تعد المساجد من ابرز مقومات الشخصية الإسلامية وأكثرها عددا نظرا لأهمية الوظيفة الدينية وأهمها:

مسجد أبو المهاجر دينار:

يعتبر هذا المسجد الأول في الجزائر والثاني في المغرب العربي بعد القيروان، بناه ابو المهاجر دينار على أنقاض كنيسة رومانية تتوسط ثكنة المدينة واستغله الاستعمار كإسطبل للأحصنة بالإضافة إلى القيام بتقنيات داخل المسجد وترميم بعض أجزائه كالسقف .

مسجد سيدس عزوز

المسجد العتيق بني سنة 1872م

مسجد الفتح

ب الزوايا:

الزاوية الرحمانية والحنصلية :

يعتقد أنها بنيت في العهد التركي، لعبت دورا هام مع زاوية حنصلة في تعليم النشء وتربيته، وفي تمهيد الطريق أمام الطلبة للالتحاق بالجامعات والمعاهد.

ج- الفنادق:

فندق الفرجون:

كان هذا الفندق كمقر للداعية أبو عبد الله الشيعي ليستعمله كل ما مر عن ميلة إضافة انه يستعمل كمقر لاستقبال الضيوف.حاليا هو في حيازة احد السكان الذي حوله إلى محل سكني.

د-الساحات العامة:

ساحة المركز:

هي مساحة غير مبنية تركت خصيصا لغرض استعمالها كمساحة عمومية فهي محاطة بمساكن قديمة من إحدى جهاتها يوجد مسجد ومدرسة تبلغ مساحة الساحة 1750م ، وتعتبر إحدى الساحات الهامة بمدينة ميلة القديمة.

زاوية ثلاث صنوبرات

الزاوية الرحمانية

البنية الداخلية لمسجد ابو مهاجر دينار

البنية الخارجية للمسجد.

الزاوية الحنصلية

مدخل الثكنة العسكرية

أولا: التجهيزات:

أ. التجهيزات التعليمية:

تعود نشأتها إلى الفترة الاستعمارية لان التعليم سابقا كان ينحصر في الزوايا والمساجد وحاليا توجد مدرسة واحدة بالجهة الشرقية لساحة المركز تشغل مساحة تقدر بحوالي 0.06 هكتار أي بنسبة 0.83% من مساحة المدينة القديمة وهي تعاني من مشاكل عدة نظرا لقدمها وعدم صيانتها.

اسم هذه المدرسة عليوات محمد.

نسبة التأطير تقدر ب 17.25% فهي نسبة جد صغيرة ترجع إلى عدة أسباب أهمها:

- قدم هذه المدرسة وتدهورها المستمر نظرا لعدم ترميمها وصيانتها.

- إلحاق أولياء التلاميذ أبنائهم إلى مدارس خارج السور لضمان تدريهم في ظروف عادية.

ب- التجهيزات الدينية والروحية:

إن المساجد والزوايا بالمدينة القديمة لميلة، تستحوذ على مساحة 0.17 هكتار أي ما يعادل 2.36% من مساحة المدينة القديمة، عددها خمسة: مسجدان وثلاث زوايا، تجمع بين الوظيفة الدينية (أداء الصلوات) والتعليمية(حفظ القران) أهمها: مسجد أبو المهاجر دينار، مسجد الفتح والزاوية الرحمانية.

حالتها العامة تتراوح بين الجيد والسيئ إذ أن البعض منها شهد الترميم في السنوات الأخيرة، كالزاوية الحنصلية، في حين لا يزال البعض الآخر في حالة جد سيئة كزاوية ثلاث صيودا والمدرسة.

ثانيا:التوزيع المجالي للفئات التجارية:

أ- المواد الغذائية:

تحتل المرتبة الأولى حيث يصل عدد المحلات إلى 10 محلات أي بنسبة 66.66% تضم وظيفة واحدة تتمثل في المواد الغذائية العامة، تنتشر عبر كامل المجال، بينما يقتصر بيع الخضر والفواكه على محل واحد موجود في الجهة الشمالية للمدينة القديمة.

ب- الحرف:

لقد فقدت الصناعة التقليدية الحرفية قيمتها سواء من حيث الكم او النوع وذلك بسبب عدة عوامل أهمها:

التغيرات التي طرأت على المجال وتغير المتطلبات اليومية للحياة.

مغادرة السكان الأصليين للمدينة القديمة بالإضافة إلى كبر سن الحرفيين وتخلي الشباب عن هذه الحرف، إذ أنها تأتي في المرتبة الثانية بنسبة 20% أي ما يعادل 3 محلات مما يبين مدى فقدان المدينة لطابعها الحرفي التقليدي إذ نجد بها: حداد، نجار، حلاق.

ج- الخدمات:

تضم خدمات السكان اليومية (مقهى، حمام) وهي تحتل المرتبة الأخيرة بنسبة 13.33%

مقهى: توجد بالجهة الشرقية للمدخل الشمالي (زنقة الحوانت).

حمام: نجده مباشرة في الجهة الشمالية الشرقية للمدخل الشمالي(زنقة الحمام).

ثالثا الشبكات:

1- شبكة الطرق:

تستحوذ الطرق بالمدينة القديمة لميلة على مساحة 0.21 هكتار مشكلة بذلك نسبة 0.34% من إجمالي مساحة مدينة ميلة. فأغلبية هذه الطرق ضيقة وملتوية لا تخضع إلى هيراركية محددة، عدا طريق واحد يمكن اعتباره كطريق أولي .

ينطلق من المدخل الغربي للمدينة القديمة(باب الجامع) وينتهي إلى الباب الشمالي(باب البلد) فهو المنفذ الوحيد لمرور الآليات به إضافة إلى وجود سوق صغيرة لبيع الخضر والفواكه، وبعض المحلات.

بالإضافة إلى طرق فرعية هي بمثابة الممرات الضيقة المؤدية إلى المساكن مباشرة مرصوصة بالحجارة المستطيلة.

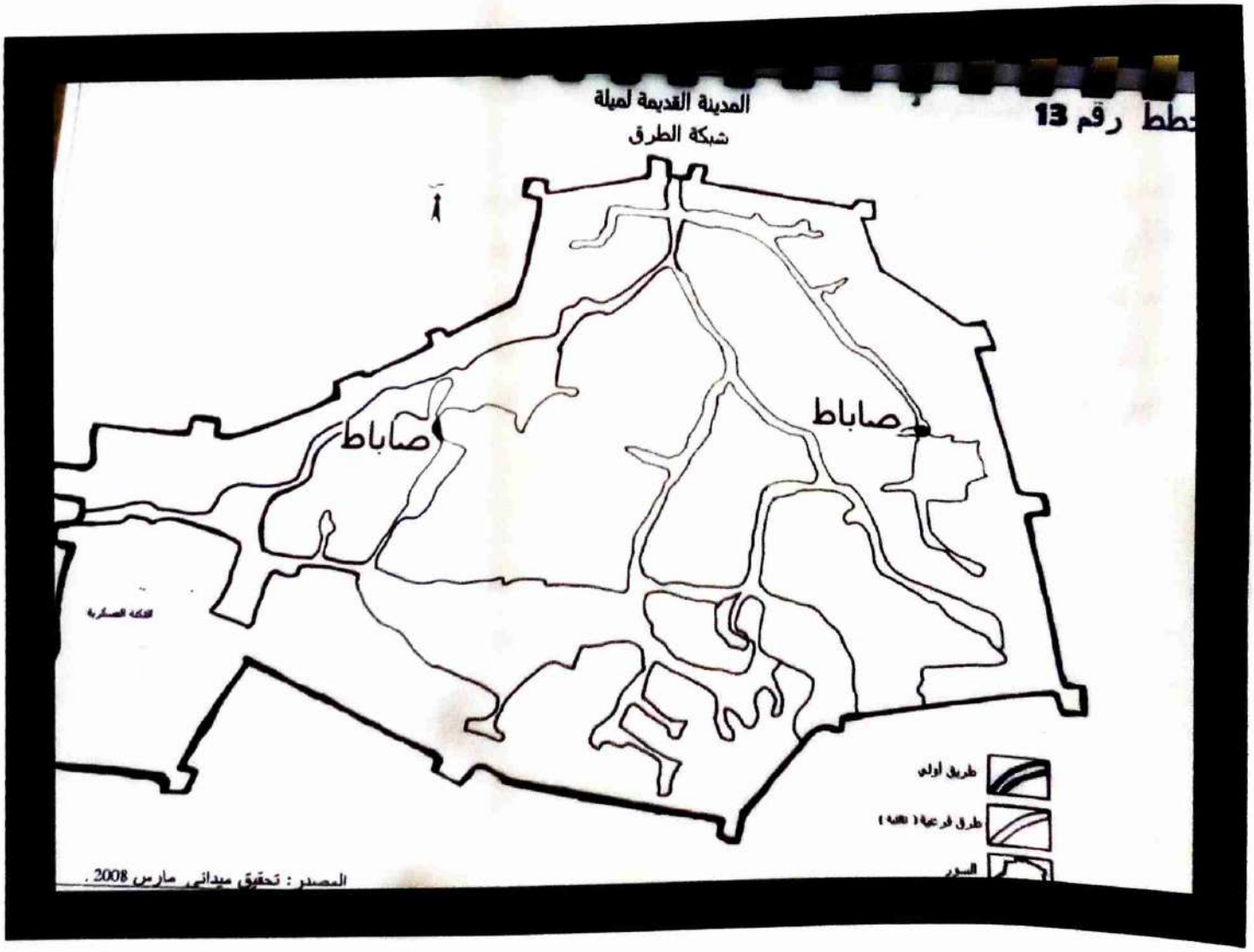

3-شبكة المبني والشاغر:

تتميز المدينة بتراص مبانيها وضيق طرقاتها أما المساحات الخضراء فهي تحتل مساحة كبيرة تقدر ب: 600م^2 أي 0.83% من إجمالي مساحة القطاع أغلبيتها عبارة عن بساتين إلا أن هذه المساحات الخضراء قد تقلصت لان معظم البساتين هي ملك للخواص منهم من قام ببيعها وتغير وظيفتها من أراضي زراعية إلى سكنات فردية. وهذا ما توضحه المخطط رقم 05 أما المساحات الحرة بالمدينة القديمة فهي غير موجودة وان وجدت فهي نتيجة تهدم بعض البنايات .

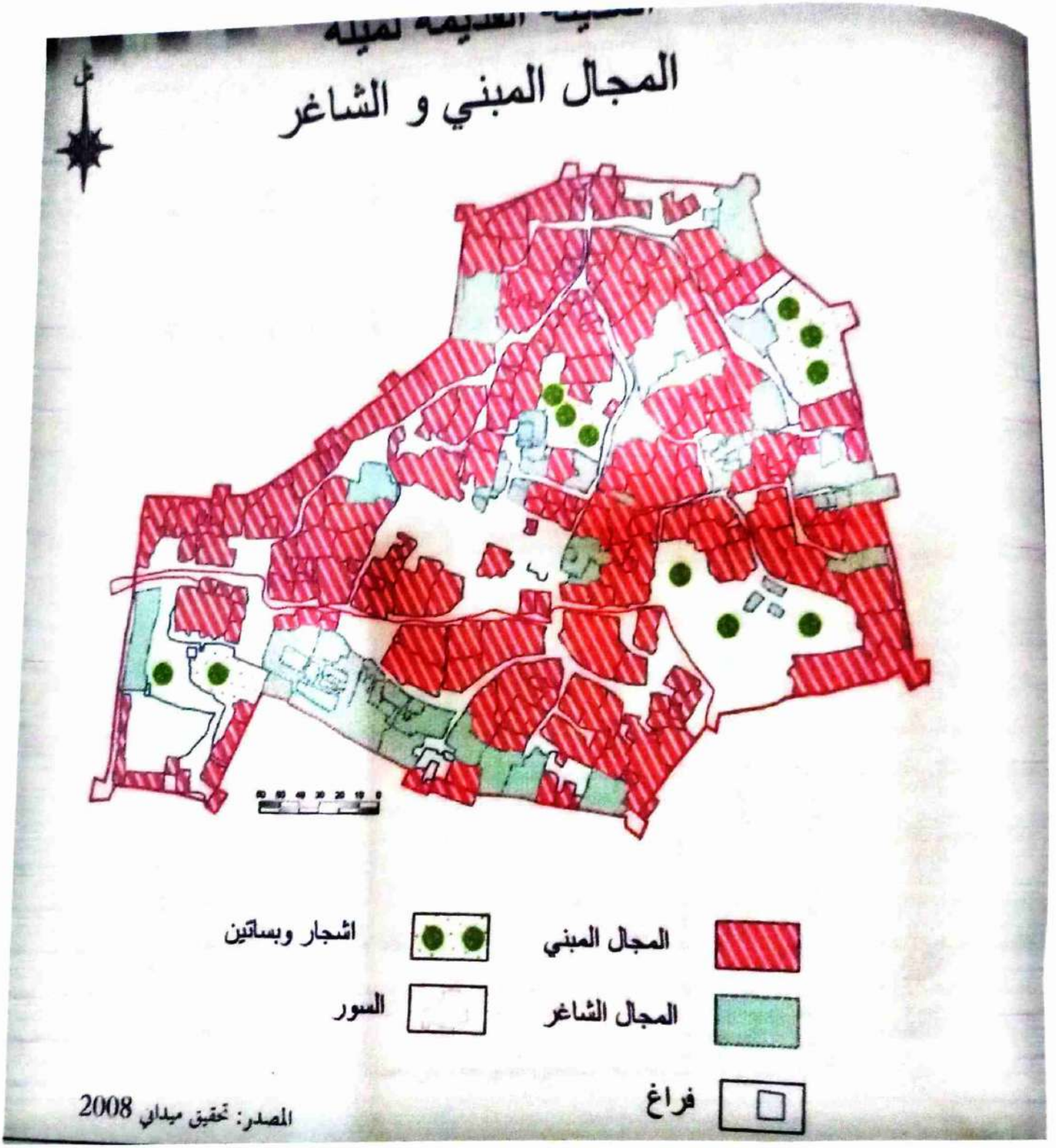

رابعا:الانماط السكنية:

1- النمط التقليدي:

لا يزال هذا النوع المسيطر في المدينة القديمة، بسبب عدم تدخل الاستعمار على المدينة القديمة لميلة، حيث لازالت إلى يومنا هذا تفرض وجودها، يقدر عددها ب: 134 مسكن أي بنسبة 66.33% ينتشر

عبر كامل المدينة القديمة خاصة في الجهة الشمالية الشرقية (زنقة خربة الدباغ، زنقة سيدي عزوز والمركز)

يخضع هذا النمط إلى مبادئ العمران الإسلامي منها الشكل ....

-الحرمة

-التركيبة الانطوائية أين يكون وسط الدار هو الوسط الهندسي المهيكل للدار

-الواجهة البسيطة إذ أن المظهر الخارجي لا يدل على غنى او فقر العائلات التي تسكن فيه، إلا في بعض المنازل التي يظهر بابها بعض الزخارف تعكس غنى صاحبها.

-جدران صماء ذات فتوحات صغيرة جدا.

-بنايات ذات علو مناسب طابق على الأكثر

-السقف يكون من القرميد او من الخشب.

- معظم المباني تتميز بشكل مكعب.

-إضافة إلى أن المنزل التقليدي لا يخلو من المرافق لكنها جماعية وهذا يدل على أن المنزل التقليدي يحبذ الحياة المشتركة داخله والتي لازالت مستمرة إلى يومنا هذا داخل مدينة ميلة القديمة، خاصة تلك المنازل التي لازالت محافظة على بنيانها وهذا بسبب بقاء ملاكها الأصليين.

2-النمط المعدل :

عبارة عن منزل تقليدي ادخل علية المالك تعديلات جزئية او شبه كلية، له واجهة ذات شرفات ونوافذ كبيرة توهم المار منها بأنها ذات طابع حديث، لكن في الداخل بقاء وسط الدار كعنصر مهيكل سواء كان هذا في الطابق الأرضي او في الطابق الأول أين تنظم حوله مساكن فردية. عددها 65 بناية مشكلة بنسبة 32.17% تتوزع هي الأخرى عبر كامل أنحاء المدينة القديمة، خاصة في الجهة الشمالية والشمالية الغربية (شارع الثكنة العسكرية والمركز)، أما عن المرافق في هذا النمط، فان اغلبها فردية.

3- نمط فيلا:

هي مساكن ذات نمط معماري حديث ذات واجهة فخمة، تضم فراغا مهيأ كما أن المسكن يحتوي على جميع التجهيزات التابعة له (حمام مطبخ غاز) يمكن أن يكون طابق ارضي او أكثر هذا النمط من المساكن جد قليل حيث تشكل 1.48% نجدها خاصة في الجهة الغربية.

المدينة القديمة لميلة
أنماط البنايات

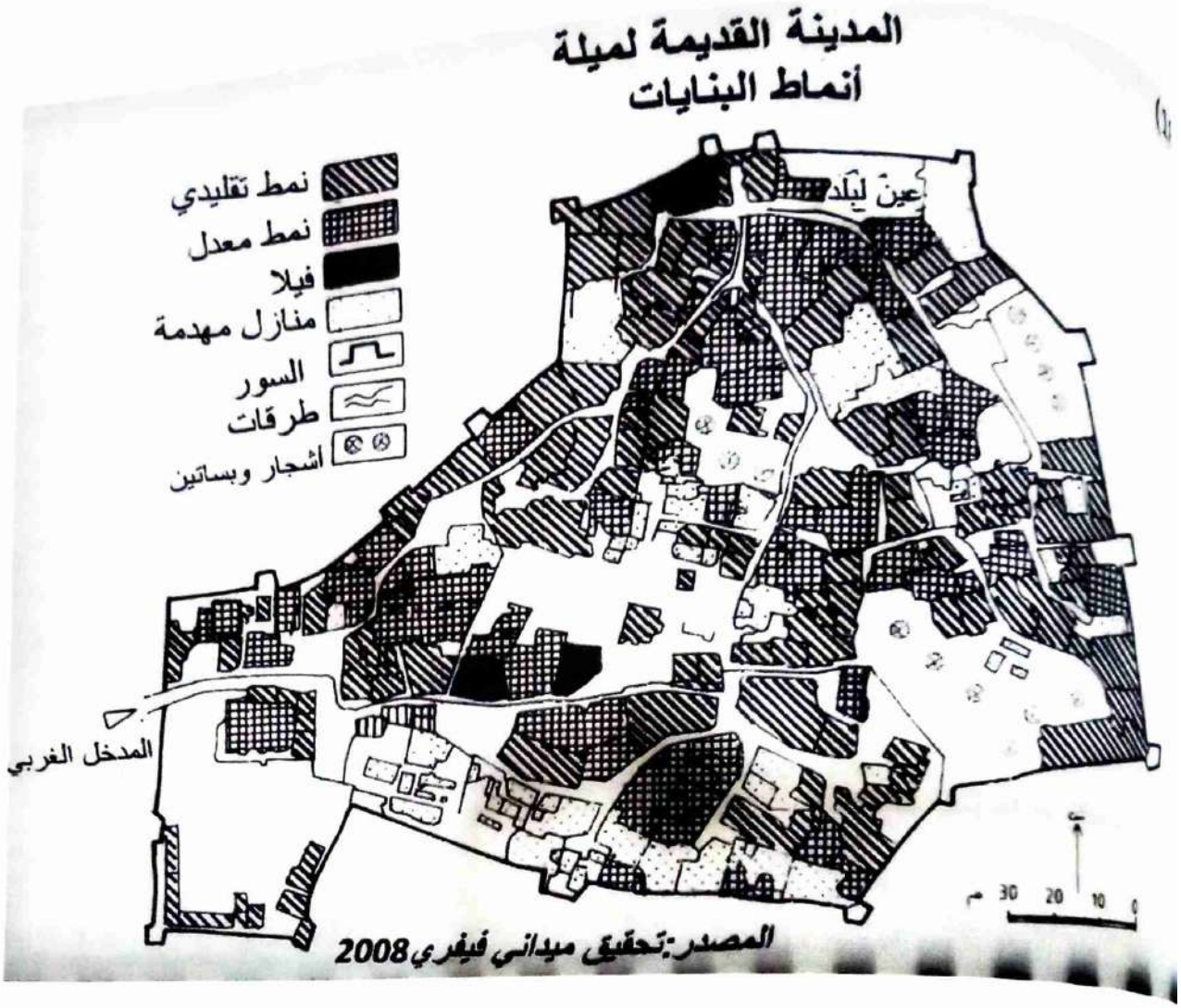

-علو المباني:

يتراوح علو البنايات بالمدينة القديمة ما بين 1 إلى 3 مستويات

إذ أن البنايات التي يبلغ علوها 3 مستويات، تمثل بنسبة قليلة تقدر ب2.47% وهذا راجع إلى سيطرة النمط التقليدي بالمدينة القديمة والمكون من مستوى واحد، أما البنايات ذات مستويين فتخص النمط المعدل والنمط التقليدي.

خامسا:مواد البناء.

تختلف مواد البناء تبعا لاختلاف أنماط البناء، وعهد إنشائها فالنمط التقليدي أنشئ بمواد مأخوذة من الطبيعة مباشرة (الطين، الحجر ...الخ)، تتأثر هذه الأخيرة بمختلف العوامل مع مرور الزمن، إضافة إلى أن هذا النوع من النمط التقليدي لا يتركز على قاعدة صلبة أدت إلى انتقال رطوبة التربة إلى الأساسات والجدران مما أدى إلى تأكلها وتشقق جدرانها، كما أن معظم الأسقف مغطاة بالخشب.

ثالثا- القصور (مدينة غرداية – الجزائر)

مقدمة:

تعتبر مدينة غرداية من أعرق المدن الجزائرية تاريخيا، حيث تعاقبت على أرضها الحضارات من العصر الحجري، الفتوحات الإسلامية فالغزو الفرنسي إلى غاية استعادة السيادة الوطنية، ففي سنة 1982م تم تصنيفها عالميا كمنطقة أثرية من طرف منظمة اليونيسكو فزاد ذلك مقاصد السياح إليها من كل العالم، هذا العامل جعل من مدينة غرداية موطن لترقية السياحة.
و في هذا الصدد قمنا في هذا البحث بالتطرق إلى أهم معلم في هذه المدينة و هو **القصر**.

أولا: الموقع الإداري و الجغرافي للمدينة

أ. ولاية غرداية:

تقع ولاية غرداية جنوب الجزائر العاصمة بمسافة 600 كلم، انبثقت إثر التقسيم الإداري عن ولاية الاغواط، و تقع في القسم المركزي من الصحراء الشمالية للجزائر، يحدها من الشمال ولايتي الاغواط و الجلفة، من الشرق ولاية ورقلة، من الغرب ولايتي البيض و أدرار، ومن الجنوب ولاية تمنراست، تتميز تضاريسها بوجود طبقة صخرية بالشمال تسمى الشبكة، و هضبة رملية شاسعة بالجنوب تسمى النبكة, كما تعبر المنطقة عدة وديان أهمها وادي ميزاب, وادي النساء، و وادي متليلي، يسود المنطقة مناخ صحراوي جاف مع تفاوت في درجات الحرارة بين الليل و النهار، الصيف و الشتاء، و يبلغ المعدل السنوي للأمطار *45.5*مم.

موقع ولاية غرداية

ب. موقع المدينة:

تتوسط مدينة غرداية وادي ميزاب, يحدّها من الجنوب كل من قصر مليكة و بني يزقن, ومن الشمال بلدية الضاية بن الضحوة, وهي من أكثر المدن زيارة في المنطقة حيث تتميز بقصرها المتربع على ربوة مثلها مثل القصور الأخرى, وعلى واحتها الممتدة و الملتوية تحت سفوح الجبال، و على طول مجرى وادي ميزاب، يتخللها عدة سدود من أجل ترسيب التربة الصالحة للزراعة والتقليل من قوة تدفق المياه و تغذية الطبقة الجوفية.

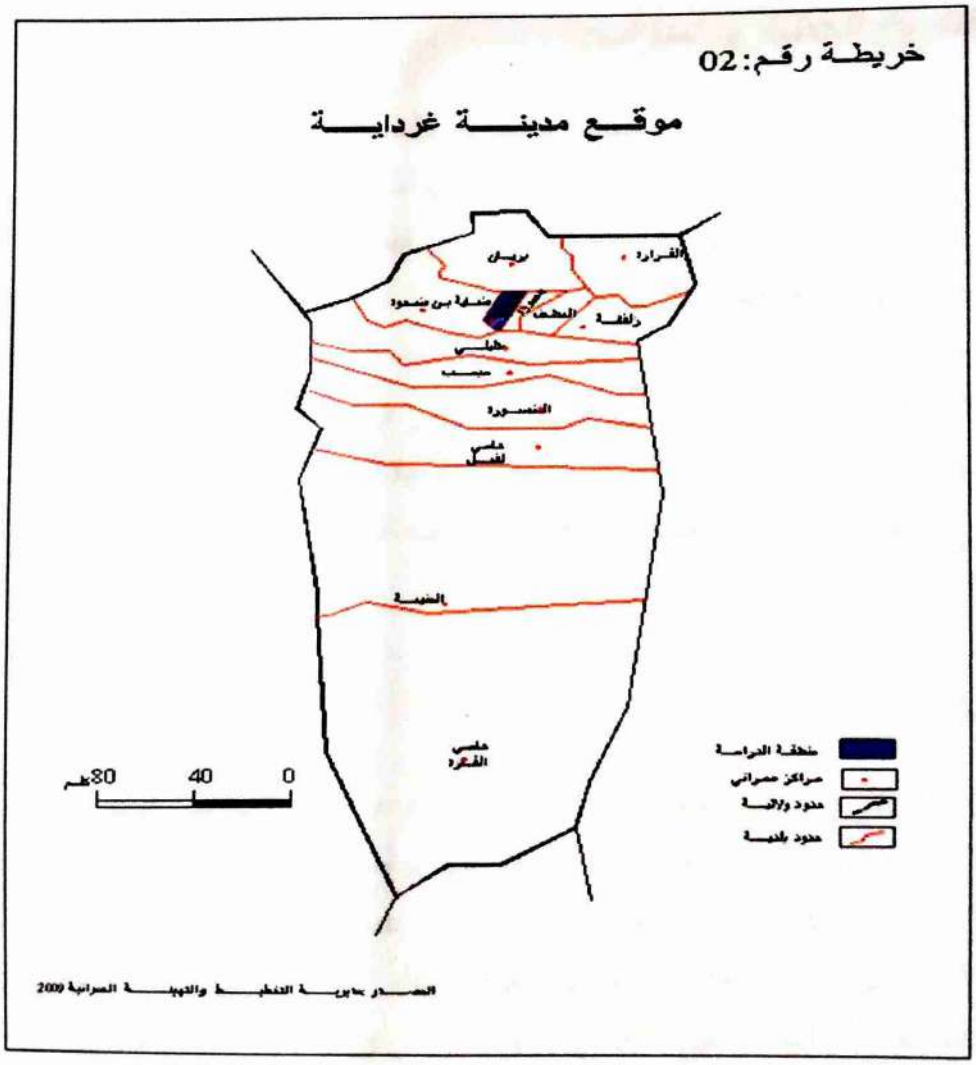

ثانيا: منطقة وادي ميزاب

أ. نشأتها:

ترجع نشأة منطقة وادي ميزاب إلى أوائل القرن الخامس للهجرة الموافق للقرن الحادي عشر ميلادي، اذ كانت المنطقة قبل هذه الفترة منتجعاً لأهل البادية من الرّحل ينزحون إليها طلباً للقوت أو الاحتماء من قسوة الطبيعة بالمنطقة، و بالرغم من قسوة الطبيعة و امتيازها بتضاريس وعرة, استطاع الإنسان المحلي الاستقرار فيها، و بفضل الخبرة التي اكتسبها مع مرور الوقت استطاع أن يتأقلم مع المنطقة فأنشأ مدن جديدة تمتاز هي الأخرى بطابع مميز، حيث أعطت إلى السهل نكهة خاصة و أصبح يضرب به المثل في فن العمارة الإسلامية، وفي الفترة الاستعمارية هيمن الاستعمار على اقتصاد المنطقة و جُل مجالات الحياة الثقافية منها و الدينية مما أدخل تغييراً في نمط المعيشة و طبيعة العلاقات و الممارسات و تقليص دور الهياكل الدينية و التربوية.

ب. التاريخ الحضاري لميزاب:

"بلاد الشبكة" اسم يُطلق على هضبة صخرية كلسية تقع شمال الصحراء الجزائرية، تمتاز بطبيعتها القاسية, فهي "صحراء ضمن صحراء" و سميت كذلك لأنها تتخللها أودية عديدة كانت عامرة منذ أقدم العصور (العصر الحجري)، فقد ألقى الدكتور "بيير روفو" في الدورة الحادية عشر لمؤتمر ما قبل التاريخ المنعقد بفرنسا 1954م حصيلة بحوثه الميدانية في بلاد الشبكة وصف فيها ما جمعه من أدوات تخص ذلك العصر الذي بلغ عددها 2959 قطعة ما يثبت أن الإنسان ما قبل التاريخ استقر حيناً من الدهر في هذه المنطقة.

"بلاد ميزاب" هي الجزء الأكبر من **"بلاد الشبكة"** و تضم اليوم المدن الخمس: غرداية, مليكة، بني يزقن، بونورة و العطف، و قد أقيمت هذه المدن على منطقة مشتتة وُصفت **"بموطن الحرارة"**.

ت. نشأة مدن وادي ميزاب:

إن أبنية النظام و إنشاء القصور بوادي ميزاب لم يكن عبثاً وإنما صدر عن أمر حضاري محكم جداً الذي أوجد بدوره تقاليد اجتماعية، عمرانية، و معمارية، يرجع إليها الفرد كلما دعته الضرورة لذلك، وتعد مدينة العطف أول نواة عمرانية أقيمت بوادي ميزاب و هي أقدم مدن ميزاب الحالية، أنشأها "خليفة بن بغور" عام 402 هـ - 1012 م و الذي يعني اسمها الأرض المنخفضة، أقيمت في أقصى شرق الوادي و تعد من أقدم القصور الخمس، ثم تلاه قصر بونورة و الذي أسس عام 438 هـ - 1046 م على جبل منقطع عن الهضبة بضفة الوادي، ثم تلاه قصر غرداية و معناها الأرض المُستصلحة الواقعة على ضفة مجرى الوادي أسست عام 445 هـ - 1053 م على قمة تلة كلسية منقطعة عن الهضبة شبيهة بالجزيرة و قد رُوعي في اختيار موقعها جانب الدفاع و الحماية من العدو، و بعد انقضاء حوالي 71 سنة تبعهُ قصر مليكة الذي أسس عام 516هـ - 1124 م على قمة تلة أكثر ارتفاعا على الضفة اليسرى من وادي ميزاب و أصل التسمية يعود نسبة لرجال عَمَرُّو الموضع من بلاد تُسمى ملّيكش و

هي قبيلة أمازيغية منتشرة في الشرق الجزائري، و بعد قرنين و نصف تقريبـــاً تبعه قصر بني يزقن 745هـ -1347 م و أصل التسمية (تاقلالة) و لايزال هذا الاسم يُطلق على أول أحياء المدينة في الجزء الأعلى منها و قد اختير موقعه على جبل أكثر علوًا من سابقيه في الضفة اليُمنى من الواد لأسباب أمنية عسيرة، و صيغت تسميته نسبة إلى قبيلة بربرية، و هي آخر المدن الخمس الحاليـــة على وادي ميزاب.

- **عوامل نمو هذه المدن:**

- ✓ النّزوح التدريجي و الإرادي للسكان إلى مختلف المراكز بحثاً عن الأمان و الملجأ عند إخوانهم (السكان المحليين).

- ✓ الانضمام التدريجي للسكان المحليين الذين يعيشون تحت الخيام.

و بعد أن مرت الإباضية بمرحلة الانغلاق عرفت انفتاحا على العالـــم الخارجي و هو ماساهم في تطوير شبكة التبادل التجاري شيئاً فشيئاً بين بني ميزاب و التل، و بذلك جعلوا من غرداية مدينة تكتسي أهمية كبيرة في التبادلات الصحراوية و تمثل البوابة الشمالية للصحراء الجزائرية، كل هذه الشواهد جعلت السكان يصُبوا إلى فكرة إنشاء مدينة ليست بالوقتية و إنما ذات قواعد منظمة.

ثالثا: قصر غرداية

يعد قصر غرداية من القصور الصحراوية العتيقة الضاربة في القدم، وقد تزامنت مع قصور توات بولاية أدرار و مع قصور بني عباس ولاية بشار، تشيد هذا القصر على امتداد جبل بمحاذاة وادي ضمن سهل مفتوح، والقصر مصطلح عمراني معروف في الحضارات العربية و هو يطلق على النسيج العمراني المتلاحم و المتماسك الذي تتخلله أزقة ضيقة وساحات، ويحيط به سور وخندق لحمايته، و يتربع القصر على مساحة تقدر ب 32,9797 هكتار.

أ. هيكلته:

يظهر ككتلة موحدة ومتجانسة، يربط بين أجزائها شبكة ممرات تأخذ شكل شرايين وتتوسط ساحات النخيل، كما يمكن اعتبار نسيج القصر كوحدة متكاملة تتمثل بالوسط الخارجي عن طريق الأبواب أحدهم يستعمل للدخول والآخر للخروج يفتح ويغلق تبعا لمواقيت مضبوطة، كما أن جميع هذه الطرق لا تتخذ شكل منتظم (دائري، مستقيم) بل تتبع شكل التجزيئات الغير المنتظمة، و تعد التجهيزات إحدى العناصر الأساسية في الحياة اليومية للسكان التي نجدها تتمثل في التجهيزات الدينية (المساجد ،الزوايا، المدارس القرآنية) والتجهيزات التجارية (الأسواق المركزية وبعض المحلات) وهي تتوزع على كامل النسيج اذ نلاحظ سيادة التجهيزات الدينية،

اضف إلى ذلك الساحات اذ تعتبر كذلك من أهم العناصر في النسيج كونها من ابرز المساحات الحرة وهناك نوعين منها:

- ساحة على مستوى القصر.
- ساحات على مستوى الحي.

أما المسكن او البيت الصحراوي القصوري يتميز بفنائه الداخلي ويتوجه نحو الداخل كونه يملك واجهات صماء وبسيطة قليلة الفتوحات على الخارج، والشكل والمباني الموجهة للسكن 93% من مجموع المباني داخل القصر. كما يتمتع القصر بالمركزية و الوظيفة و الحرمة.

رابعا: الشكل العام للنسيج العمراني لمدينة غرداية

تختلف مدينة غرداية عن باقي المدن الصحراوية في بنيتها، فهي مكونة من بنيتين مختلفين إلا أنهما تمثلان وحدة متكاملة رغم تميز عناصرها بوظائف مختلفة، واستغلال مجال الواحة عن المجال الآخر (القصر) وتتشكلان في:

1- **الواحة: (الغابة)** لقد كان لمعظم السكان منزلان أحدهما في القصر والأخر في السهل بين أشجار النخيل حيث يلجأ إليها السكان في فصل الصيف أين يجدون الجو اللطيف والرطوبة المنعشة بين أشجار النخيل والمياه، كما أنهم يعتمدون على التمور التي تنتجها الواحات كمورد اقتصادي في حياتهم، إضافة إلى ما توفره من مواد ومنتجات أخرى.

2- **القصر**: هو النواة الرئيسية لوجود المجتمع ويعتبر المجال الحي وهو ذو نمط معماري وعمراني متميز يظهر وكأنه نسيج ذو كتلة واحدة متجانسة ومنسجمة مع طبيعة الأرض، تربط بين أجزائها شبكة ممرات محددة تتخذ شكل الشرايين.

➢ **مكونات القصر:**

يتكون من 4 عناصر هي:

أ. **المسجد**: يعتبر المسجد من أهم المرافق في المدينة لما له من دور أساسي في حياة المجتمع، و بالإضافة الى وظيفته الدينية فانه كذلك مركز البحث في الشؤون الاجتماعية، والسياسية والتربوية والثقافية والاقتصادية وهو كذلك مركز للسلطة لذا فهو يقع في قمة القصر.

المسجد

و يراعي في المسجد البساطة والتقشف والابتعاد عن كل ما قد يشغل المصلي عن الخشوع في صلاته، حتى المحراب فإنه خال من أي زخرفة وهذا التزاما لتعاليم الشرع، ويتكون المسجد من قاعة للصلاة (الرجال) وقاعة للنساء، وقاعة اجتماعات العزابة، وقاعة الوضوء، و مخزن للتمور، كل هذه التفرعات تشكل حريم المسجد وتأتي بعد ذلك العناصر الملحقة به كدورة المياه، المحاضر التي تتمثل وظيفتها في تحفيظ القرآن وتدريس التعاليم الدينية، إضافة إلى هذا تعتبر منارة المسجد أعلى بناية بشكلها المخروطي التي أصبح رمزا لمدينة غرداية ومرصعا على توحيد الصف وعدم الفرقة.

- لم يسمح لإقامة أكثر من مسجد في القصر فكلما تزايد عدد سكان القصر يقومون بتوسيع المسجد وتكبيره.

ب. **الطـرق:** تعتبر الطرق الواصلة بين المسجد و السوق أهم هذه المسالك، حيث تتفرع من الطرق الرئيسية طرقا فرعية تمتاز بالضيق، و ذلك لأسباب دفاعية بالدرجة الأولى، ثم لتساهم في التظليل و التقليل من حدة أشعة الشمس، بل و أن بعض الأزقة تم تسقيفها فأصبحت مظلمة، فيخاف الأجنبي أن يمر منها، وكذا الاعتدال في انحدارها بحيث يمكن للسكان التنقل فيها بسهولة.

الازقة ضيقة و ملتوية لكسر قوة الرياح

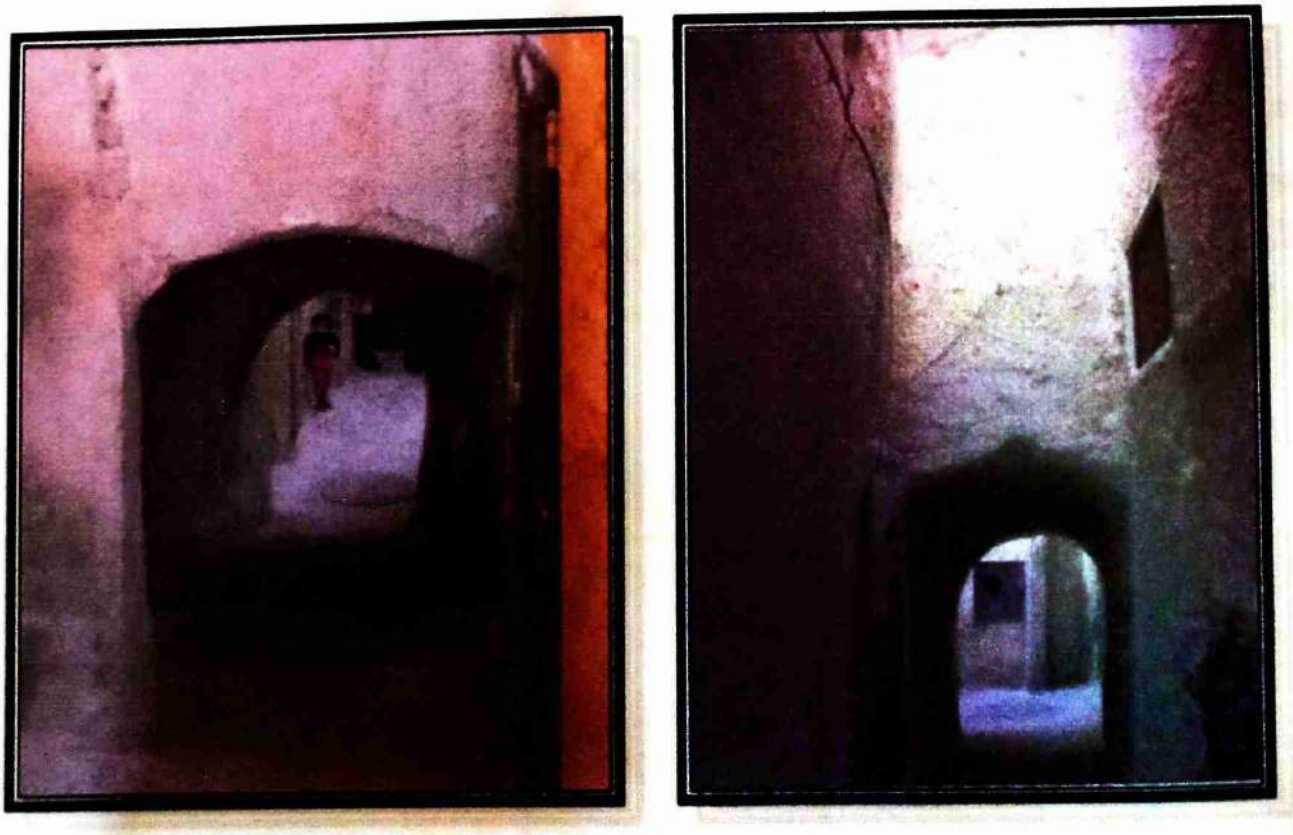

الازقة ضيقة ومغطاة لتوفير الضلال

ت. **المنازل**: المنزل في القصر هو المكان الذي يحمي حرمة العائلة ويتم فيه استقرار أفراد العائلة بأحسن الأحوال، والمنازل كثيرة التشابه، مساحتها لا تتجاوز 100م، تشتمل على طابقين وسطح إضافة إلى دهليز(طابق تحت الأرض)، حيث أن الطابق الأرضي يمثل فضاء ليلي في فصل الشتاء، و الطابق الأول و السطح يمثلان فضاءات ليلية في فصل الصيف و نهارية في فصل الشتاء، أما الدهليز فهو يلائم المناخ بحيث يكون دافئ شتاء و بارد صيفا.

الطابق الاول

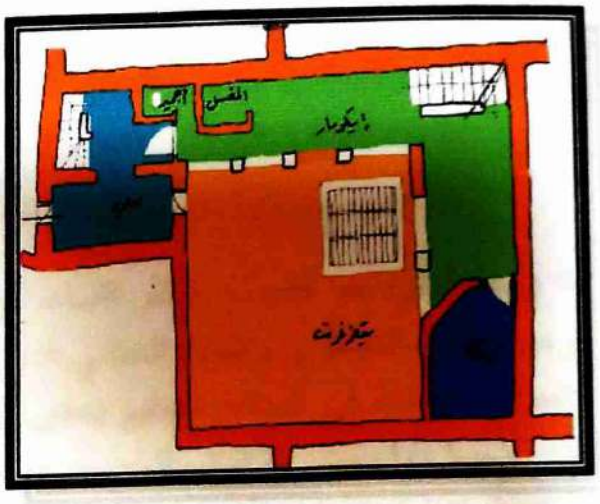

الطابق الارضي

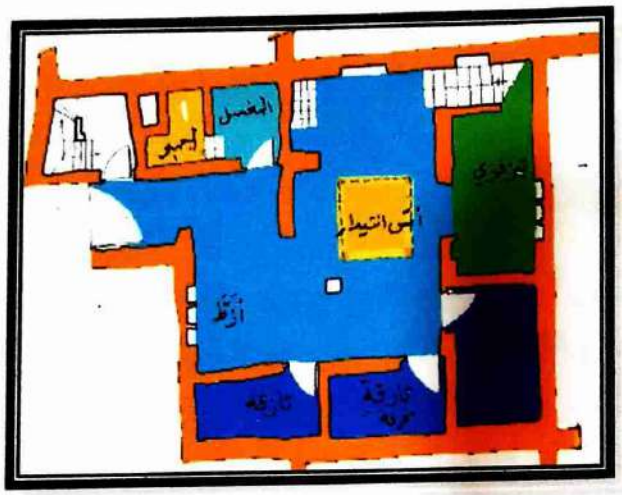

➢ **ومن أهم عناصر التنظيم الداخلي للمنزل في القصر هي:**

* **المدخل:** عبارة عن فتحة مستطيلة في جدار الواجهة ارتفاعها 1.70م وعرضها1.10م، يتميز بعتبة تمنع دخول الأتربة إلى الداخل لأنه يكون في أغلب الأحيان مفتوح خاصة في فصل الصيف وذلك من أجل التهوية، و يقابل المدخل جدار يمنع الرؤية داخل المنزل (حرمة المنزل) وتكون به فتحة ترى من خلالها المرأة لمعرفة من في الباب.

* **السقيفة:** نجدها في الجهة الجانبية للمدخل من أجل الحرمة وتسمح بالمرور إلى وسط الدار.

* **وسط الدار:** هو الفضاء الأكثر اتساعا في الطابق الأرضي و نقطة تحول وتلاقي الفضاءات، وهو الفضاء المركزي والممر الحتمي الذي لا يمكن التنقل بدون المرور عبره، كما يوجد في هذا الفضاء فجوات في الحائط لتنظيم بعض الأدوات، وكذا آلة النسيج التقليدية، والمدفئة الطبيعية التي تحيط بها بعض الرفوف لتحضير الواجبات، يوجد كذلك في جدارها قطعة خشبية مغروسة تستعمل لتعليق الملابس أو المصباح، ووسط الدار هو المكان الوحيد الذي توجد به فتحة واسعة نحو الخارج على شكل مستطيل أو مربع تكون في السقف وتسمح بإضاءته وتهويته تسمى الشباك، كما يستعمل وسط الدار للقاءات أثناء النهار، تتراوح بين 10م إلى 25 م حسب كل مسكن.

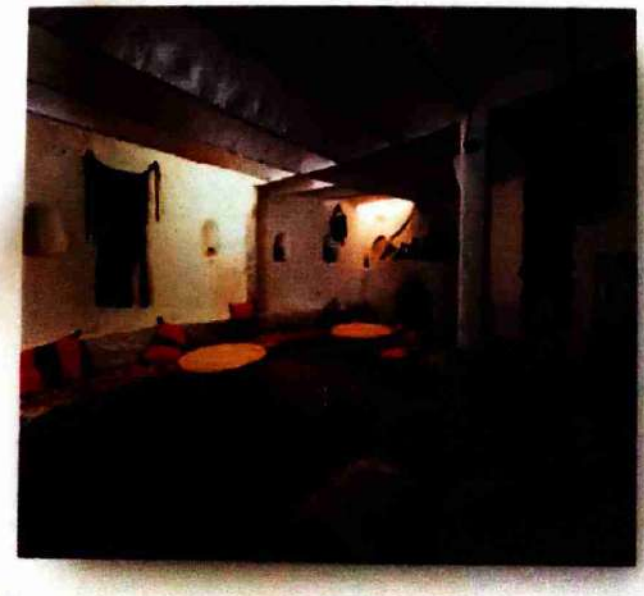

* **تيزفري:** (غرفة النساء) هو فضاء هام يكون موجه نحو الجنوب الشرقي، يستفيد مباشرة من الإضاءة الواصلة من الشباك، وهو فضاء لتلاقي العائلة يوجد به المنسج.

* **الغرفة:** هي عبارة عن حجرة صغيرة تشبه من حيث صغرها المخزن وهي مغلقة ليس بها نوافذ، و تكون مفصولة عن وسط الدار بباب من الخشب وعقبة.

* **المرحاض:** له حجم صغير مدخله ضيق لا يوجد له باب به ثقب مستطيل في الأرض تحته حفرة بها مواد جافة مثل الرمل هذه الحفرة تفرغ عند امتلائها وتستعمل الفضلات بعد تجفيفها كمواد تسميد للتربة الزراعية، ونجد دائما بجانب المرحاض وجود المغسل.

* **المطبخ:** هو عبارة عن فضاء صغير مفتوح باتجاه وسط الدار لكي لا تكون المواد معزولة عن باقي أفراد العائلة، بها طاولة من التمشمت صنعت من أجل حماية الأواني.

* **الدرج:** يحشر دائما في الزاوية ويحتل فضاء صغير جدا، أدراجه تتراوح ما بين 20 و 25سم وعددها ما بين 08 إلى 16 درجة، كما نلاحظ أحيانا وجود درجين في المنزل أحدهما يكون مرتبط مباشرة بالسقيفة من أجل تجنب وسط الدار(خاص بالضيوف) والثاني مخصص للعائلة.

* **الدهليز:** (القبو) يستعمل كمخزن في الشتاء ويستعمل للتبريد في فصل الصيف.

* **الشباك:** هو عبارة عن فتحة مستطيلة موجودة في سقف وسط الدار، يسمح بدخول أشعة الشمس والضوء للطابق الأرضي كما يسمح بتغير الهواء بواسطة تغير الضغط ما بين داخل المنزل وخارجه.

* **الايكومار:** هو رواق مزود بأقواس يقع في الطابق الأول يصل ما بين السطح والفضاءات المغطاة على شكل زاوية قائمة، موجه نحو الجنوب الشرقي والجنوب الغربي، يقوم بدور الكاسر للشمس وهو محمي.

* **السطح :** هو عبارة عن فضاء يوضح مباشرة الدار وهو سطح محمي من طرف أربعة جدران و امتداد للايكومار، نجد في إحدى جوانبه المرحاض – المغسل اللذان يضمنان استغلال الطابق الأول، وبعض الغرف.

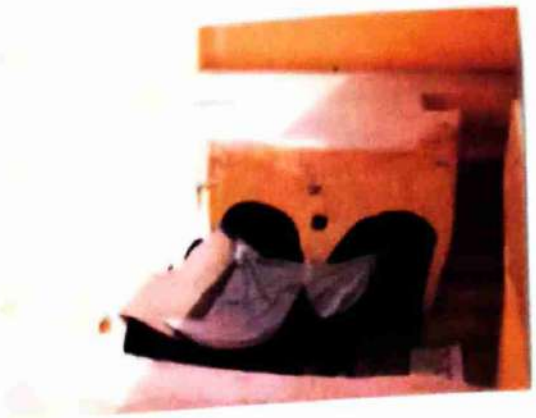

* **الدورية:** هي قاعة استقبال مخصصة للرجال في الطابق الأول.

د. السوق: يأخذ السوق الموضع السفلي ليكون مجالا مشتركا بين داخل القصر وخارجه هذا ما يجعله مكان مستقل عن القصر في أنواع الأنشطة التي يحتويها، فهو مكان مفتوح للجميع تتم فيه التبادلات التجارية، و وجوده في الأسفل دليل على أن المجتمع المزابي بهذا العمل يقصد به إبعاد الغرباء عن المكان السكني، و للسوق مكانة في الحياة الاجتماعية، إذ لم يكن له دور تجاري فحسب بل تعدت وظيفته إلى وظيفة اجتماعية فهو المكان العمومي الوحيد بعد المسجد الذي يمكن لأهل البلدة أن يتجمعوا فيه، و يتبادلون الأخبار، و يتفقدوا أحوالهم يوميا و يستريحوا من تعب العمل.

- **العناصر التابعة للقصر:**

1/ المقبرة: حيث تعتبر من المرافق الهامة للقصر فلها دور كبير في حفظ الأموات (المجال الميت من المدينة) حيث تكون دوما خارج أسوار القصر و أهميتها عند السكان جعلت منها طرفا خاصا صدت و ضبطت مقاييسها، كما أن لكل عشيرة مقابرها الخاصة بها، و يمنع البناء فوق القبور التي لا تكاد تعرف إلا ببعض الأحجار أو بعض الأواني الفخارية الموضوعة فوقها.

2/ الأبراج : هياكل منتشرة في ضواحي الوادي لها دور الربط بين الداخل و الخارج (المدينة)، و تمثل أبراج الحراسة على امتداد الشبكة لأنها تقع في نقاط تمكن من المراقبة و الحراسة و إرسال الإشارات الضوئية عند حدوث ما يدعوا إلى الحيطة و الحذر.

3/الآبار: من أول ما تتجه اليه عزيمة المنشئين للمدينة حفر البئر العمومية التي بدونها لا يمكن تصور الحياة، ثم تتلو هذه البئر أبار أخرى كلما أمتد العمران، و ليست عملية الحفر سهلة فهي تتم في الصخر وعلى عمق يزيد عن (70م) و بالوسائل القديمة، بالاضافة الى وجود آبار اخرى بالواحة.

4/ المصلى: يسعى السكان الى إقامة المصليات عند مداخل المدن و في الواحات نظرا لحرصهم على إقامة الصلوات، لكن ليس لها دور كالمساجد الرئيسية، إلا أن بعض المصليات في المقابر تقام فيها صلاة العيد و صلاة الجنازة والتي تكون عادة على شكل مصطحات غير مغطاة أو نصف مغطاة ، كما تظهر هذه المصليات دور العقيدة و الدين في التشكيل العمراني للمدينة.

5/ **السدود:** إن للماء قيمة غالية، فقد كان الاهالي يحرصون على الاستفادة من كل قطرة مطر تنزل من السماء، فبنوا على سفوح الجبال المحيطة بالواحة سواقي لجمع مياه الامطار و توجيهها الى البساتين كي تستغل ولا تضيع، وأقاموا على وادي ميزاب و روافده سدودامختلفة الاهمية بحجز السيول و اعطاء التربة الوقت الكافي لامتصاص الماء و تزويد طبقة المياه الجوفيةالتي تتغذى منها الابار.

6/ **السور:** إن كل المدن الميزابية محاطة بسور يدخل اليها من أبواب معينة للقصر، و احيانا بصور جانبي أو جوانب من المدينة و الباقي تجعل فيه ظهور المنازل متجهة الى الخارج و لا يسمح لأربابها بفتح الباب فيها، تكون تلك المنازل المتصلة سورا متصلا ببعضه (صورا واحدا)، و ظاهرة تسوير القصر تفرضها طبيعة المنطقة و انعزالها و الوضع الامني و الدفاعي.

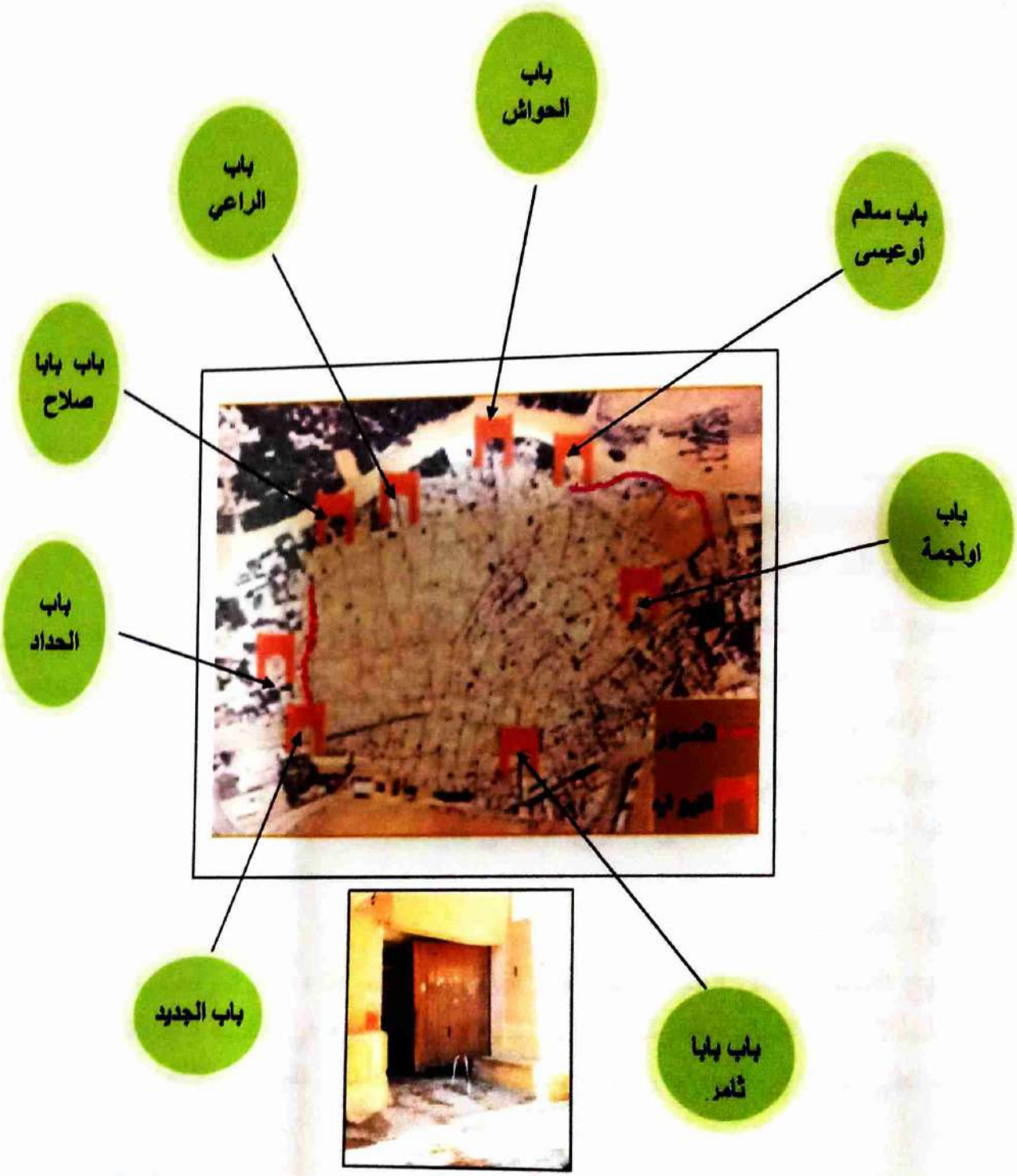

باب سالم أوعيسى

صورة تبين أبواب القصر

خامسا: دراسة مقارنة بين النسيج القديم و النسيج الحديث

الجانب المعماري و العمراني:

أ/- شكل النسيج :

- **النسيج القديم:** يبدو النسيج كتلة موحدة و متجانسة و كثيفة تأخذ شكل شبه دائري يتسّم بالتلاصق الحميم في مبانيه و رغم اتخاذ هذه الأخيرة أشكالاً غير متطابقة إلاّ أنها عكست القيم الاجتماعية والثقافية وعادات و تقاليد سكانها.
- **النسيج الحديث:** نسيج انشطاري منفتح بعكس المعايير التصميمية الحديثة بأبعادها الفنية و التنظيمية المهتمة بالتقنية على حساب المرجعية الثقافية و المقياس الإنساني.

ب/- الطرقـــات :

- **النسيج القديم:** اتخذت الممرات أشكال متباينة بتدرجها الهرمي وفق الخصوصية في المكان فالممرات الأساسية كمجال عام و الدروب مجال شبه خاص تمتاز بالالتواء و الضيق الخاضعان للمقياس الإنساني تعمل على ربط المجال الخاص (مسكن) بالمجال العام.
- **النسيج الحديث:** هي الهيكل و عمودها الفقري تتدرج على حساب أهمية و اعتبارات الحركة الميكانيكية، مما انعكس سلباً على التدرج المجالي للمنطقة.

ج/- الساحـــات :

- **النسيج القديم:** تشكل المجال الخارجي الثاني بعد الممرات، جاء تموضعها خاضع للتدرج الهرمي انطلاقا من الساحة المركزية التي تمثل عناصر القوة في النسبة العمرانية وصولاً إلى الرحبات على مستوى الأحياء و التي تمثل مكان للالتقاء و تقوية العلاقات الاجتماعية بين السكان.
- **النسيج الحديث:** كبر المساحات الحرة في غياب التشجير و التهيئة مما ساهم في تدهور المجال الخارجي و اللامبالاة إزاء استعماله لسيطرة النزعة الفردية على حساب الذوق العام و عدم تحديد المسؤوليات.

د/- منطقة تموضع التجهيزات :

- **النسيج القديم:** تخضع التجهيزات في تموضعها إلى منطقة البنية العمرانية وإلى التدرج الهرمي و التنظيم الاجتماعي فمن التجهيزات المركزية (المسجد، السوق..) ذات التأثير على مستوى النسيج القديم نجد التجهيزات الثانوية تأثر على مستوى الأحياء فقط (محلات تجارية بممرات، آبار مياه،....) بالإضافة إلى إعطاء الأولوية للتجهيزات القصور يسهل الوصول إليها و ذلك بتموضعها في أماكن بارزة.

- **النسيج الحديث:** غياب تدرج هرمي و تنظيم صحيح للتجهيزات لاقتصارها على الجزء دون الآخر من منطقة أنشطة و سلوكيات و هو ما جعل المنطقة مرقد لا غير، بالإضافة إلى جعلها شبه معزولة للتأثير في اتجاه واحد(نحو المدينة).

هـ/- الواجهات العمرانية :

- **النسيج القديم:** عبارة عن واجهات صمّاء تحتوي على فتحات عالية و ضيقة تبدو منسجمة إلى حد بعيد مع المقياس الإنساني و بانعكاساتها المعتبرة على مدى الالتزام بالقيم الاجتماعية و كذا الثقافية.

- **النسيج الحديث:** انعدام التنوع على مستوى الواجهات العمرانية من حيث (الشكل, اللون, الارتفاعات) بالإضافة إلى البحث عن الحرمة و الأمن و التكيّف مع المناخ يلجأ السكان إلى التعديلات المختلفة (سد الشرفات، مداخل خاصة) ما ينعكس سلباً على الصورة الجمالية في غياب تهيئة المجال الخارجي.

و/- المسكـــن:

- **النسيج القديم:** يأخذ المسكن التقليدي شكل غير منتظم مفتوح نحو الداخل على حوش سماوي وهو بمثابة المهيكل و المنظم للفضاءات الداخلية (غرف، مطبخ، سطح،...)إذ يمنح الساكنين فيه فرصة التمتع و الحركة و التوغل و الترابط الاجتماعي.

- **النسيج الحديث:** المسكن هو قالب مادي يحمي مبدأ التوحيد القياسي لعناصره يمتاز بغياب الوحدات المظهرية و عناصره التصميمية مثل الفناء مع اتساع الفناء من إجمالي أسطح الواجهات أي الانفتاح نحو الخارج.

ن/- الخصوصيـــة:

- **النسيج القديم :** تعتبر الخصوصية من أهم العوامل المساهمة في هيكلة عناصر البنية العمرانية من ممرات و دروب و رحبات....إلخ، وفق تدرج هرمي من المجال العام إلى المجال الخاص بالإضافة إلى دورها في هيكلة الفضاءات الداخلية (المسكن) لتوجيه و تحقيق مبدأ الخصوصية الداخلية و الخارجية.

- **النسيج الحديث:** اعتبار التقنية غاية و ليست وسيلة و اعتماد التكلفة على حال دون تحقيق الخصوصية للساكن.

ك/- المقياس الإنساني:

- **النسيج القديم:** يمتاز النسيج العمراني للمدينة القديمة بطابعه الإنساني و تعاطفه الوثيق و حاجيات و متطلبات السكان تعكس أبنيته و بشكل واضح إنسانيته و تنوع الفضاءات الداخلية و الخارجية و التي تأخذ أبعاد المستعمل الاجتماعية و الثقافية في البناء و التخطيط و التنفيذ.

- **النسيج الحديث:** استيراد الحلول و غياب المقوّمات الإيجابية لعادات و تقاليد المجتمع و عدم إبراز الثقافات المحلية المتوارثة و المميزات البيئية الطبيعية أدى إلى طمس إنسانية الفضاءات الداخلية و الخارجية و إفلاس مجالها العمراني.

ل/- في نمو المدينة:

- **النسيج القديم:** المحافظة على الهيكل العام للمدينة (موقع، مسجد، موقع السوق...)
- **النسيج الحديث:** النمو لا يأخذ بعين الاعتبار الهيكلة العامة للمدينة.

م/- في القوانـــين:

النسيج القديم: قوانين مستنبطة من القيم و المبادئ الدينية و طبيعة العلاقات الاجتماعية.
- **النسيج الحديث:** قوانين وضعية ذات أبعاد تنموية عامة و نمط استهلاكي حديث.

ي/- في التخطيـــط:

- **النسيج القديم:** بالاتفاق حسب حاجيات المجتمع.
- **النسيج الحديث:** حسب أهداف السلطة المركزية.

ت/- في المراقبـــة:

- **النسيج القديم:** من قبل الهياكل الدينية الاجتماعية.
- **النسيج الحديث:** من قبل هياكل مؤسسات السلطة المركزية.

ح/- ثوابت المسكـــن:

فصل المجال الرجالي عن النساء و الحفاظ على حرمة المسكن.
الحفاظ على بعض عناصر المسكن: كل مدخل منعطف وسط الدار تيزيفري، إيكومار.

دراسة مقارنة:

النمط القديم: **النمط الحديث:**

النسيج القديم

النسيج الحديث

الواجهة القديمة

الواجهة الحديثة

الساحة القديمة

الساحة الحديثة

الممرات القديمة

الممرات الحديثة

سادسا: أساليب حماية القصور

1. القوانين العرفية (العرف المحلي):

*يقصد بالعرف عادة سكان مدينة ما، أو هو الأنماط البنائية الأكثر تأثيرا في البيئة العمرانية فعندما يتشابه البناء يقال أن هناك عرفا بنائيا، و تكون هذه القوانين العرفية على مستوى:

- **العرف المحلي في العمران (القصر)**

حيث نجد نفس نمط المدخل للمساكن, الميزاب (السوفير لصرف المياه من السطح نحو الخارج), ارتفاعات المساكن, النوافذ, الحائط بين الجارين و الانشطة الاخرى، كما ان هذه القوانين قائمة دائما على مبدأ احترام الغير.

2. القوانين التشريعية:

صنفت قصور مدينة غرداية ضمن مواقع التراث العالمي من طرف اليونسكو سنة 1982، وفي إطار الحفاظ على هذا التراث قامت وزارة الثقافة سنة 1970 بإنشاء مؤسسة تدعى ورشة الدراسات والترميم لواد ميزاب في إطار تنمية مستدامة، كان من الضروري إنشاء مؤسسة جديرة لتكون الشريك الذي يتصف بصفة فعالة بترقية التراث والثقافة، فقد تم ترقية ورشة الدراسات والترميم لوادي ميزاب إلى ديوان حماية وترقية وادي ميزاب وهذا بموجب المرسوم التشريعي رقم 92/419 المؤرخ في 17 نوفمبر 1992، وبذلك توسعت صلاحيات المؤسسة عن طريق الاهتمام بعمليات الترميم وتطبيق النصوص التشريعية للمحافظة على الطابع العمراني التقليدي للبيانات الجديدة وعمليات التهيئة، والسهر على البحث في تثمين المواقع الأثرية وتحسيس المواطنين بأهمية الحفاظ على هذا الإرث الحضاري والاهتمام أيضا بدراسة ومراقبة الملفات المعمارية والتعمير لإبداء الرأي وتقديم مختلف التوصيات والتصحيحات وذلك طبقا لقواعد البناء والأعراف المحلية المتبعة والتقيد بها، كأحجام البنايات و نوعية مواد البناء المستعملة، و كيفيات تلبيس الجدران و الواجهات واختيار ألوان الطلاء.....الخ، ومن اجل استمرارية القيم المعمارية للقصور العتيقة من اجل حماية و ترقية ارثه الحضري، وتطبيقا لقانون حماية التراث الثقافي رقم 98/04 المؤرخ في 1998/07/15 ، الذي يهدف إلى التعريف بالتراث الثقافي للأمة وسن القواعد العامة لحمايته و المحافظة عليه وتثمينه ادن من منطلق هذا القانون، استدعت الضرورة إلى تصنيف هذا الأخير كقطاع محفوظ بداية من السداسي الثاني من سنة 2002 قام ديوان حماية وترقية وادي ميزاب بتشخيص وجمع المعلومات التقنية وذلك من اجل إعداد ملف كامل ليتم عرضه أمام اللجنة الولائية للأملاك الثقافية2004/01/27 ووضع معايير كدفتر الشروط والذي بقي إلى يومنا هذا على شكل مشروع.
كل عمليات الحماية والتثمين التي قام بها الديوان بالتعاون مع السلطات المحلية لم تعطي النتائج المرجوة إلا في حالة إعداد المخطط الدائم لحماية واستصلاح وادي ميزاب، و في 2005/05/04 صدر المرسوم التنفيذي رقم 05 - 209 الذي تضمن إنشاء القطاع المحفوظ لوادي ميزاب وتعيين حدوده.

3. القيام بالمشاريع المقترحة من السلطات العمومية ومن قبل الخواص:

في إطار حماية الموروث الثقافي واستدامته وتثمينه أقيمت بعض المبادرات الهامة من طرف الدولة وكذا من قبل الخواص وذلك لإحياء هذا النمط العمراني والمعماري الفريد من نوعه المندمج مع البيئة الصحراوية الذي أصبح يواجه عدة تحديات و رهانات.
و من أهم المشاريع نذكر ما يلي:

أ- **في القطاع العمومي - مشروع القصر الجديد الحمريات بالعطف:**

- ثم إنشاء قصر الحمريات خارج محيط المدينة، و يعتبر موضع القصر من بين أفضل الخيارات الموجودة على مستوى بلدية العطف لأنه يتميز بعدة خصائص منها:

- بفضل موقعه الذي يوجد بجانب الطريق.
- الطبيعة المورفولوجيا التي تسمح بتصريف أمثل للمياه المستعملة و مياه الأمطار.
- موضع الحمريات يشرف على وادي ميزاب مما اكسبه خصوصية مشابهة للقصور الأخرى (العتيقة).

ب- **في القطاع الخاص - مشروع تافيلالت تاجديت بني يزقن:**

المشروع يهدف إلى ترميم بعض البناءات الموروثة والقائمة بالاعتماد على الإمكانيات الذاتية للملاك والتي أتاحت للمدينة البقاء في بيئتها الصحراوية وبناء ما هو الآن ذو شهرة عالمية (بوصفه الحضارة الألفية) والجديرة باسم (التنمية المستدامة).

← تقديم المشروع:

مشروع قصر تافيلالت هو تجربة إنسانية جد خاصة من خلال المقاربة الاجتماعية و الحضرية والبيئية وهو يستند إلى:

- إشراك الإنسان خصوصا في البعد الثقافي المتعلق بإنشاء منزله.
- إشراك المؤسسات الاجتماعية العرفية.
- الأثر الفني الواعي الموروث المعماري القديم.
- الإنشاء فوق وسط صخري من اجل حماية المحيط الهش (الواحة).

4. إعادة الاعتبار للتراث بمدينة غرداية:

و ذلك عن طريق ترميم قصر غرداية، حيث استفادت مدينة غرداية من غلاف مالي خصص لترميم وإعادة الاعتبار لقصر غرداية العتيق لضمان استمرارية القيم المعمارية وحماية وترقية ارثه الحضاري.

سابعا: أهمية الحفاظ على التراث العمراني (القصور)

يعتبر من أهم المصادر المادية عن النشاطات الإنسانية الاجتماعية والثقافية، وهو مصدر للمعلومات فهو يعطينا القدرة على استرجاع الفاقد من المعلومات وإيجاد حلول وإجابات للمشاكل الجديدة.

* هو مصدر للإحساس بالجمال والسلوكيات الإنسانية و يعطي مصداقية للتعريف بالحاضر، وإشباع للعاطفة في ربط الحاضر بالماضي، ويعطي مصداقية للتفكير والتحكم.

* يتيح إمكانية تجربة التنوع الثقافي كما يوفر للتراث العمراني القيم العملية والفائدة من حيث الخبرة العملية في التعرف على المخزون التكنولوجي والخبرات الفنية والتقنية العلمية
ويساهم التراث العمراني في القيمة المكانية للبيئة التي يتواجد بها في إيجاد بيئة تاريخية تمثل مرحلة من المراحل التاريخية.

ثامنا: المشاكل التي تواجه عملية الحفاظ على التراث العمراني

1. هدم العديد من الأبنية التراثية من طرف أصحابها وإعادة بنائها بمواد بناء حديثة لتحقيق الرفاهية بمفهومهم الخاص وبالتالي تفكيك النسيج الحضري الممثل لثقافة الأمة وحضارتها.
2. عدم وجود حصر للمباني التراثية.
3. غياب الوعي بأهمية هذا التراث.
4. الترميم العشوائي غير المدروس للأبنية من قبل أصحابها أو المستثمرين لعدم وجود قواعد أساسية للترميم.

تاسعا: التوصيات المقترحة

- تفعيل القوانين الموجودة بآلية للتطبيق والتحكم.
- إشراك المجتمع المحلي في المشاريع العمرانية الخاصة بحماية تراثنا الثقافي.
- تسخير الوسائل العلمية والقانونية و المالية.
- إنشاء مراكز تهتم بتكوين مختصين في مجال التراث.
- إشراك وتفعيل مبادرات الخواص في المشاريع المتعلقة بهذا الأخير.
- إنشاء هيئة مراقبة لمتابعة الأعمال والمشاريع المنجزة التي تندرج في إطار حماية التراث.

رابعا- المكونات الحضرية للمراكز التاريخية الأروبية، حالة مدينة روم

I. التخطيط الحضري للمدن الأوروبية عبر العصور:[1]

1. التخطيط الحضري للمدن الأوروبية في العصر الروماني :

اعتمد الرومانيون في التخطيط على التخطيط الشطرنجي ، أي تقسيم المدينة إلى مجموعة ممرات واسعة تكون في شكل تعامدي فيما بينها ، وقد أعتمد هذا النوع من التخطيط بسبب طبيعة أرضهم المستوية ، وكانت الممرات متعامدة ، ويوجد في المدينة ممران رئيسيان متعامدان وهما أعرض من باقي الممرات وكان يطلق عليهما اسم (السكاردو) و (اليدمانكاسو) وفي مكان تقاطعهما تشكل الساحة التي كانت اسمها Firum وهي محاطة بأبنية حكومية ومعبد ومسرح وغيرهما ، ومع الزمن انشقت إلى ساحتين الأولى مخصصة للتجارة والثانية مخصصة للنشاط السياسي والديني ، ومثال على ذلك مدينة روما التي ستكون موضوع بحثنا، أين سنفصل أكثر في هذا النوع من التخطيط من خلال التعرف على مكونات مركز المدينة الرومانية القديمة في الفصل الثاني للبحث[2] .

2. التخطيط الحضري للمدن الأوروبية في العصر الوسيط :

بعد ظهور الديانة المسيحية في أواخر أفول الحضارة الرومانية في القرن الخامس الميلادي ، وانتشارها في كامل أوروبا ، وتحولت من رؤية دينية إلى نظام معرفي سيطر على مختلف مجالات الحياة الفكرية في أوروبا في القرون الوسطى ، لذلك نهلت الأفكار التخطيطية في هذه القرون من اللاهوت المسيحي ، حيث شيدت العديد من الكنائس والكاتدرائيات التي تظهر عظمة الديانة المسيحية ، وعظمة رجال الدين في استيلائهم على النظم السياسية ، وتوجيهها لخدمة مصالحهم ومصالح الطبقة الإقطاعية،وفي العصور الوسطى كانت الكنيسة هي القوة الوحيدة التي سادت غرب أوروبا وفاقت سلطة رجال الدين سلطة النبلاء ، وسيطرت على المدن قوى روحية خالصة فالكاتدرائية والقصر والقلاع والحصون كانت أساسا جوهريا في بناء المدينة.

لذلك ارتبط الفن المعماري في هذه المرحلة في أوروبا بحالة الركود الاقتصادي والجمود الفكري الذي عرفته خلال القرون الوسطى ، حتى وإن كشفت الآثار العمرانية على عظمة إنجازات العقل الأوروبي في مجال الكنائس والأديرة المسيحية ، إلا أن النظام الاقتصادي الذي ساد أوروبا في تلك المرحلة عرف بالنظام الإقطاعي القائم على النشاط الزراعي ، لذا لم تنمو المدن بشكل كبير ، بل ظلت مدن ذات أحجام سكانية بسيطة ، فلم تعد المدينة هي المركز بل كانت القلعة أو الحصن مركز السيطرة والضبط ، وباختصار شهدت الفترة من القرن الخامس حتى القرن الحادي عشر "عصر الظلام الحضري "، حيث كان الاقتصاد استهلاكي يقوم على الزراعة أولا ، ووسائل الاتصال بين المجتمعات يكاد يكون منعدما ،أما المدن فلم يبقى لها إلا الاسم فقط [3].

[1]ومن هذا المنطلق ، كانت المدينة من الناحية التخطيطية تقوم على مركزية الكنيسة أو الكاتدرائية في عملية الإنشاء والتطوير الحضري ،وعلى أساسها يتم تقسيم المدينة ويتم تقسيم مجالها الجغرافي وكأن وظيفة التخطيط أصبحت متعلقة بتوفير البعد الروحي والديني للإنسان الغربي في المدينة ،فكانت المدينة في العصور الوسطى تلتف حول الكاتدرائية وتضم ساحة رئيسية وأسواقها ،حيث لعبت الكنائس نفس الدور الذي لعبته المساجد في المدن الإسلامية وفي بعض الأحيان لم تكن ساحة المدينة إلا ملتقى لشوارع بسيطة نادرا ما تكون مستقيمة [4].

أدت حالة الركود الاقتصادي والسياسي إلى حالة من الركود على المستوى المعرفي والثقافي والعلمي ، فلم يعرف تخطيط المدن الأوروبية أية أفكار جديدة في هذا المجال ، بل ظل ينهل من فكر التخطيط الروماني القائم في أساسه على التخطيط الشطرنجي ، أما من الناحية الهندسية فعرفت بعض مدن غرب أوروبا إنجاز الكاتدرائيات التي لا تزال إلى يومنا هذا شاهدة على عظمة العقل الإنساني في تلك المرحلة، كالكنائس الموجودة حاليا في روما وفرنسا وفي إسبانيا .

3. التخطيط الحضري في عصر النهضة الأوروبية :

في بدايات القرن الخامس عشر بدأت أوروبا تستعيد عافيتها الحضارية ، فبعد قرون من الانحطاط والتخلف الحضاري ، بدأ عصر أطلق عليه الفلاسفة والمِرخون بعصر النهضة ، وميز هذا العصر مجموعة من الأعمال الفكرية والأدبية والفلسفية التي اعتبرت بمثابة البدايات التأسيسية لعصر الحداثة الغربية ، وامتاز هذا العصر بمجموعة من الأعمال العمرانية كتشييد العديد من المتاحف ودور الأوبرا والمسارح ، والمراكز الثقافية .

ترك عصر النهضة بصمات هائلة على الهندسة المعمارية والهيئة التخطيطية للمدن الأوروبية التي عرفت انتعاشا اقتصاديا وتجاريا في تلك الفترة ، كمدن روما وفلورنسا وفينا وباريس وغيرها ، وعهد المشغلون بالتخطيط الحضري والبناء إلى "إزالة الجدران المتزاحمة ، وهدم الحظائر والحوانيت الخشبية والمنازل ، وانشىء بدلا منها القصور والمباني العامة الحكومية ، وقام المخططون باختراق الأزقة المتعرجة لإنشاء الشوارع المستقيمة والخط الأفقي المتواصل للسقوف والأقواس المستديرة وتكرار عناصر متجانسة على واجهة المبنى "[5].

وقد اعتمدت أجهزة التخطيط في هذه المرحلة على النظم السياسية الملكية التي سادت أوروبا ، حيث سعى الأمراء والنبلاء إلى تنظيم المجال الحضري للمدن ، والقيام بإصلاحات معمارية وتشييد العديد من القصور والكاتدرائيات التي لا تزال إلى يومنا هذا ، كما كان للحركة التجارية التي عرفتها المدن الإيطالية في تلك الفترة الأثر البارز في تطور الفن المعماري ، وما رافقها من حركة في الآداب والفلسفة، ومن تطور في مجال العلوم والمعارف ، الذي أدى إلى ظهور طبقة المهندسين والمصممين الذين اعتنوا بالجوانب الجمالية لعمران المدينة الأوروبية .

4. [1]التخطيط الحضري للمدن الأوروبية في العصر الحديث :

أدت الثورة الصناعية التي عرفتها المجتمعات الغربية في أواخر القرن الثامن عشر إلى تغيرات اجتماعية هائلة على مستوى البني الاجتماعية والاقتصادية لهذه الدول ، حيث أدى ظهور التصنيع في المدن والمراكز الحضرية إلى هجرات ريفية إلى هذه الأخيرة ، وتضاعف عدد ساكنيها إلى ثلاث أو أربع مرات ، فأدى هذا النمو الحضري إلى نمو عمراني كبير للمدن الغربية لم تعرف له نظير في التاريخ ، اقترن النمو الحضري بتغيرات جذرية في الأساس الوظيفي للمدينة الحديثة ، الأمر الذي انعكس بوضوح على بنائها الإيكولوجي مما جعلها تكشف عن خصائص مختلفة إلى حد كبير عن خصائص مدينة العصور القديمة والوسطى ،ويحتل التصنيع في هذا الصدد مركز الصدارة بين عوامل النمو الحضري والتغير الإيكولوجي للمدينة من ناحية أخرى ، أن هناك اختلافا عاما بين مختلف الدراسات التي اهتمت بتتبع مراحل النمو الحضري على أن الصناعة وخاصة في مراحلها الأولى مسئولة في المقام الأول عن انتشار وتعميق الاتجاهات الحضرية .

الدراسات التي اهتمت بتتبع مراحل النمو الحضري على أن الصناعة وخاصة في مراحلها الأولى مسئولة في المقام الأول عن انتشار وتعميق الاتجاهات الحضرية.

أدى هذا النمو الحضري للمدن الأوروبية في عصر الثورة الصناعية إلى تغيرات هائلة في بناياتها الإيكولوجية والمرفولوجية ، وتوسعت المدن خارج الحدود الكلاسيكية التي رسمت لها ، كما عرفت المدن ظهور الكثير من المؤسسات التي لم تكن معروفة في السابق ، كالمؤسسات والخدماتية والمؤسسات الصناعية ، وتطورت وسائل النقل ، وأصبحت هذه المدن تعرف أنشطة تجارية مختلفة ، فأثرت كل هذه التغيرات على الشكل الخارجي للمدينة ، ودفعت بالقائمين عليها إلى إعادة النظر في مخططاتها : "عرفت المدينة في العصر الصناعي تحولا جذريا في نسيجها العمراني ، في البداية ظهرت المصانع والمستودعات ، وأماكن تبادل السلع وظهرت مؤسسات جديدة خاصة بالحياة الاجتماعية والسكن الاجتماعي الجماعي ....".

والملاحظ أن الصناعة التي أدت إلى نمو حضري في أوروبا هي العامل نفسه الذي أدى إلى التحضر في بقية المدن في العالم ، وإن حدث بطريقة غير مباشرة ، حيث أصبح العالم يتبادل السلع والبضائع بطريقة لم بعهدها في سابق التاريخ الإنساني ، لذلك تركت الثورة الصناعية أثارها على مختلف المدن والحواضر في العالم،ولم يقصر تأثيرها على المدن الأوروبية فقط :"فمع مولد القرن العشرين ظهرت المدن الميتروبولتية ، وهي مدن ضخمة يتراوح عدد سكانها مابين الخمس ملايين وخمسة عشر مليونا، وقد ظهرت هذه المدن في كل الدول التقدمة ، والدول النامية بآسيا وإفريقيا ، فقد أدى اللإتصال بالدول المتقدمة والغير المتقدمة في ظهور مستويات عالية من الاستهلاك انعكس على مدن البلدان النامية ، فهناك مدن مثل أنقرة لم تمر بثورة صناعية كما هو الحال في مدن غرب أوروبا ومع ذلك فأنماطها الإيكولوجية وأساسها التكنولوجي ونشاطها الاقتصادي ، يعكس مظاهر القرن العشرين "[6].

1 إن تأثير الثورة الصناعية على الهيكل العمراني للمدن وتخطيطها حضري كان له الكثير من الآثار الإيجابية أيضا، والتي يمكن الإشارة إلى بعضها في ما يلي [9]:

1- انتشار المصانع داخل المدن للاستفادة من وفرة الاقتصاد الحضري ، الذي يقلل نفقات الإنتاج التي يتحملها أصحاب المصانع ، والتي من أهمها :

- توفر الأيدي العاملة والسكن والخدمات الإرتكازية (الماء ، الكهرباء والمجاري والهاتف).
- وسائل النقل والاتصالات، ووجود أسواق تصريف البضائع وتأمين الخدمات المصرفية.
- تركز رجال الأعمال والمصانع في المدن كقاعدة مكانية تمكنهم من الاتفاق فيما بينهم وإقامة الكارتلات والاتحادات الاقتصادية لحماية إنتاجهم والتحكم بالأسعار .

- أدى صنع السيارات والقطارات والطائرات ووسائل الاتصالات إلى توسع المدن بسرعة .

- تحرر الصناعة نفسها من قيود المكان والمسافة، وانطلقت من الناحية السوقية من المحلية إلى الإقليمية والدولية.

- تكريس مفهوم استعمالات الأراضي وتصنيفها بشكل وظيفي، حيث ظهرت أحياء جديدة حول المدينة القديمة وظهرت مناطق الصناعات الخفيفة، وأخرى للصناعات الثقيلة ومنها مناطق التخزين.

- الإسهام الفاعل في تطوير فن العمارة والتخطيط، حيث استخدمت الآلات والمعدات الحديثة في مجال البناء في مجال البناء، وصناعة مواد البناء الجديدة التي لم تكن معروفة سابقا.

- إن هذه العوامل الإيجابية للثورة الصناعية كانت بمثابة الركيزة الأساسية التي دفعت بالمخططين لإلى التفكير بإنقاذ تلك المدن من خلال أفكارهم الحديثة ونظرياتهم المتنوعة والتي عبرت عن إبداع المخططين وثقتهم في تخطيط المدن بما يوفر البيئة المريحة والآمنة للإنسان .

- كان للثورة الصناعية وما تلاها من إنجازات في مختلف الأنشطة الإنتاجية من صناعة وزراعة واقتصاد ، والخدمات التي تطورت بسببها ، وكان لها الدور الأساسي في جعل التخطيط العمراني ذو مسام حضاري نؤدي إلى تقليل المسافات الزمنية للوصول إلى مراكز الوحدات الإنتاجية كالمصانع والمزارع وربطها بشبكة من الطرق الرئيسية والفرعية ، والارتقاء بالنظم وتخطيط المواصلات ، وظهور المدن العمالية القريبة من المراكز الإنتاجية ،وترسيخ ما يسمى بإدارة الوقت في مفهومنا المعاصر (وهو من المفاهيم الوليدة في عالمنا العربي أو أنه مازال في طور المهد في بعض الدول)[7].

كما كان للثورة الصناعية دورا هاما في تطور منظومات القوانين والتشريعات العمرانية لدى الدول الصناعية خاصة في إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية .

1التعريف بالمدينة :

ا. روما بالإيطالية Roma / بالانكليزية (Rome) هي عاصمة إيطاليا وأكبر مدنها تقع في وسط دولة إيطاليا على ضفاف نهر التيفيرة ويبلغ عدد سكانها حوالي 2555000نسمة .وهي عاصمة مقاطعة روما حوالي 3215972 نسمة، وأيضا عاصمة إقليم لاتسيو حوالي 5720000 سميت نسبة إلى الرومان .كانت المدينة في العصور القديمة عاصمة الإمبراطورية الرومانية وأصبحت عاصمة إيطاليا الحديثة منذ1871.هي عاصمة مقاطعة لاتيوم والتقسيم الإداري روما .

لقرون عدة، دعِيت روما المدينةَ الأبديةَ، عنوان كَسبته كونها أحد أهم وأعظم المدنِ في الحضارةِ الغربية، فقد كانت عاصمة الإمبراطورية الرومانيةِ، ومنذ 1871هي عاصمةَ إيطاليا الموحدة تقع دولة الفاتيكان، أصغر دولة في العالم، داخل حدود مدينة روما . أضاف اليونسكو مركز مدينة روما القديم وكنيسة القديس بطرس ومدينة الفاتيكان لقائمة التراث العالمي .تتخذ كل من منظمة الأغذية والزراعة(الفاو)والصندوق الدولي للتنمية الزراعية وبرنامج الأغذية العالمي من المدينة مقرا لها[8].

II. نبذة تاريخية عن مدينة روما وحضارتها:

قال العلماء إن تاريخ الرومان نسبة إلى روما، ويبدأ من تأسيس مدينة روما في القرن الثامن ق.م، وأن البطل (روم ولوس) هو مؤسسها، ثم نمت روما نتيجة عناصر بشرية مختلفة من الإيطاليين وغير الإيطاليين واستمر نمو روما عن قيام "دولة مدينة روما".

1. خصائص الموقع الجغرافي لروما(عاصمة إيطاليا) :

1- كانت روما هي المدينة المركزية لإيطاليا بحكم توسعها لشبه الجزيرة.

2- وقوع روما على نهر التبر وهو النهر الوحيد الصالح للملاحة فكان للمدينة خصائص وكانت في مأمن من غزوات القراصنة.

3- كانت وما منذ أقدم عصورها مركزًا هامًا من مراكز اللاتيين وكان إقليمهم لايتوم محاطًا بأقوام معادية من جميع الجهات[9].

24- وقوع روما على سبع تلال بمجموعتين يفصل بينهما ساحة متسعة وتقع التلال السبعة وسط سهل زراعي خصب، وهذه التلال أبعدت روما عن التعرض لفيضانات

التبر وكان وقوع روما على هذه التلال أحد أسباب خيبة حصار ألغال لروما عام 390ق.م

2- سكان إيطاليا القدماء (شعوب إيطاليا):

ينقسم سكان إيطاليا إلى قسمين:

أ- الإيطاليون: هم الآتين، الكمبانيون، والامبريون، السابنيون، السامنيون، الايكوبين، اللوكونو، الغاليون.

ب- غير الإيطاليين: وهم الليجور، الاتروسكان، الإغريق (اليونان)، وكان وسط شبه الجزيرة موطن الإيطاليين.

فالإيطاليون قسمان: الإيطاليون الشرقيون يمثلون القسم الأكبر من الإيطاليين وهم سكان الأقسام الجبلية والإيطاليون الغربيون وهم سكان الأراضي السهلية[10].

3- عصور ما قبل التاريخ في روما:

أولا: العصر الحجري:

أ- العصر الحجري القديم:

لجأ الإنسان هنا إلى سكنى الكهوف، وبالتالي ظهر فن الكهوف، وكان الموتى يدفنون في خنادق غير عميقة إما ممددين أو جالسين كالقرفصاء،حيث كانت تغطى بكميات كبيرة من أصداف البحر،كما عرفوا النار وصنعوا الأدوات والأسلحة من الخشب والصوان ولا يستقرون في مكان واحد بل دائمي التنقل سعيًا وراء الرزق[11].

ب - العصر الحجري الحديث :

أصبح للإنسان مهارة عالية في صنع الأدوات والأسلحة الحجرية، مما ساعد على زيادة الإنتاج، ومن أهم مخلفاته رؤوس السهام الحجرية ،والأواني الفخارية ونسج الأقمشة، وانتقل الإنسان من مرحلة جمع والتقاط القوت إلى إنتاجه عن طريق الزراعة، كما أنه استقر في قرى، وزاد نمو عدد السكان ، وكانت العادة أن يدفن الموتى بملابسهم وحليهم وأسلحتهم، وتوضع بجوارهم آنية فخارية تحتوي على طعامًا وشرابًا.

ج - العصر الحجري المعدني:

بدأ الناس في استخدام النحاس في صنع أدواتهم، وإن كانوا لم يستغنوا عن استخدام الحجر، وعثر على أدوات معدنية مثل الخناجر والمقاطع، حيث ظهر تطور ولكنه بطئ.

ثانيا: [2]عصر البرونز :

بدأ هذا العصر في وادي " البو "، ووجدت آنية فخارية وحلي.ووجد بهذه الآنية رماد جثث الموتى، ومعنى ذلك أنهم لم يدفنوا موتاهم بل كانوا يحرقون جثثهم.

ثالثًا: عصر الحديد :

تسمى حضارة هذا العصر حضارة " فيلانوفا"، إذ كان أصحابها يعيشون في أكواخ مستديرة تنتظم في قرى متناثرة وعلى مقربة من كل قرية كانت توجد مقابرها ،كما صنعوا من البرونز الخوذات والدروع والآنية والصناديق، والأدوات المنزلية.

السيادة الأترورية على إيطاليا :

كان الرومان يدعون جيرانهم إلى الشمال الغربي منهم باسم "الاتروسكان " وهم سكان إقليم أترويا، وهم الذين كان الإغريق يدعونهم " التورسنوى".

والحضارة الاتروسكية هي مزيج من عناصر حضارية إيطالية، ومن عناصر غير إيطالية وفدوا على إيطاليا من آسيا الصغرى في القرن 13ق.م ، واستولوا على المواقع الإستراتيجية من الساحل الغربي، ثم أخذوا يتوغلون في الداخل ، وكانوا يستقرون على مواقع القرى القديمة المقامة فوق قمم التلال وفي أماكن يسهل الدفاع عنها[12].

- وكان لكل مدينة نوعان من الحصينات :
- **مادي:** يتألف من جسر طيني ضخم.
- **معنوي:** عبارة عن منطقة خلاء تحيط من الخارج بالجسر لا يجوز شغلها أو زرعها حيث أطلق عليهم اسم مدينون؛ فكانت المدن الأتروسقية تقام وفقا لتخطيط منظم قوامه شارعان كبيران يتقاطعان مع بعضهما.

وكانت الشوارع الرئيسية ترصف بالأحجار وتزود بمجاري لتصريف مياه الأمطار.كان الأثرياء يعيشون في منازل ذات طابق واحد أو طابقين مشيدة من الخشب أو اللبن يتوسط كل منها فناء مكشوف تحيط به أعمدة ويؤدى الفناء إلى باقي قاعات ووحدات المنزل، وعرف عن الاتروسكان اهتمامهم ببناء المعابد، وكانت مقابرهم بما تضمنته من أسلحة وأدوات زينة وكتابات تذكارية أفضل مصادر المعلومات عنهم، واشتهروا بصناعاتهم البرونزية والحديدية وكانوا أول الشعوب الايطالية في ممارسة التجارة وتدل المواد الأثرية في قبورهم على اتصالات مباشرة بمصر والفينيقيين وبلاد اليونان ويمكن القول أن الرومان خلال عصورهم التاريخية تأثروا بالاتروسكان وبخاصة مسكنهم وبتسليتهم المفضلة مثل الرياضة وبديانتهم وبالقدرة على البناء والتطوير[13].

III. [4]نشأة مدينة روما:

ابتكروا سلسلة من الأساطير، نسج خيال الرومان بعضها وخيال الإغريق بعضها الآخر،وتدعي الأسطورة التقليدية لتأسيس روما، بأنه قام شخص يدعى "روم ولوس " بتأسيس المدينة،فأصبح التاريخ الرسمي لتأسيس روما هو 753ق، واعتبر هذا التاريخ نقطة البداية لاحتساب تواريخ الأحداث في التاريخ الروماني، وكانت روما تسمى مدينة " التلال السبعة".

كثيرا ما أنشئت المدن في الأيام الأولى للإمبراطورية لتكون مراكز دفاعية في البلاد المفتوحة، وقد جهز الرومان تخطيطات المدن الجديدة لإسكان عدد محدود من السكان للمدينة حوالي 50000 نسمة وقد زاد حجم هذه المدن بعد النشاط الصناعي والتجاري وهذا الأمر أخلت به المدن الأكبر حجما بسبب اتساعها وتضخمها، وقد أخذ الرومان في تخطيط معظم مدنهم بأسلوب المسقط الشطرنجي قبل إنشاء المدينة كان يجهز لها تخطيط بمجرد تحديد الموقع يبدأ التشييد فورا، فالتخطيط سهل الفهم بسيط في تنفيذه كما أن البلوكات الناتجة عنه يسهل قياسها وتحديدها. وبذلك اتبعوا التخطيط الواقعي المبني على أسس صحيحة ودراسات جيدة[14].

IV. تخطيط المدينة القديمة روما:

المدينة تكون عادة على شكل مربع أو مستطيل يخترقها طريقان رئيسيان متعامدان بهما أعمدة تميزها عن بقية الشوارع إحداهما من الشمال إلى الجنوب ويسمى (كاردو) الآخر من الشرق إلى الغرب ويسمى (ديكومانوس). وبذلك تنقسم المدينة إلى أربعة أقسام وغالبا ما يقع هذان الطريقان في وسط المدينة وهما العلامة التي تميز المدينة الرومانية عن المدينة الإغريقية وعند تقاطع الطريقين يخطط ميدان رئيسي مفتوح ويحيط بالمدينة سور له بوابات.

عادة ما يقوم المساح بتأسيس المدينة فيبدأ بتأسيس الطريقين الرئيسيين المتقاطعين وعند التقاطع يخطط مربع مفتوح ثم يحدد المدينة أربع بوابات عند الأربع الاتجاهات الرئيسية ثم تخطط طرق ثانية موازية متعامدة مع الطرق الرئيسية وتحدد قطع الأرض التي توزع على السكان حسب المركز أو الوظيفة مما يسهل تنفيذها في الأرض المنبسطة الخالية غير المشغولة، وكانت قطع الأرض التي تعطى لكل مواطن متشابهة[15].

ويعتبر تأسيس المدن عملا مقدس عند الرومان ويقيمون طقوسا دينية ويتضح من هذا أن إنشاء المدينة الجديدة كان يشمل عملا مزدوجا إحداهما خاص بالطقوس الدينية ودليل على ذلك المعبد الرئيسي الكابيتول، أما الثاني فهو عمل فني هندسي بحت يخدم الغرض من إنشاء المدينة، وهناك مظهر واحد بينهما يتمثل في تحديد اتجاه الطريقين الرئيسين، وقد

[5]وضعوا تصميم المدينة التي نشأتها روما في أوروبا وغيرها على أساس أن تتكون المدينة من بلوكات تبلغ مساحة الواحدة حوالي 250 م2 وذلك عن طريق تخطيط شبكة طرق طويلة وعرضية تمتد متوازية ومتعامدة مع الطريقين الرئيسيين وكانت الفورم تشغل ركنا من تقاطع هذين الطريقين. والمدينة المربعة الشكل أو المستطيلة لم تنتشر في إيطاليا بل كانت منتشرة في حوض البحر المتوسط.

٧. بنية وتكوين المدينة الرومانية:

1- مركز المدينة (الفوروم):

تميزت المدينة الرومانية في دمج المنطقة المقدسة والأغورا في المدينة الإغريقية في موقع واحد هو الفوروم، والذي كان يرتبط بمركز المدينة ويشمل مجموعة عناصر أو منشآت أساسية هي (الكوريا) مقر مجلس البلدي، و(البازليكا) صالة النشاط التجاري وملتقى رجال الأعمال، ومقر مجلس القضاة، كما يشمل الفوروم سوق المدينة بما يضمه من حوانيت وساحة رئيسية.

أ- شبكة الطرق:

الرومان كانوا مشهورين بطرقهم حيث تجد بعض الطرق الرومانية قائمة إلى يومنا هذا تقريبا 2000 سنة بعد إنشائها فقد أنشئت بشكل ممتاز،لأنها حققت قدرا كبيرا من الأموال من التجارة في أوروبا، بعض من هذه التجارة كانت النقل عن طريق البحر، ولكن الأكثر من ذلك هو استعمال الرومان للطرق.

احتاج الرومان الطرق لتحريك قواتهم بسرعة، وبناء الطرق بشكل سيئ لا يساعدهم في هذا. حيث أن شبكة الطرق الجيدة تجعل من السهل على الأباطرة السيطرة على إمبراطوريتهم بإرسال الرسائل والأوامر بسرعة، وقد روعي في الشوارع الرئيسية طريق للعربات وأرصفة المشاة أو عربة واحدة فقط في المرة الواحدة، وفي وسط المدينة كان هناك اثنان فقط من الشوارع التي يمكن لاثنين من العربات المرور معا، تقع على حدود المنتدى الرئيسي (الفوروم).

ب - شبكة المياه:

لقد كان طول شبكة المياه التي تغذي روما بالمياه العذبة ومنذ القرن الرابع قبل الميلاد أكثر من أربعين كيلومترا، أما شبكة تصريف المياه الثقيلة فقد ظهرت لأول مرة في القرن السادس قبل الميلاد، وبعد ذلك تم تنفيذ المجرى الرئيسي في روما والذي يشكل في الوقت الحاضر أهم شريان في شبكة مجاريها.

ج - الجسور والأقبية:[6]

لقد اشتهر الرومان ببناء الجسور التي تصل بين ضفاف الأنهار وذلك لتسهيل الحركة واختصار المسافات وكانت هذه الجسور تنشأ بالحجارة والملاط، ويستند ممر الجسر على مجموعة من الأقواس مغروزة في حوض النهر[16].

د - المنشات العامة :

د - 1- العوامل الفكرية المؤثرة عليها :

- الفكر الفلسفي :

تهدف الأفكار الفلسفية الرومانية دائما للنهاية العملية الايجابية ، لذلك فالطراز المعماري الروماني المؤثر كان في العمارة الوظيفية الخالصة التي تكون ذات هندسية علمية عالية التي تحل بنجاح المشاكل العملية الوظيفية والمعمارية والاهم من ذلك المشاكل الإنشائية.

- الفكر الديني :

في الفترة الأولى للحضارة الرومانية، برزت أهمية المعابد الرومانية لتؤكد بذلك سيطرة السلطة الدينية كسلطة مهيمنة في المجتمع الروماني في العصور الأولية من الحضارة الرومانية ، أما في العهود الإمبراطورية من الحكم الروماني أصبح التوجه الديني نحو الإلهة اقل تأثير ، لذلك كان الاهتمام بالمعابد هو بالدرجة الأقل أهمية مما كان يهتم به الإغريق في بناء معابدهم ، وقد كان للكنيسة دور كبير في اقامة المصحات والمستشفيات والملاجئ وكذا دور المسنين وذلك بفضل الهبات والتبرعات .

- الفكر الاجتماعي :

الشخصية الرومانية تعكس دوافع الفن المعماري ، وقد تميز المجتمع الروماني بالصفات الآتية :

- قوة سياسية ومالية هائلة.
- ذات روحية مادية اقتصادية ناجحة ، وهي من أهم الصفات الجوهرية للمجتمع الروماني ، لهذا تميز الفن والدين الروماني كوسائل للحياة وليس كأهداف أو نهايات للحياة.
- القدرة على التوجيه المنظم للخدمات العامة.
- تنظيم الوسائل التقنية والتكامل المتدرج للأفكار والتقنية سواء كانت علمية أم عملية ولهذا برزت العمارة والعلوم والفنون التطبيقية خدمة لأهداف نفعية خالصة[17] .

2- المنشآت:

1- الباسليكا :

الباسليكا في العمارة الرومانية هي قاعات العدالة والتبادلات التجارية ، تتميز بموقعها المركزي في بنية المدينة (مما يؤكد أهمية السلطة والنظام واحترام القانون ويعكس هيمنة السلطة السياسية بصورة عامة) .

2- الحمامات :

حيث ان الحمامات تملك العديد من الوظائف المهمة في المجتمع الروماني ، فالحمامات لا تمثل الاستحمام المرفه فقط وإنما كانت تمثل مكان سماع الأخبار وإجراء الأحاديث والمقابلات الاجتماعية ، فهي تمثل النادي الاجتماعي في المفهوم المعاصر الحالي للمجتمع الروماني ، فلذلك كان بناء الحمامات من الأوليات الأولى والمهمة في إنشاء المدينة.

يتميز طراز الحمامات المعماري بصورة عامة برفع المبنى فوق طبقة عالية الارتفاع وبجدران مغلقة وبقاعات وغرف داخلية ترتبط ببعضها عن طريق غرف الخدمات ، أشهر الحمامات في روما (كاراكالا) .

3- المسارح :

وقد خدمت المسارح بطرازها النصبي تخطيط المدينة من خلال توقيع هذه الأبنية في مواقع محددة ومهمة و التي أظهرتها كجزء تكويني مهم في تكوين المدينة الكلي.

4- الأسواق :

اتسمت الأسواق الرومانية بطرازها المعماري المشابه لطراز أبنية المسارح في واجهاتها الخارجية ، حيث اتسمت الأقواس والأقبية والأروقة الكونكريتية ذات الأعمدة الكونكريتية من أشهر الأسواق (أسواق تراجان) الذي أنشا خدمة لتكامل تخطيط مركز روما .

5- السيرك :

السيرك هو الملعب المفتوح المستخدم لسباق الخيول ، الألعاب الاولمبية ، من أشهر هذه الأبنية هو سيرك (ما كسيماس) في روما الذي يتسع إلى(٢٥٥،٠٠٠) متفرج حيث يمتاز بالتقنيات المعمارية والإنشائية المعقدة التكوين [18].

6[8]- المعابد :

لم تكن المعابد ذات الأولوية الأولى في إنشائها ضمن أولويات الحضارة الرومانية ، حيث أن هذه التكوينات العمرانية هي ثانوية الأهمية في الإنشاء ،وكثيرا ما كانت الكنيسة تتخذ وضعا لا يتلاءم مع اتجاهات الشوارع بحكم أنه يجب أن يكون اتجاه المذبح إلى الشرق ،اتسمت عمارة المعابد بالطابع النصبي لإظهار الرغبة الشخصية للإمبراطور ، الذي ينشا معبدا خاصا به لإغراض تخليد عهد حكمه وتخليده الذاتي.و من أشهر المعابد في روما معبد (فينوس) ذو المسقط المستطيل ، ومعبد (البانثيون) ذو المسقط الدائري .

7- الملاعب المفتوحة :

وظيفة الملاعب الرومانية تتمثل في استعراض ألعاب الصراعات المميتة لتكوين أمة من المحاربين الإبطال ، بالإضافة إلى استخدامات الملاعب المفتوحة للألعاب الرياضية والعروض العسكرية الرومانية ، استخدم الطراز المعماري النصبي والمقياس النصبي في الملاعب المفتوحة بنظام الأقواس والأقبية التي تعبر عن التقنية الهندسية العالية الرومانية.

- الكولسيوم :

من أشهر الملاعب المفتوحة في روما الذي يتسع الى (٥٠،٠٠٠) متفرج امتازت عمارة مبنى الكولسيوم في تناغم الرؤيا في تتابع الفراغات المتناسقة للصفوف المدرجة والانحناء غير المتكسر واستمرارية السطوح الواسعة التي تعطي المبنى الرهبة والجلال المطلوب ، الذي يعطي تعريف الملعب المفتوح قوة روما نفسها .

8- أقواس النصر:

الدافع والهدف لإنشاء أقواس النصر هو لإغراض التخليد العسكري ، حيث تعكس ثقة و قدرة الجيش الروماني بقوته العسكرية من أشهر هذه الأقواس في روما قوس (سبتيموس سايروس) .

9- البوابات والمداخل:

هناك ثلاثة انواع من البوابات في العمارة الرومانية ، الاولى تكون فيها البوابة كجزء مميز من جدارحامي دائري للمدينة ، وغالبا ما يكون هذا الجدار بسيط التكوين وتكون البوابة فيه ذات ط ا رز نصبي. النوع الثاني تكون البوابات فيه كنصب تزينية للفورم الروماني) مركز المدينة (كتكوينات منفصلة ،وظهرت هذه البوابات في بعض الأبنية كالأسواق والفضاءات المفتوحة. النوع الثالث من البوابات تكون كبوابات حضرية تستخدم لاغراض حضرية وكجزء من تخطيط وتصميم نسيج المدينة العم ا رني ، كما في مداخل الشوارع المهمة وفي التقاطعات الرئيسية للشوارع داخل المدينة، ومن اشهر البوابات (بوابة بورتا نيغرا)[19].

10[9]- الأضرحة :

- الأضرحة الرومانية تصنف الى خمس تصنيفات معمارية :

- وهي القبور العامة التي تنتشر على طول الشوارع الرئيسية المؤدية الى مركز المدينة وتنتشر حول المدينة .
- اما النوع الثاني من الأضرحة فهي تتميز بكونها كتلة اسطوانية كبيرة ترتكز على قاعدة مضلعة وتنتهي بتاج حجري واضح ، تمثل معظم الأضرحة الإمبراطورية.
- اما النوع الثالث من الأضرحة هو الهرمية .
- اما النوع الرابع من الأضرحة هو (أضرحة شكل المعبد) أو المدافن العائلية .

VI. العوامل التي أثرت في تكوين مدينة روما :

1- الجانب السياسي والأمني :

الأسوار والبوابات في مدينة روما القديمة :

- السور الأول حول روما شمل كل التلال التي كانت حول المدينة وكان عرضه حوالي 15 م وبفضله لم ترى مدينة روما عدوا .

- كان يحيط بسور المدينة من الخارج خندق أو قناة أو نهر مما يجعل المدينة على شكل جزيرة ، وكلما زاد عدد السكان واتسعت المدينة لزم تسوير دائرة أكبر بالجدران .

- وطوال فترة العصور الوسطى كان قطر المدينة حوالي نصف ميل ، كانت المدينة في عزلة عن العالم الخارجي وكانت البوابة مكان لقاء بين عالمين حضر وريف .

2 - الجانب الاقتصادي :

أدى ازدهار النشاط التجاري والصناعي في المدينة إلى إنشاء التجار غرف تجارية والصناع نقابات لتدعيم مركزهم الاقتصادي ،وظهرت نوعين من المؤسسات بجانب دار البلدية (دار السوق - دار النقابة) ، وغالبا ماكانت هذه المؤسسات تنافس في فخامتها وعظمتها دار البلدية[20] .

3- الجانب الاجتماعي :

- **المساكن في مدينة روما القديمة:**

أثرت العلاقة بين العمل والمعيشة السكنية في المدينة على تصميم المسكن ، فساكن المدينة كان يستخدم جزءا من منزله كمصنع وورشة أو مكتب أو دكانا ، نتيجة للظروف الطبيعية والقيود الشديدة لمساحة المدينة مما أدى إلى بناء المساكن على شكل صفوف

متصلة متلاصقة يبعضها على امتداد طرق ضيقة ، وخلف هذه المساكن كانت توجد حدائق خلفية ومساحات مفتوحة للحيوانات المنزلية ، وكان يندر وجود منازل منفصلة لصعوبة تدفئتها، وبعد أن غرقت روما في مشاكل الكثافة السكانية والازدحام والفقر ، أصبحت هناك طبقة محدودة تعيش في منازل كبيرة وحدائق واسعة (طبقة التجار والصناع) ، أما بقية وغالبية السكان ففي فقر تتكدس في مأوى غير صحي بينما كانت منازل الطبقة العليا فسيحة وواسعة ومشمسة .

الفيلات الإمبراطورية كانت تبنى في الحدود الخارجية للمدن أو على السواحل الرومانية غالبا ، بينما القصور بنيت داخل مراكز المدن الرومانية ، حيث يراعى في تصميم هذه المنشآت تصاميم الحدائق الرومانية .

- **مميزات الفيلات والقصور:**

- استعراض الفخامة والرفاهية والمباهاة الإمبراطورية .
- استخدام مبدأ جمالية الواجهات الخارجية من خلال استعض قوة موادها الإنشائية .
- عرض الرومان عمارتهم من خلال استخدام الخطوط المنحنية كبديل ناجح ومساعد للزوايا القائمة.
- في المخططات الأفقية وفي الواجهات ، لترفع مستوى العمارة إلى عمارة متعددة الخطوط .

I. [10]التجديد الحضري مع الحفاظ على الأبنية الأثرية والتراثية في المدن :

يعد التجديد الحضري أحد أدوات التخطيط الحضري في المدن المعاصرة ، وكما هو معلوم فقد تعرضت المدن التراثية إلى نمو حضري كبير أثر على أبنيتها الأثرية ، وأدى إلى اهتراء الكثير من معالمها العمرانية القديمة ، لذلك أصبح المخططون يسعون بشتى الطرق للحفاظ عليها ، من خلال التفكير في كيفية دمجها في المحيط العمراني للمدن مع الحفاظ على خصوصياتها الهندسية المعمارية .

وأصبح التجديد الحضري هدفا بذاته يسعى التخطيط الحضري إليه ، " كان للنمو العمراني الواسع مخاطر كبيرة على الموروث الحضري في المدن نتيجة النمو السكاني الكبير والطلب المتزايد على السكن ، مما أدى إلى إزالة بعض الأبنية الأثرية أو التراثية القديمة أو استغلالها بطريقة تشوه فنها المعماري ، كما أدت هجرة بعض السكان الأصليين لتلك الأبنية وتركها من غير سكن إلى تعرضها للإنهيار لعدم الإهتمام بها والمحافظة عليها.

والمقصود بالتجديد الحضري هو عملية تغيير البيئة العمرانية للمدينة من خلال تحسين أو إعادة بناء تلك الأبنية القديمة ، واصلاح بنيتها الارتكازية ، ويتضمن التجديد الحضري ثلاثة حلول هي : (الحفاظ ـ إعادة التأهيل ـ إعادة التطوير).[5]

1- الحفاظ على التراث العمراني :

ويقصد به ضرورة أن تشمل المخططات الحضرية على رؤية استراتيجية تحفظ التراث المعماري للمدينة ، وذلك من خلال التفكير في كيفية دمجه مع العمران الحديث دون الإخلال بوظائفه أو المساس بخصوصيته الثقافية والحضرية والهندسية .

أما مقومات التجديد الحضري في مجال الحفاظ التاريخي على العمران فتتمثل في الحفاظ التاريخي على هيكل المدينة ومظهرها العام من خلال الترابط بين القديم والحديث والعلاقة المتبادلة بينهما .

- ولخص خلف حسين الدليمي كيفية الحفاظ على الموروث العمراني في الخطوات التالية :

1- إظهار الأبنية الواجب الحفاظ عليها في المخططات الأساسية المعدة للمدينة ، وخلق التجانس بين الأبنية القديمة والجديدة في المناطق التي تحيط بها من خلال عدة عوامل :

- ترك مساحات فضاء بينهما يستغل بشكل مناسب .
- جعل الأبنية الجديدة متقاربة مع القديمة من ناحية الطراز العمراني والإرتفاع بما يضمن عدم ضياع جمالية وخصوصية المباني الأثرية.
- تحديد الضوابط والقوانين التي تضمن عدم تعرض الأبنية القديمة لأية تجاوزات من قبل الأفراد أو المؤسسات[21] .

2-11 حماية الأبنية ذات الفن المعماري المتميز من الهدم والحفاظ عليها بإحدى الطرق التالية :

- الترميم : ويكون بإصلاح التصدعات والأجزاء المتضررة جزئيا مع الأخذ بالاعتبار التجانس مع الهيكل الأصلي للمبنى .
- الصيانة : تعني معالجة المشكلات الوظيفية المختلفة خاصة مايتعلق منها بالمرافق الأساسية كالمياه والصرف الصحي .
- إعادة البناء :وتشمل كافة الاجراءات المتعلقة بإعادة بناء الأجزاء المندثرة من الأبنية التي يمكن ترميمها وإعادتهل لوضعها الطبيعي بما يظهرا بالشكل الحقيقي الأصلي .

3- المحافظة على استغلال المباني القديمة باستعمال مناسب(تجاري، سياحي ...).

- **إعادة التأهيل العمراني :** يقوم هذا الأسلوب على تأهيل بعض المناطق السكنية داخل المدينة حتى تستمرفي أداء الوظائف المنوطة بها ، و يشمل التأهيل المناطق العمرانية التراثية ، حيث يجب على المخططين أن ينتبهو في مرحلة إعداد الخطط إلى العمران القديم ، لأن هياكله تهترئ نتيجة ظروف المناخ أو نتيجة الإشغال السكني المكثف لها .

- **التطوير الحضري :** يعد التطوير الحضري أحد الأساليب التي يمكن للمخططين أن يستعينو بها في عملية تحسين وتعزيز الوظائف العمرانية للمناطق السكنية القديمة أو التي عرفت تدهورا في نسيجها العمراني .

في إيطاليا ، وتحديدا بالنسبة لمدينة روما فقد تم ربط الماضي بالحاضر بالمستقبل في سياسة حضرية طموحة وبراغماتية تحترم هوية المدينة وتستقطها في معاصرة جديدة ، فالمدينة الميتروبول تواجه تحديا متعلقا بتوقف نموها الحضري والمتروبولي بالإضافة إلى كونها محاطة بأراضي فارغة (80000هـ) واقعة داخل حدودها الإدارية وتحيط بأحياء الضاحية من الجهات كافة .لمواجهة هذا الظرف أنجز في عام 1995 المخطط العام المعلن على المستوى الميتروبولي وتمت المحافظة على هذه الفكرة في المخطط التنظيمي الجديد لعام1997 الذي انطلق من المناطق الفارغة في تخطيط المدينة وأكد على قدرة الميتروبول في إيقاف تدهور الحيز الحضري القديم والمراكز التاريخية والطبيعية [22].

II. التنمية المستدامة بمدن أوروبا:

بدأ مفهوم التنمية المستدامة للمدن بأوروبا يلوح في الأفق في الأزمة البترولية في السبعينيات من القرن العشرين، فقد كانت أوروبا تملك مفاتيح التطور الاقتصادي والتكنولوجي وذات وضع اجتماعي مريح إلا أنها تعاني من نقص مصادر الطاقة وانتشار التلوث الهوائي والفضلات الصلبة بشكل مخيف، لذلك كان عليها أن تعيد حساباتها من جديد، وقد انتهت النقاشات واللقاءات إلى العودة للوفاق مع الطبيعة باستغلال جميع ما جادت به الطبيعة لدفع تنميتها اعتمادا على الموارد المحلية المتوفرة وتتماشى مع التطور الحاصل من خلال:

12-الاستفادة من التجارب السابقة في تصميم المباني والمدن من حسن التوجيه للمرات والشوارع والفتحات ووضع الساحات، والتصاق البناء وتقاربها وإحاطتها بالخضرة.
-الاستفادة من مزايا مواد البناء التقليدية في بناء المباني وبتقنيات وأساليب متطورة.
-الكلفة الاقتصادية المهملة للمباني المستدامة على المدى المتوسط للبناء والأرباح السنوية للطاقة.

بالإضافة إلى ذلك قامت الدول الأوروبية بخطوات واعدة لتحقيق التنمية المستدامة بمدنها حيث سطرت أهداف لذلك عام 1994 أهمها :تشجيع التبصر المعمق حول الاستدامة لمجمعاتها الحضرية وتوسيع تبادل الخبرات مع إعادة النظر في مسار السياسة المستدامة للمدن بمخططات دولية وأوروبية ووطنية ومحلية واختبار طرق إعادة مفهوم الاستدامة العملية بمدنها، وكذا تحضير سلسلة أساسية ووسائل إيكولوجية وسوسيواقتصادية ومجاليه لإدارة المدن، وسوف تطبق مختلف أدوات التخطيط العمراني،وهي بذلك تسعى نحو تقدم استراتيجي مشترك ومتكامل في تسيير بيئتها الحضرية بتطبيق هذه المبادئ والأدوات والمقاربات على مدنها وأيضا على القطاعات المفتاحية الواعدة[23].